الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

التدخل الأوروبي ودوره في تقويض الحكم العثماني في البلقان خلال النصف الثاني من القرن 19م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

من إعداد الطالبتان:

- سمية صحراوي
- كريمة غربي

الأستاذ المشرف:

* عثمان زقب

اللجنة المناقشة:

1- موسى بن موسى رئيساً

2- عثمان زقب مشرفاً ومقرراً

3- ناصر بالحاج عضواً مناقشا

الموسم الجامعي: 1433/1432 هـ - 2012/2011م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

التدخل الأوروبي ودوره في تقويض الحكم العثماني في البلقان خلال النصف الثاني من القرن 19م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

من إعداد الطالبتان: الأستاذ المشرف:

- سمية صحراوي * عثمان زقب
- كريمة غربي

اللجنة المناقشة: 1- موسى بن موسى رئيساً

2- عثمان زقب مشرفاً ومقرراً

3- ناصر بالحاج عضواً مناقشا

الموسم الجامعي: 1433/1432 هـ - 2012/2011م

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

تعتبر البلقان من المناطق الأوروبية التي تعرضت للسيطرة العثمانية، باعتبارها تقع على حدود إمبراطوريات عظمى قامت في تلك الأزمنة، ولذا فإن تاريخها حافل بالحروب والثورات والغزوات والصراع بين الأمم من عهد الإمبراطورية الرومانية مروراً بالإمبراطورية العثمانية ولكن منذ القرن الرابع عشر ميلادي بدأ الأتراك العثمانيين يمدون نفوذهم إلى منطقة البلقان، التي تساقطت دولها الواحدة تلو الأخرى في أيديهم وتمكنوا من التغلب على التحالفات البلقانية التي ثارت ضدهم، واستطاعوا بسط نفوذهم على البلقان زهاء خمسة قرون، غير أن السيطرة العثمانية واجهت مقاومة وطنية كبيرة وغدت شبه جزيرة البلقان مركز الثورات والصراعات السياسية والدبلوماسية في القرن التاسع عشر ميلادي نتيجة عمل الدول الأوروبية على تغذية هذه النزاعات باستغلالها لأوضاع البلقان للوصول إلى هدفها الاستراتيجي وهو انهيار الإمبراطورية العثمانية، واقتسام ممتلكاتها، ويمثل هذا التدخل أحد فصول المسألة الشرقية التي كان محور الصراع فيها يدور حول كيفية إخراج العثمانيين باعتبارهم أنهم يمثلون دولة إسلامية بالمعنى الاصطلاحي ويحكمون بلاد أوروبية يعتنق أهلها المسيحية.

وعليه فإن الإشكالية المطروحة تتمحور حول: ما هي أشكال وأنماط التدخلات الأوروبية في البلقان وما الدور الذي لعبته في تقويض الحكم العثماني في المنطقة خلال النصف الثاني من القرن 19م؟.

ومن خلال هذه الإشكالية يمكننا طرح الإشكاليات الفرعية التالية:

ما هي التحديات التي واجهت الدولة العثمانية في البلقان؟.

وهل كانت هذه الأزمات البلقانية نتاج حركة ثورية قومية أم كانت ردود فعل لصراع بين روسيا والدولة العثمانية؟.

ما هو تأثير مؤتمر برلين 1878م على كافة الأطراف المتنازعة؟.

وكيف كانت عواقب ونتائج تسوية الأزمات بالنسبة لمصير كل من البلقان والدولة العثمانية، وكذا انعكاساتها على التوازنات الأوروبية ؟.

أما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع فهو حب التعرف على هذه المنطقة والتطلع على أحوالها خاصة أنها كانت ولا تزال الى وقت قريب قطعة إسلامية في أوروبا.

وتكمن أهمية موضوعنا الذي يأتي تحت عنوان التدخل الأوروبي ودوره في تقويض الحكم العثماني في البلقان خلال النصف الثاني من القرن 19م، أنه يمثل:

مرحلة تاريخية هامة في التاريخ الحديث والمعاصر والتي تعرف بالمسألة الشرقية.

أما عن سبب اختيارنا لهذه الفترة النصف الثاني من القرن 19م فإنها تمثل تصاعد المسألة الشرقية واشتداد الصراع بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي.

أما عن سبب تعرضنا في دراسة هذا الموضوع إلى ما قبل هذه الفترة وذلك حتى نستعرض بدايات الدخول العثماني إلى البلقان وتصادم مصالح الدول الأوروبية بالدولة العثمانية التي وقفت حجرة عثر أمام تطلعاتهم.

أما فيما يخص المنهج المتبع فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال عرضنا للأحداث ثم إخضاعها للتحليل والنقاش وهذا بناء على ما استقيناه من المادة العلمية المتوفرة لدينا.

وبعد دراستنا للموضوع ارتأينا تقسيمه إلى مقدمة وثلاثة فصول ثم خاتمة.

فكان الفصل الأول فصل تمهيدي للموضوع بعنوان "توصيف منطقة البلقان جغرافيا وسياسياً"، فقد تناولنا في المبحث الأول منه التعريف بمنطقة البلقان وجغرافيتها والثاني التواجد العثماني في البلقان ومصالح الدول الأوروبية بالمنطقة.

أما الفصل الثاني فدار حول "التحديات التي واجهت الدولة العثمانية والدور الأوروبي في تصعيدها" ويشتمل على مبحثين الأول المؤامرات الأوروبية ودورها في إشعال فتيل الثورات البلقانية، أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن الحرب العثمانية الروسية وأثرها في التدخل الأوروبي في البلقان، وما انبثق عن هذه الحرب من معاهدات ومؤتمرات التي كان لها الدور البارز في تقزيم النفوذ العثماني في المنطقة.

ودار الفصل الثالث حول تأثير مؤتمر برلين 1878م في تصعيد الصراع في البلقان وتضمن ثلاثة مباحث حيث تطرقنا في الأول إلى انعكاسات المؤتمر برلين على أوضاع ونفوذ العثمانيين في البلقان، والثاني إلى الأزمات البلقانية في سنوات 1902 – 1908م، أما المبحث الثالث فدرسنا فيه الحروب البلقانية 1912 – 1913م، ونتائجها التي غيرت وضع كل من الدولة العثمانية من جهة ودول البلقان من جهة أخرى.

وفي الأخير ختمنا دراستنا بخلاصة استنتاجيه حول ما تم عرضه في هذا الموضوع.

ولقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: المصادر: كتاب تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك المحامي، وكتاب المسألة الشرقية لمصطفى كامل، وتاريخ سلاطين بني عثمان لماري ملز باتريك، ومذكرات السلطان عبد الحميد الثاني لمحمد حرب.

أما فيما يخص المراجع نذكر: تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة لمحمد سهيل طقوش، والتاريخ المعاصر لأوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية لعبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، والدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها لمحمد عبد العزيز الشناوي بجزئيه الثاني والرابع، أما فيما يخص المراجع الأجنبية نذكر منها كتاب:

History of the ottaman empere and modern Turkey val II, stranform dj – j – shaw.

أما فيما يخص الصعوبات فقد واجهتناعدة مشاكل نذكر منها:

- صعوبات الحصول على المادة العلمية بصورة كافية لكن تمكنا من التعمق في الأحداث وتحليلها من أجل إعطاء رؤية تاريخية أكثر وضوحا.
- تكرار المعلومات في أغلب المراجع.
- صعوبة الحصول على الكتب الأجنبية وإشكالية ترجمتها.

- التعامل مع دراسة منطقة جديدة فيما يخص المكتبة التاريخية الجزائرية والتي لم يتم تناولها إلا بشكل محدود جداً.

وفي الأخير نشكر كل من قدم لنا يد العون والمساعدة في إتمام موضوعنا هذا ونرجو من الله تعالى أن نكون قد وفقنا فيما قدمناه من عمل أكاديمي يعالج قضية تاريخية هامة، رغم ما يمكن أن تضمنه من نقائص أو تقصير.

الفصل الأول: توصيف منطقة البلقان جغرافياً وسياسياً

- المبحث الأول: التعريف بمنطقة البلقان وكياناتها السياسية.
- المبحث الثاني: التواجد العثماني في البلقان والمصالح الأوربية فيه.

تتميز شبه جزيرة البلقان بتنوع التركيبة العرقية لعناصر سكانها، وتباين العقائد والمذاهب الدينية لشعوبها، وتعارض انتماءات مجتمعاتها وتطلعاتها، بل وتناقض مصالح الدولة الواحدة تناقضا مثيرا، ومنطقة البلقان من أكثر المناطق التي شهدت صراعات وحروب ومذابح رهيبة، على مر تاريخها، حتى أنه اشتق من كثرة الصراعات الدموية، التي سادت ربوعها لفترات طويلة، كلمة بلقنة balkanization، التي استخدمها رجال السياسة في العصر الحديث للدلالة على الاتجاهات الانفصالية، والتوجهات التقسيمية، في أي أزمة إقليمية [1]. وكلمة بلقنة أيضا تعني اليوم التقسيم أو التجزئة أو تدخل خارجي أو فوضى[2].

المبحث الأول: التعريف بمنطقة البلقان وجغرافيتها.

1- التعريف بمنطقة البلقان وكياناتها السياسية:

هو الاسم الذي يطلق حاليا على شبه جزيرة كبيرة تقع في الجزء الجنوبي الشرقي لقارة أوروبا تصل مساحتها حوالي 728000 كم^{2}وعدد سكانها يزيد عن 53 مليون نسمة. اشتق اسم المنطقة من سلسلة جبال البلقان التي تمتد من أواسط بلغاريا حتى شرقي الجمهورية الصربية. ويطلق أحيانا على البلقان مسمى شبه جزيرة البلقان بصفتها محاطة بالماء من جهاتها الثلاثة وهي البحر الأسود من الشرق وأفرع البحر الأيوني وبحر ايجة يحدها من الشمال الدانوب وساقا[3].

وتضم منطقة البلقان الكيانات التالية: سلوفينيا وكرواتيا وصربيا والبوسنة والهرسك والمونتنيغروا ومقدونيا وألبانيا وبلغاريا واليونان والقسم الأوروبي من تركيا يدعى إقليم

1 - سعيد مسلم، **ما هي البلقان؟ ما هي البوسنة والهرسك؟**، الموقع الالكتروني، .www.jamaa.net/book.114.html.17/04/2008

2 - أبو القاسم سعد الله ، **شعوب وقوميات**، دار البصائر، ط2، الجزائر، 2008م ، ص 163.

3 - عماد الأعرج، **دول البلقان وتأثير حروبها على القضية الفلسطينية**، معهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية- "دراسة 53"، (د ط)، غزة فلسطين، 1430 هـ - 2009م، ص 6.

تراقيا، يفصلها مضيق أوتونتو عن ايطاليا ومضائق الدردنيل والبوسفور عن آسيا الصغرى[1].

تضم بلاد البلقان جملة من الشعوب والقوميات المختلفة وتتمثل في اليونان والبلغار والعرب واليوغسلافيين والأتراك وغيرهم. وكان لكل فئة من هذه القوميات لغتها ودينها الخاص[2].وهذا الذي أسهم في إثارة قضية الهوية، وفي نمو الاتجاهات الانفصالية، فضلا عن تشابك وتعقد علاقات دولها بالدول المجاورة والقوى السياسية الأخرى[3].وتتألف البلقان من محورين الأول يضم ألبانيا ويوغسلافيا وبلغاريا والثاني يضم اليونان ويعتبر هذا الهيكل الجغرافي لدول البلقان مع وجود بعض التغييرات الطفيفة[4].

كما يعتبر البعض كل من رومانيا وسلوفانيا ومولدافيا من مجموعة دول البلقان برغم من عدم وقوعها في شبه جزيرة بسبب روابطها التاريخية مع الإقليم[5].

1 - ألبانيا:

وهي تلك المنطقة الواقعة على الساحل الشرقي على بحر الأدرياتيكي وتعتبر كذلك من أصغر دول البلقان[6]،يحدها من الشمال صربيا والجبل الأسود، ومن الشرق جمهورية مقدونيا واليونان ومن الجنوب اليونان مجددا، ومن الغرب البحر الأدرياتيكي[7]. لغتها الرسمية هي اللغة الألبانية، أما الديانة فلا يوجد إحصائيات رسمية عن عدد المتدينين في ألبانيا ولكن تقدر نسبتهم من ممارسي مختلف الأديان ب25 %إلى 40 % ويشكل الألبان ذو الخلفية الإسلامية غالبية السكان (65% إلى 70%) وهم منقسمون في مجموعتين

[1] - منجد اللغة والأعلام "**منجد الأعلام**"، دار المشرق، ط 2، بيروت، 1994م، ص 135.
[2] - طعيمة الجرف، **أبحاث في المجتمع العربي**، مكتبة القاهرة، (د ط)، (د ب ن)، 1965م، ص 43.
[3] - سعيد مسلم، **ما هي البلقان؟ ما هي البوسنة والهرسك؟** موقع السابق.
[4] - Ioannis philopoulos, perspectives, economiques dans les balkanes, le cas de la crecedans une region en pleine mulation p87.
[5] - طعيمة الجرف،المرجع نفسه، ص 57.
[6] - عبد الرؤوف سنو، **النزاعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية** (1877 – 1881م)، بيسان للنشر والتوزيع، ط1، بيروت- لبنان، 1998م، ص 137.
[7] - ينظر الملحق (01).

رئيسيتين: السنة والبكداشية، أما المسيحية فقد كانت ديانة ألبانية، ديانة ألبانيا ما قبل الفترة العثمانية[1].

2- الكوسفو:

باللغة الصربية أوكوسوفا باللغة الألبانية (أو قوصوه) وهو الاسم العربي التاريخي للإقليم كوسوفو سابقا، كانت محط خلاف سياسي بين صربيا وألبانيا بسبب كثرة سكانها الألبان أو مطالبة ألبانيا بها.

تحدها جمهورية مقدونيا من الجنوب الشرقي وصربيا من الشمال الشرقي وسنجق والجبل الأسود في الشمال الغربي وألبانيا من الجنوب، عاصمتها بريشتينا يبلغ عدد سكانها مليونين وثلاثمائة ألف نسمة تبلغ مساحتها 10.577 كلم^2 ونسبة المسلمين 90% هم من الألبان و5% صرب و5% قوميات أخرى.

3- بلغاريا:

تعتبر دولة بلقانية أكثر منها دانوبية بالرغم من أن نهر الدانوب يكون حدودها الشمالية[2] ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام هي:

1) وادي الدانوب في الشمال.
2) جبال البلقان وهضبة رودوب.
3) واد مارتزا.

والجزء الأول من هذه الأجزاء هو الذي ينتمي إلى المناخ الطوراني ويتكون من أراضي مستوية غير منتظمة تقطعها أودية عميقة ضيقة. والمظهر العام لهذه المنطقة يدل على شيء من الجدب ولا يظهر الغذاء النباتي إلا في المنخفضات ونعتبر بلغاريا من

[1] - عماد الأعرج، المرجع السابق، ص ص 6- 10.
[2] - محمد عبد المنعم الشرقاوي - د. محمد محمود الصياد ، **هذا العالم**، دار المعارف،ط4 ،مصر ،(د س ن)، ص 169.

الدول التي تغيرت حدودها فيما القرن الحالي أكثر من مرة وفي الحرب العظمى الأولى فقدت أجزاء ضمت إلى رومانيا (دوبرجة) أو ضمت إلى اليونان (تراقيا) وفقدت منافذها إلى البحر إيجة والمدينة الرئيسة هي صوفيا التي تقع في منطقة جبلية في الداخل والميناء الرئيسي فارنا على البحر الأسود والبلغار عنصر سلافي يتكلم اللغة السلافية ولكن توجد بينهم عناصر تركية ويونانية [1].

أما أهم الديانات الموجودة فيها مسيحيون أرثوذكس 71% من البلغار هم أتباع الكنيسة البلغارية الأرثوذوكسية، المسلمون حوالي 27% من سكان بلغاريا، أما الطوائف والديانات الأخرى تمثل 2% وهم الكاثوليك، والبروتستانت وأتباع لديانات أخرى.

4- البوسنة والهرسك:

هي إحدى جمهوريات يوغسلافيا سابقا، تقع في جنوب أوروبا، يحدها من الشمال والغرب والجنوب كرواتيا، ومن الشرق صربيا والجبل الأسود، لها منفذ من جهة الجنوب الغربي على البحر الأدرياتيكي[2]، جغرافيا تمثل البوسنة المناطق الوسطى والشرقية والغربية، أما الهرسك فهي اسم منطقة حوض نهر نيرتيفا، ومن الناحية السياسية فالبوسنة والهرسك كانت في السابق منطقتين تفصل بينهما سلسلة جبال ايفان ثم اندمجا على يد ملك البوسنة كوترومانيتش.[3]

وينحدر شعب البوسنة والهرسك من العرق السلافي وخلال الحكم العثماني 1463ه-1878م أسلم جزء من البوسنة أطلق عليهم اسم البوشناق أو البوشنيات باللهجة المحلية، وقد أخذوا كثيرا من حياة الأتراك وطبائعهم وخاصة أن الأتراك هم النافذة الأولى التي أطلوا منها على الإسلام. أما دياناتهم فكانت بالنسب التالية: المسلمون 40% غالبية

[1] - عماد الأعرج، المرجع السابق, ص ص 15 - 16.
[2] - ينظر الملحق (02).
[3] - راغب السرجاني ،**الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي**، مؤسسة اقرأ، ط1، القاهرة، 2004م، ص122.

بوشناق، الأرثوذكس 31% غالبية الصرب، رومان كاثوليك 14% غالبية كروات، وأديان أخرى 14% [1].

5- صربيا:

جمهورية في وسط البلقان يحدها من الشمال المجر ومن الشرق رومانيا وبلغاريا ومن الجنوب جمهورية مقدونيا ومن الغرب كل من كرواتيا والبوسنة والجبل الأسود تبلغ مساحتها 88361 كم^2، ويبلغ عدد سكانها 7 ملايين نسمة نصفهم تقريبا يعيش في عاصمة بلغراد وضواحيها[2]، ويعد الصرب من أقوى القبائل فقد احتلوا الأجزاء الشرقية من الألب الدينارية[3]، تعد كذلك الصرب دولة حبيسة لا تملك منفذ بحري بعد أن انفصلت عن جمهورية الجبل الأسود عام 2006م، الديانة الرسمية في صربيا هي المسيحية الأرثوذكسية حيث يعتنقها أغلب السكان مع أقلية مسلمة[4].

6- الجبل الأسود أو المونتنيغروا:

وهي الدولة التي تقع في أوروبا, وكانت إحدى الدول الاثنين المشكلتين لاتحاد صربيا والجبل الأسود, تبلغ مساحتها حوالي13812 كم^2 وعدد سكانها حوالي 650000 نسمة عاصمتها هي بودغريكا, كان سيسكنها شعب وثيق الصلة بالصربيين عنصر ولغة[5]،وصلها الحكم العثماني في عم 1389م حتي القرن التاسع عشر ميلادي.

7- كرواتيا:

هي دولة توروبية في جنوب شرق أوروبا تطل على البحر الأدرياتيك كانت كرواتيا إحدى جمهوريات الاتحاد اليوغسلافي حتى استقلالها عام 1991م, لكرواتيا حدود

---

[1] - عماد الأعرج، المرجع السابق , ص22.
[2] - نفسه، ص ص 15 – 22.
[3] - جودة حسين جودة، **جغرافيا أوروبا الإقليمية**، دار النهضة العربية، ط 5، بيروت، 1980م، ص 527.
[4] - عماد الأعرج، المرجع نفسه، ص 30.
[5] - أ. ج جرانت.هارولد تمبرلي، **أوروبا في القرنين 19 و20. 1789- 1950**، تر:بهاء فهمي، مؤسسة سيد العرب, ط 6، (د ب ن)، (د س ن) ، ص437.

مشتركة مع سلوفينيا والمجر وصربيا والبوسنة والهرسك وجمهورية الجبل الأسود اللغة, الرسمية هي الـــ(كونا), تبلغ مساحتها الإجمالية حوالي 89.810 كم^2, أما الديانة الغالبة في كرواتيا فهي المسيحية الكاثوليكية بنسبة اعتناق حوالي88%أرثوذكس 4.4% ومسلمون8.1%.

8- مقدونيا:

هي دولة أوروبية في منطقة البلقان في جنوب شرق القارة يحدها شمالا جمهورية صربيا والجبل الأسود، اليونان جنوبا وألبانيا غربا وبلغاريا شرقا وبذلك تكون مقدونيا دولة مغلقة لا منفذ لها على البحر[1].

بسبب اعتراض اليونان على تسمية الدولة المقدونية باسم جمهورية مقدونيا فإنها غيرت اسمها الرسمي إلى جمهورية مقدونيا اليوغسلافية السابقة عاصمتها واكبر مدنها هي مدينة سكوبي(500 ألف نسمة) فيها مدن أخرى أصغر[2]، وصلها الإسلام أيام التوسع العثماني في البلقان في قرن 14م انتشر بين أبناء المنطقة على يد المقدونيين أنفسهم[3].

9- اليونان:

هي دولة تقع في جنوب شرق أوروبا, على الرأس الجنوبي لشبه الجزيرة البلقانية يحدها شمالا كل من بلغاريا, جمهورية مقدونيا وألبانيا, وتركيا ومياه بحر ايجة شرقا, ومياه البحر الأيوني وبحر الأبيض المتوسط غربا وجنوبا[4].

---

1 - ينظر الملحق (03).

2 - عماد الأعرج، المرجع السابق، ص 39.

3 - شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص 39.

4 - عماد الأعرج، المرجع نفسه، ص 39.

* - تبلغ مساحة مقدونيا 25713كلم2 و بلغ عدد سكانها عام 2005م حوالي 2,037,000 نسمة أي بنسبة79,2 شخص بالكيلو متر المربع.

ويحيط باليونان عدة جزر من بينها الجزر الأيونية وجزر الأرخبيل, واليونان هي الدولة الوحيدة من دول البلقان التي ينتمي معظمها إلى مناخ البحر المتوسط، وقد ضمت اليونان نتيجة للحرب البلقانية IIوحرب ع I الأجزاء الساحلية المطلة على بحر ايجة وحرمته بذلك يوغسلافيا وبلغاريا من أن يكون لهما منفذ على البحر[1].

تبلغ مساحة اليونان 131,957 كلم^2، أما اللغة الرسمية لليونان فهي اللغة اليونانية وهي الأولى في البلاد والمتداولة إلى الآن في اليونان هي اللغة اليونانية الحديثة معظم سكانها يدينون بديانة المسيحية الأرثوذكسية يضمن دستورها حرية الأديان، بالنسبة للمسلمين فيشكلون ما نسبته 1.3% من السكان، وهناك أيضا أقليات مسيحية أخرى كاثوليك والبروتستانت[2].

2-الطبيعة الجغرافية:

أما عن الطبيعة الجغرافية لشبه جزيرة البلقان فيغلب على تضاريسها المرتفعات ذات الارتفاع المتوسط (لا يصل إلى 3000م) وهذه المرتفعات تكون 3/2 من المساحة الكلية، وتأخذ المرتفعات شكل ثلاثة نطاقات من الوجه التالي:

1) النطاق الأول:

عبارة عن المرتفعات الغربية، وهي أكثر السلاسل الجبلية طولا، إذ تمتد المسافة 1500كم، من الشمال الغربي في اتجاه الجنوب الشرقي.

2) النطاق الثاني:

فهو جبال البلقان الواقعة شمالي شرقي الجزيرة وهي امتداد للمرتفعات الكاربيات Corpath عبر نهر الدانوب وتأخذ شكل قوس يمتد من الغرب إلى الشرق.

1 - محمد عبد المنعم الشرقاوي ومحمد محمود الصياد، المرجع السابق, ص ص 176- 178.

2 - عماد الأعرج، المرجع السابق ، ص ص 40- 42.

- يبلغ عدد سكان اليونان حسب إحصاء عام 2006م حوالي 11,125,179 نسمة (الكثافة السكانية 84.3 في الكلم2)، أكبر المدن أثينا وهي العاصمة وتعتبر من أقدم مدن الدنيا.

3) **النطاق الثالث**:

من مرتفعات جبال رودوب Rhodope التي تمتد في هيئة قوس أصغر، جنوب جبال البلقان[1].

المناخ: تقسم شبه جزيرة البلقان مناخيا إلى جزئين.

الأول: متوسطي السمات ويشمل الأجزاء الجنوبية والغربية. أما

الثاني: يشمل الأجزاء الشمالية والداخلية من البلقان.

التربة متنوعة في شبه جزيرة البلقان بسبب تنوع الأحوال المناخية وتأثير الواقع التضاريسي الجبلي ومن بين الأتربة المسيطرة فيها: الترب البنية الجبلية والكلسية...الخ.

أما الغطاء النباتي فهو غني متنوع، وتمتاز بكثرة نباتات البحر المتوسط كالبلوط والسرو والصنوبر[2].

[1] - سعيد مسلم ،المرجع السابق.

[2] -موسوعة المعرفة ،البلقان ،الموقع الالكتروني،www.marefa.arg/index.php

المبحث الثاني: التواجد العثماني في البلقان.

كانت الأوضاع السياسية في شبه جزيرة البلقان من العوامل المساعدة للعثمانيين على فتوحاتهم فيه، إذا كان من بين القوى السياسية الحاكمة آنذاك ما يعيش طور الاحتضار مثل بيزنطة أو تعيش في صراع مرير كالحال بين الصرب والبلغار أو كلاهما مع بيزنطة، أو بين دول البلقان قاطبة والمجرالتي كان ملكها لودفيج الكبير (1342-1382) يسعى جاهدا إلى نشر المذهب الكاثوليكي بالقوة فإذا أضفنا إلى كل هذه الصراعات صراعا أكثر شمولا وهو الصراع التقليدي بين الكنيستين الشرقية في القسطنطينية والغربية في روما أدركنا إلى أي مدى كان البلقان في أتون مستعر[1].

نشطت غزوات العثمانيين في البلقان في عهد السلطان مراد الأول (761-792هـ) (1360-1389م) حيث كان للدولة من أسباب القوة ما يمكنها من العبور إلى البلقان حيث استطاع السلطان مراد أن يستولي على تراقيا وبلغاريا كلها وأصبحت في أيدي العثمانيين مما فتح المجال أمامهم للسيطرة على صوفيا ونيش بين سنوات 1385-1386م وخلفه ابنه بايزيد الأول (1389-1402م) الذي حقق انتصارا كبيرا على الحلف العسكري الأوروبي في معركة قوصوه 1389 والتي كان من نتائجها فتح بلاد الصرب ونشر الدين الإسلامي بها، وقسما من البوسنة[2]. وانتصر على الحلف الأوروبي الذي ضم هنغاريا وبهذا النصر استطاع بايزيد أن يوطد الحكم العثماني في البلقان وحرص العثمانيون على أن يوازو كل توسع لهم في البلقان بتوسع في الأناضول فاحتلوا أنقرة ذات الحضارة السلجوقية كما احتل بايزيد الإمارات التركية المطلة على بحر ايجة، وعندما حاول التوسع في شرق الأناضول تصدى له تيمورلنك المغولي وقتله وهزمه في معركة أنقرة سنة 1403[3] وقد استمرت عجلة الفتوحات الإسلامية في البلقان في عهد السلطان

---

[1] - محمد عبد اللطيف هريدي, **الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحدار المد العثماني عن أوروبا** ، دار الصحوة, ط1, القاهرة 1408 هـ - 1987 م, ص 24.

[2] - محمد عبد الله عودة- إبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**, الأهلية للنشر والتوزيع, (د ط), (د ب ن)، (د س ن)، ص 16.

[3] - جميل بيضون وآخرون, **تاريخ العرب الحديث**, دار الأمل للنشر والتوزيع, ط1,(د ب ن), 1992م. ص25.

مراد الثاني (1421-1451) التي شملت فتوحات كل أجزاء البلقان تقريبا: مقدونيا،المورة والأفلاق[1] بلغاريا والصرب والمجر وألبانيا[2]، حيث كان للعثمانيين على كثير من أجزاء البلقان سيادة اسمية ولكنها سيادة مزعزعة تقوى حينا، وتضعف حينا آخر، وذلك لان العثمانيين بعد إخضاع هذه البلاد كانوا يقرون عليها أمراءها، ويقبلون منهم التبعية ودفع الجزية سنويا[3].

ولكن بعد فتح القسطنطينية التي كانت مفتاح أوروبا الشرقية، أعاد العثمانيون تنظيم ما احتلوه في البلقان (رومانيا- بلغاريا واليونان ويوغسلافيا والمجر وألبانيا) وعمدوا إلى تطبيق القواعد العثمانية عليها وذلك بإحصاء السكان، ومسح الأراضي وتوزيعها على شكل إقطاعات وكان يسجل ذلك في سجلات تسمى دفاتر، كما أطلق على مناطق البلقان اسم روميليه Rumeli. أي بلاد الروم نسبة إلى مذهب الروم الأرثوذكسي السائد هناك، وتم ذلك خلال بضعة وعشرون عاما، وهكذا سقطت آخر قلعة في صربيا وهي عاصمة لها سمدرفو عام 1459م[4].

ولم يزد خلفاء الفاتح شيئا على فتوحاته في أوروبا، إلا بلغراد والمناطق المجاورة لحدود النمسا الجنوبية وجزيرة رودس[5] في عهد سليمان القانوني ولم يبقى للسلطان محمد الفاتح إلا بلغراد باب المجر[6] وبعدها انصرف إلى جزيرة المورة أو جنوب اليونان التي كانت تابعة للدولة البيزنطية، وكان يحكمها إخوان لقسطنطين الحادي عشر، توماس وديمتريوس سنة 1448 ولم يكد الإخوان يصلان إلى المورة، حتى قامت بينهما فتن ومنازعات.

---

[1] - الأفلاق: هو إقليم لإحدى مقاطعات جمهورية رومانيا الحالية، طعيمة جرف، المرجع السابق، ص 51.

[2] - محمد عبد اللطيف هريدي,المرجع السابق, ص 31.

[3] - سيد رضوان علي، **السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية**, الدار السعودية للنشر والتوزيع, ط1, الرياض، 1402 هـ -1982م، ص ص 39-40.

[4] - محمد أرناؤوط, **الكوسوفو بين الماضي والحاضر**, الدار العربية للعلوم، ط1,(د ب ن), 1429هـ -2008م, ص32.

[5] - رودس: هي جزيرة صغيرة تقع في البحر الأبيض المتوسط عند مدخل بحر إيجه، جنوب غرب بلاد الأناضول، محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، تح: إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت ،1981م، ص 180.

[6] - سيد رضوان علي, المرجع نفسه, ص ص 40-41.

وقبل أن يشرع السلطان محمد في فتح القسطنطينية، أرسل بعض جنوده إلى المورة[1]، لمنع حاكميها من مساعدة أخيهما، ولما تم الفتح بادر الإخوان بطلب الأمان فمنحهما الفاتح الأمان بشرط دفع الجزية، لكن الهدوء لم يستتب في المورة، حيث تدخل في شؤونها بعض المغامرين الألبان طمعا في حكمها، واستمر الصراع بين الأطراف الثلاثة فترات طويلة، وقد خشي السلطان، من استيلاء الألبان على شبه الجزيرة، فأرسل إليهم القائد علي بن طرا خان سنة 1454، لكي يوقف خطر الألبانيين لكن الأمر لم يستتب، فاضطر السلطان الفاتح أن يزحف إليها بنفسه واستولى على شمال المورة وضمها للدولة العثمانية، ولم يكد الفاتح ينسحب من المورة حتى حدث نزاع آخر بين الأخوين، وقام الألبانيون من جانبهم بتخريب ما وصلت إليه أيديهم، فدخل السلطان المورة مرة أخرى واستولى على بعض أجزائها، وهكذا ضمت المورة إلى الدولة العثمانية، وأصبحت اليونان تابعة للدولة العثمانية[2].

1-فتح صربيا والبوسنة:

وبعد أن فتح السلطان محمد القسطنطينية عاد إلى أدرنة فجاءته رسل من قبل ملك الصرب جورج برانكوفتش للتهنئة بالفتح وتقديم مفاتيح القلاع الصربية التي سبق للعثمانيين فتحها، وفي نفس الوقت كان ملك الصرب يتباحث مع المجر للاشتراك في الحرب الصربية التي نادى لها البابا ضد العثمانيين وكان أول هدف ترمي إليه سياسة السلطان محمد هو التمكين لسلطته في شمالي شبه الجزيرة البلقانية، حيث كان المجر الأشداء في الحرب لا يزالون يهددونها، بحكم قربهم من تلك الديار، بأعظم الأخطار(3)

[1] - المورة: هي شبه الجزيرة الكبيرة التي تشكل الجزء الجنوبي من بلاد اليونان، محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 158.

[2] - أحمد فؤاد متولي، **تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي**, اتراك للنشر والتوزيع,(د ط) , القاهرة، 2005م, ص ص 140-144.

3- كارل بروكلمان، **تاريخ الشعوب الإسلامية**, تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي, دار العلم للملايين, ط4, بيروت, 1965م, ص 435.

من أجل ذلك كان حتما عليه أن يقضي على استقلال بلاد الصرب، لكي يضمن لجيشه قاعدة ثابتة يستطيع منها الانطلاق لحرب المجر[1].

وفي سنة 1455م/859هـ تحرك السلطان على رأس جيشه إلى الصرب وحاصرا مدينة نوفوبردا الشهيرة بالفضة لمدة 40 يوما حتى استسلمت.

وتمكن السلطان من ضم بلاد الصرب للدولة العثمانية سنة 1459م/863هـ ماعدا بلغراد ثم ضمت البوسنة إلى الدولة العثمانية في يونيو 1463م دون قتال.

وقسم الهرسك إلى قسمين: القسم الأهم ادمج في الدولة العثمانية وأبقى الأمير الهرسكي على القسم الآخر وبعد موت هذا الأمير ضم هذا القسم أيضا إلى الدولة العثمانية[2].

2-فتح ألبانيا والأفلاق والبغدان:

كان جورج كاستريوتا (اسكندر بك) أحد الحكام المناوئين للحكم العثماني[3]. حيث كان زعيما وطنيا شجاعا، استطاع أن يهزم الجيوش العثمانية في مواقع جبلية حصينة في ألبانيا في عهد مراد الثاني، واستمر يقاوم الحملات التي وجهها السلطان الفاتح إلى ألبانيا بعد فتح القسطنطينية، واستطاع كذلك إلحاق عدة هزائم إلى الجيوش العثمانية التي وجهها إليه السلطان الفاتح مرتين، ولم يجد السلطان الفاتح بدا بعد فشل قواده أن يخرج بنفسه، فزحف بجيش كثيف من 100 ألف جندي 1465 واستعاد بعض القلاع في ألبانيا.

وخلاصة الأمر أن ألبانيا لم تخضع بكاملها لحكم العثمانيين إلا بعد موت اسكندر بك الألباني سنة 1467[4].

---

[1] - نفسة ،ص435.
[2] - سيد رضوان علي، المرجع السابق, ص 43.
[3] - أحمد فؤاد متولي، المرجع السابق، ص 150.
[4] - سيد رضوان علي، المرجع نفسه, ص46.

أما الأفلاق والبغدان[1] فكان أول اتصال للعثمانيين بهذه البلاد في عهد السلطان بايزيد وقد أخضعت الأفلاق الجنوبية لسيادة العثمانيين في نهاية القرن 14م. ومنذ ذلك الوقت

أصبحت هذه الإمارة حليفة للعثمانيين تدفع لهم الجزية سنويا أما البغدان ومولدافيا كان يحكمها أمير يسمى استيفان الأكبر الذي ألقى هزيمة على الجيش العثماني 1476م بقواته المكونة من حلفاء المجر وبولندا[2].

وقد قام السلطان محمد الفاتح بنفسه 1476 وألقى هزيمة شنيعة على خصمه ففر إلى بولندا منهزما ثم عاد مع جيوش جديدة إلى إمارته مرة أخرى ولكنها خضعت نهائيا لنفوذ العثمانيين بعد موته 1484، في عهد بايزيد الثاني ووصيته لابنه أن يعلن لهم الخضوع ويدفع لهم الجزية[3].

وأخيرا احتل الأتراك شبه جزيرة البلقان في القرن 14م وبقيت هذه المنطقة تحت الحكم العثماني زهاء 4 قرون[4].

3- السياسة العثمانية في البلقان:

لقد عمل السلاطين العثمانيون أثناء فتوحاتهم في شبه جزيرة البلقان على أتباع عدة سياسات وأساليب و التي من بينها سياسة التوطين أو سياسة التعمير.

اتبع العثمانيون أسلوبين للتوطين بالبلقان عندما عبروا إلى هذه المناطق:

أولا: نقل العثمانيون- أيام الفتوحات الأولى بالبلقان- المهاجرين من مناطق الأناضول الغربية مثل باليكيسرومغنيسيا وحواليهما، ووطنوهم في المناطق المفتوحة حديثا بالبلقان. ونقلوا الهجرات من المواطنين الروم من الأهالي ومن العساكر من مواطنهم بالبلقان إلى

[1] - البغدان: وهو إقليم لإحدى مقاطعات جمهورية رومانيا الحالية، أطلق عليها هذا الاسم في العهد العثماني، طعيمة الجرف، المرجع السابق، ص 51.

[2] - سيد رضوان علي، المرجع السابق , ص46.

[3] - نفسه، ص 49.

4-جودة حسنين جودة ، المرجع السابق، ص527.

الأناضول، وهكذا أصاب العثمانيون في خطتهم هذه، فقد اسكنوا المناطق التي فتحوها بالعثمانيين ليؤمنوا ظهورهم، كما افرغوا هذه المناطق من المقاومة بعملهم هذا[1].

وعين العثمانيون الشباب الذين ساعدوهم من قوات القبائل على القلاع التي فتحوها في هذه المناطق للمحافظة عليها، وكذلك نقلوا بيوتا بكاملها من منطقة فراسي إلى المناطق الأخرى التي فتحوها [2].

وقد تشكلت قوات من سبايهية[3] التيمار[4] في الروملي[5] أثناء تكوين الانكشارية والمشاة والمتسلمين كما تشكلت قوات من الغزاة تحت إمرة الغازي، أورانوس، وهي القوات التي انفصلت عن المشاة وأقامت بالبلقان. وقد توطن المشاة الذين اخذوا من بعض العشائر في مغنيسيا وحواليهما، في منطقة سرر، وأصبحوا يشكلون قوات الحدود[6].

ثانيا: ولما تقدمت فتوحات العثمانيين فيما بعد من تراقيا إلى مقدونيا وبلغاريا زاد العثمانيون من عملية التوطين، وأصبحوا ينقلون الهجرات من أماكن مختلفة بالأناضول إلى الروملي، وهذه العملية تسمى في التركية، سوركون sûrgûn، والعربية "السركون" وتعني النفي أو الإبعاد أو التهجير أو الإجلاء، وفي نفس الوقت كانوا ينقلون الأهالي من بعض المناطق التي يفتحونها ويوطنوهم بالأناضول. فعلى سبيل المثال توجد قرية تسمى

"قرية البلغار"، بجوار أزنيق[7] نقلت إليها الهجرات من بلغاريا في القرن الخامس عشر ميلادي [8].

---

[1] - أحمد فؤاد متولي، المرجع السابق، ص 48.

[2] - نفسه, ص49.

[3] - سبايهية: هم الخيالة والفرسان في الجيش العثماني، سهيل صابان،**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، منشورات مكتبة فهد الوطنية، (د ط)، الرياض، 1421هـ 2000م، ص 132.

[4] - التيمار: كل أرض تمنح لشخص أو أكثر لأكثر مشترك شروط خاصة مقابل وظيفة معينة وتقل واردتها السنوية عن 20 ألف آقجة، المرجع نفسه، ص 72.

[5] - الروملي: الاسم العام الذي أطلق عل أراضي الدولة العثمانية الواقعة في أوروبا وانتقل إلى اللغة العربية باسم الروملي، المرجع نفسه، ص 129.

[6] - أحمد فؤاد متولي،المرجع نفسه، ص 49.

[7] - أزنيق: هي مدينة تركية في أقصى شمال غرب الأناضول، موسوعة المعرفة, الموقع السابق.

[8] - أحمد فؤادا متولي, المرجع السابق , ص ص 48 - 50.

وبهذه الطريقة، أصبحت في البلقان مناطق تركية إسلامية تماما، بفضل المؤسسات العلمية والاجتماعية، التي انتشرت في المدن والقصبات، فقد لعبت فكرة تشكيل قوات الدوشرمه من البلقان، دورا هاما في عملية تتريك هذه المناطق. واستمرت عملية التهجير التي اتبعتها الدولة العثمانية بطريقة منظمة ابتداء من منتصف القرن الخامس عشر ميلادي إلى منتصف القرن السادس عشر ميلادي[1].

وقد مارس العثمانيون التسامح الديني بأعلى صورة مع الأديان الأخرى.حيث كانت الجالية المسيحية تتمتع بدرجة كبيرة من الحكم الذاتي من خلال الكنيسة والحكومة المحلية التي اعترف بها العثمانيون الغزاة، ولما كان العثمانيون يعتبرون أنفسهم مسلمون في المقام الأول. فقد كانوا يفضلون تنظيم إمبراطورياتهم على أساس المعتقد الديني لرعاياهم، وعلى هذا أقاموا أربعة وحدات إدارية كبرى عرفت باسم الملل لكل من الأرثوذكس[2] والأرمن[3] والجرجيون[4] والروم والكاثوليك[5] واليهود[6]،كما كانت هناك ملة المسلمين.

ورغم أن هناك معتقدات دينية أخرى تسامح معها العثمانيون، إلا أن المسيحية واليهودية بصفة خاصة، كانتا سواء عند العثمانيين بكل المعاني غير انه كان بإمكان أي فرد من الرعايا أن يلتحق بركب الإدارة والحكم أو يتولى أعلى الوظائف الإدارية أو العسكرية متى كان مسلما. وبالإضافة إلى نظام الملة كان لمسيحي البلقان الكثير من

---

[1] - نفسه, ص 51.

[2] - الأرثوذكس: هي العقيدة المرتبطة بالكنائس المسيحية الشرقية البزنطية التي انفصلت عن الكنسية الكاثوليكية على أيام مخائيل كارو لاريوس، عبد الحميد خطاب، **الوضع العقائدي ومجيئ الإسلام**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر، 1987م، ص 59.

[3] - الأرمن: شعب ينتمي إلى العرق الآري ويعود وجودهم في أرض أرمينيا التاريخية إلى الهضبة الممتدة في الأجزاء الوسطى والشرقية في آسيا، عايد سعيد السراج،**من هم الارامن؟وما هي مأساتهم؟**، الموقع الالكتروني ، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=112055

[4] - الجرجيون: هم شعب متركز جنوب القوقاز وتحديدا في جورجيا كما أنهم يعيشون في تركيا وروسيا و-م- أ، الموقع السابق.

[5] - الكاثوليك: معناها الجامعة أي الجامعة لجماعة المسيحين القدماء، أسسها السيد المسيح ويرأسهم قديس بطرس، عبد الحميد خطاب,المرجع نفسه, ص 58.

8-تشارلزبيلافيتش-بربارابيلافيتش،**تفكك أوروبا العثمانية إنشاء دول البلقان القومية1804-1920**، تر: عاصم الدسوقي،إشراف بيترشوجر-دونالد تريدجولد،جامعة واشنطون،(د ط)،واشنطون ، (د س ن)مج8،ص ص16-18.

السيطرة على شؤونهم الخاصة على المستوى المحلي، ورغم تنوع الأحوال بشكل واسع في أنحاء البلقان، إلا أن الفلاحين تمتعوا بدرجة من الخصوصية الذاتية تحت حكم نبلائهم الذين كانوا يعرفون "بالشوريجية" في بلغاريا، وكانوا ينوبون على قراهم أمام الإدارة الإسلامية في الإقليم، وكانوا مسؤولون أمامها عن جمع الضرائب والمحافظة على القانون والنظام[1].

لقد مكنت ظروف الحياة التجمعات المحلية القائمة في البلقان الأهالي المحافظة على التقسيمات القومية فيما بينهم على الأقل بشكل كامن. فمن ناحية أدى نجاح العثمانيين في القضاء على دويلات البلقان التي كانت قائمة وعلى طبقاتها الحاكمة.

ومن ناحية أخرى لم تحاول الدولة العثمانية من جانبها أن تقضي على العناصر الكثيرة والمتنوعة في البلقان أو تعمل على توحيدها، بل تركتها كما هي ربما طلبا للتوازن[2].

فقد كان في بعض الأماكن والقرى يعيش المسلمون والصرب والبلغار واليونان جنبا إلى جنب قرون طويلة دون أن تختلط ثقافاتهم وشخصياتهم أو تمتزج إلا قليلا في بعض الأحيان. رغم ميل شعوب البلقان أنفسهم إلى أن يعيش كل واحد منهم على حدى ليحتفظ بخصوصياته فمن المؤكد أن القسم الأكبر منهم كان يعيش بين امتيازات الأقلية المسلمة والأغلبية المسيحية الأرثوذكسية[3].

وعندما بدأت الإمبراطورية العثمانية في التدهور والاحتضار كان المسلمون شأن المسيحيين يقاسون غالبا من فساد الحكم ولو أن المسلمين كانوا يتمتعون ببعض الميزات الأساسية في المحاكم مثلا، وبضرائب اقل وبمكانة متفوقة معترف بها، بينما كان المسيحيون في غاية القلق على وضعهم المختلف عن المسلمين.

1 - أحمد فؤاد متولي, المرجع السابق, ص 54.
2 - تشارلزبيلافيتش-بربارابيلافيتش،المرجع السابق،ص18.
3 - نفسه ، ص18.

ويضاف إلى هذا أن الضرائب التي كانت على الفلاح المسيحي في البلقان التي يدفعها جعلته يندب حظه. ومما زاد من صعوبة الحياة أن الإمبراطورية بحلول القرن 19 لم تكن منتعشة اقتصاديا ولم تكن تتوفر فيها الشروط الصحية اللازمة للتنمية.

كذالك كانت الطرق المتبعة في تحصيل الضرائب سيئة تزيد من عبء دفعها، وهي مشكلة كان الفلاح المسلم يواجهها أيضا بطبيعة الحال[1].

وكانت الحكومة تحصل الضرائب بواسطة الملتزمين اللذين يأخذ الواحد منهم حق جمعها من خلال مزاد يجري سنويا لهذا الغرض ويمكن القول أن أغلبية المسيحيين كانوا من الفلاحين الذين ينتجون المواد الغذائية. ويتحملون الجانب الأكبر من تمويل خزينة ضرائب الإمبراطورية[2].

والحقيقة أن أساليب الزراعة في البلقان كانت بدائية للغاية بينما كانت أوروبا الغربية قد تخلت عن أوضاع العصور الوسطى قبل ذلك بمدة طويلة كان الفلاح البلقاني ما يزال يعتمد على نظام الدورة الزراعية الثلاثية، وعلى المحراث الخشبي الذي يجره الثور أو البقرة، كما كان الفلاح البلقاني ينتج ما يحتاجه للاستهلاك، والتوريد ما يطلبه أصحاب الأرض، وما تطلبه الحكومة أيضا عينا نظرا لقلة أهمية النقود في التعامل آنذاك وكانت معظم منازل الفلاحين مرتصة ببعضها بشكل عنقودي تكون قرى صغيرة وكفور تحيط بها الحقول التي يزرعها الأهالي[3].

والفلاحون عموما من الشعبين يعيشون تحت ضغط قسوة القهر، والصربيون يعانون بشدة من حالة الاضطراب التي سادت نهاية القرن 18م، والبلغار أشد باسا من الصربيين بسبب كثرة الضرائب وأكثر معاناة من الحروب بسبب قرب بلادهم من

1 - المرجع نفسه.ص 19.

2 - مرادجه درسون، **نظم الحكم والإدارة في الدولة العثمانية**، تر: فيصل شيخ الأرض، الجامعة الأمريكية، (د ط)، بيروت، 1942م، ص ص 124 – 126.

3 - تشارلزبيلافيتش-بربارابيلافيتش، المرجع نفسه ،20.

اسطنبول عن طريق الجيوش العثمانية فضلا عن أن كنيستهم شأن الصربيين كانت تقع تحت سيطرة اليونانيين في القرن 18م [1].

4-مصالح القوى الكبرى الأوروبية في البلقان:

أما عن مصالح الدول الكبرى في البلقان فبعد الضعف الذي دب في أوصال الدولة العثمانية وخاصة بعد الهزيمة التي تلقتها الصدر الأعظم قرة مصطفى باشا على يد ملك بولونيا "تسوبيسكي" نتيجة لحصاره مدينة ويانة[2] عاصمة النمسا وهناك ازدادت أطماع الدول العظمى نحو منطقة البلقان، فبعد استخلاص مدينة ويانة تألبت النمسا وبولونيا والبندقية ورهبنة مالطا والبابا والمملكة الروسية لمحاربة الدولة الإسلامية الوحيدة لمحوها من العالم السياسي، والذي يدل على أن هذا التحالف كان دينيا محضا سمي بالتحالف المقدس [3].

وبموجب معاهدة كارلوفيتز 1699م والتي نصت على:

1-تخلي الدولة العثمانية على كامل بلاد المجر وإقليم ترانسلفانيا لنمسا.

2-تتنازل الدولة العثمانية عن مدينة أزوق لروسيا.

3-تنازل الدولة العثمانية عن شبه جزيرة المورة إلى نهر هكسا ميلون وإقليم دالماسيا على البحر الأدرياتيكي، للبندقية.

4-تعيد الدولة العثمانية مدينة كامينج، وإقليمي بودوليا أوكرانيا إلى بولندا.

5-تتوقف الدولة الأوروبية عن دفع أي مبلغ لدولة العثمانية على سبيل الجزية أو لمجرد هدية.

[1] - نفسه ، ص20.

[2] - ويانة: وهي عاصمة إمبراطورية النمسا ومملكة المجر معا، قائمة على نهر الطونة و كانت عاصمة الإمبراطورية الألمانية إلى أن سقطت عام 1809، محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 216.

[3] - محمد فريد بك المحامي، المصدر نفسه , ص 301.

6-تستمر الهدنة لمدة عشرون عاما[1].

والواضح أن الدولة العثمانية فقدت بموجب هذه المعاهدة قسما واسعا جدا من الأراضي، وازدادت أطماع الدول الأوروبية فيها[2].

وبموجب هذه المعاهدة أيضا أصبحت النمسا قوة بلقانية معتبرة وبالرغم من أنها لم تتحقق نجاحات كبيرة ضد الإمبراطورية العثمانية فيما بعد فان تأثيرها في الجزء الجنوبي الشرقي من أوروبا صار من العوامل السياسية الدائمة. وفي الوقت نفسه ازدادت النشاطات السياسية لروسيا، التي كانت تفتش عن مخرج لها في البحرين الأسود والمتوسط.

ولم تحمل لها الصدامات مع الانكشارية سنة 1677م انتصارات مهمة. ولكن بعد أن احتلت جيوش القيصر بطرس الأول قلعة أزوق الواقعة على البحر الأسود بدأت فترة من الحروب المضنية بين الدولتين تجاوزت القرن، ففي النصف الأول من قرن 18م، بدأ التفوق الحربي الروسي يظهر في معاهدة السلام في 9 كانون الثاني سنة 1792م. في مدينة ياسي[3] (ياش) حيث اعترفت الدولة العثمانية بخسارتها لعدد من الأراضي في بلاد القرم وجزء من بلاد القوبان بسرابيا والأقاليم الواقعة بين نهري بوج و دنيستير بحيث يكون الأخير، بين مملكتين. وهكذا بدأت حالة الرجل المريض تزداد سواء في أوروبا[4].

وقد بدأت أوروبا باكتساب شعبية كبيرة في الأوساط البلقانية، بسبب ديانة أكثرية شعوب هذه المنطقة بالأرثوذكسية (بلغاريا- صرب- يونان- رومان) الذين كانوا ينتظرون منها المساعدة للتخلص من سيطرة العثمانية وهنا بدأت الحكومة الروسية بإعداد

---

[1] - محمد سهيل طقوش، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**, دار النفائس, ط2, بيروت-لبنان, 2008م, ص ص 283 - 284.

[2] - نفسه، ص 284.

[3] - ياسي: وهي مدينة رومانية قديمة وعاصمة ولاية البغدان واسمها أطلق على معاهدة أمضيت بين الروس ودولة العليه سنة 1792، وتقع في شمال شرقي من رومانيا، محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، 292.

[4] - لطفي معوش، "**مصالح الدول الكبرى من منطقة البلقان**"، **مجلة الدفاع الوطني الإلكترونية**، لبنان، العدد 321، www.le bar my.gov.l5/article os/argid=4

2 - تشارلزبيلافيتش-بربارابيلافيتش، المرجع السابق،ص20.

3-- لطفي معوش، المرجع السابق

المخططات لتوحيد المسيحيين الخاضعين لسيطرة العثمانية وخلال سنة 1795م، بدأت الإمبراطورة الروسية مع زعيم النمساوي فرانس جوزيف الأول، وبحجة اقتسام بولندا بتحديد دوائر النفوذ للبلدين في الجزء الجنوبي الشرقي من أوروبا وذلك باتخاذ خط فاصل بينهما هو خط الطول الذي يمر "لسكوبي"[1].

وفي هذه الفترة لم تكن انجلترا وفرنسا قد انخرطتا بنشاط في الحرب المستمرة من اجل اقتسام التركة العثمانية في البلقان. ولكن الدبلوماسيين الانجليزية والفرنسية كانتا تتبعان باهتمام التحركات الروسية في البلقان والقوقاز منذ العشرينات والثلاثينات من القرن 18م. وهما عمدتا إلى تزويد كل من السلطان العثماني والشاه الإيراني بالمال والسلاح في معركتهما ضد الاعتداءات الروسية[2].

ولكن الصورة تغيرت خلال القرن 19م، عندما عانت تركيا من أزمة قوية، وعاش المسيحيون من سكانها حياة بائسة، مما لفت اهتمام الرأي العام الأوروبي. وتوافق هذا مع قيام ما يسمى بالتحالف المقدس (روسيا- نمسا- بروسيا بعد الانتصار على نابليون بونابرت) وإذ كانت روسيا تطمع بإدارة المسائل الأوروبية والدولية. فقد أعلن التحالف المقدس في اجتماعه المنعقد في فيرونا سنة 1822م، قيام الانتفاضة الوطنية في اليونان ضد السيادة العثمانية كثورة ضد الحاكم الشرعي وبعدها مباشرة بدأت روسيا والنمسا وفرنسا وانجلترا الأعمال العسكرية ضد الدولة العثمانية[3].

لكن الحرب الحقيقية بدأتها روسيا برا وبحرا فحصلت بموجب صلح أدرنة[4] سنة 1829م على مصب نهر الدانوب وبعض الأراضي. وهكذا فان تحرير اليونان ودعم الحكم الذاتي للإمارات الدانوبية وصربيا عزز الوجود الروسي في البلقان. وأشعل

---

[3] - محمد سهيل طقوش, المرجع السابق, ص285.

[4] - أدرنة: اسمها بالرومية أدريانابوليس نسبة إلى الامبراطور ادريان الرومي الذي أجرى فيها عدة تحصينات، محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 129.

المنافسة بين النمسا وانجلترا من ناحية وروسيا من ناحية أخرى ومنذ تلك اللحظة بدأت أوروبا الغربية تعمل بصورة عدائية ضد الضغط الروسي على السلطة العثمانية[1].

وفي الأخير يمكن القول أن منطقة البلقان تعتبر منطقة على درجة كبيرة من الأهمية وقد نظرت الدول الأوروبية إلى هذه المنطقة نظرة ذات بعد إستراتيجي، وحاولت من خلالها تحقيق أطماعها التوسعية، وزيادة نفوذ كل دولة منها على حدا.

1- لكن أهمية شبه جزيرة البلقان تزداد عندما تقف أوروبا في وجه قوة منافسة في الجنوب الشرقي أو في الشمال الشرقي، وعندما تتصادم المصالح في هذه المنطقة الحامية الواقعة على الخريطة السياسية، أضف إلى ذلك أن الدول الأوروبية كانت تعتبر منطقة البلقان أرض مشاع لها يمكنها أن تفصل فيها رغباتها ومصالحها وتنظم دوائر نفوذها تبعا للسلام الأوروبي وكما تراه الدول الأوروبية الكبرى.

[1] - لطفي المعوش، المرجع نفسه.

خـــــــــــــــــــريطة البـــلقـــــــــــان

- لموقع الاكتروني , بوبة المعرفة, http://old.bayanonline.com/lms/?slide=2770

الفصل الثاني: التحديات التي واجهت العثمانيين في البلقان والدور الأوروبي في تفعيلها

- المبحث الأول: المؤامرات الأوروبية ودورها في إشعال فتيل الثورات.
- المبحث الثاني: الحرب العثمانية الروسية وأثرها في التدخل الأوروبي في البلقان.

المبحث الاول: المؤامرات الأوروبية ودورها في تفعيل الثورات:

قبل أن تسلك السلطة العثمانية طريق التدهور والتجزئة، شغلت مسألة تقسيم ممتلكاتها الدوائر السياسية الغربية والرأي العام الأوروبي فبعد افتتاح القسطنطينية عام 1453م، وضعت خطط ومشاريع من قبل أباطرة وملوك، وبابوات ورجال دين وسياسين وكتاب، تهدف كلها إلى تجزئة ممتلكات الدولة العثمانية [1].

إلا أن قوة السلطنة وجبروتها حتى القرن 17م، وكذلك الصراعات التي انخرطت فيها الدول الأوروبية ضد بعضها البعض، وأخير تضارب مصالح بعض هذه الدول من عملية التقسيم، حالت دون أن ترى هذه الخطط الطريق إلى النور.

ولكن العظمة العثمانية لم تدم طويلا إذ دب الإعياء في كيان السلطنة العثمانية منذ نهاية القرن 17م، ويظهر بوضوح خلال القرنين التاليين مترجما التدهور العثماني الداخلي وسياسات الدول الأوروبية المتعددة في تدمير الدولة العثمانية، ورغم اقتطاع أجزاء من ممتلكاتها، إلا أن تدمير الدولة العثمانية أو الإجهاز عليها بصفة نهائية لم يحدث[2].

ويرجع هذا التدهور إلى عدة عوامل من أهمها: انحلال النظم التي قامت عليها الدولة العثمانية اعتبارا من القرن 17م، وأدى ذلك إلى تخلف أساليب الإصلاح والنهوض بالدولة من عثرتها، ولعل ضعف السلاطين وازدياد نفوذ الصدور العظام وانحراف الإنكشارية وسياسة العزلة التي سارت عليها الدولة لم تعد تتلاءم مع طبيعة العصر، في الوقت الذي بدأ فيه الأوروبيون يطوّقون ممتلكاتها، ثم دخولها في صراع دائم ومستمر مع دول شرقي ووسط أوروبا أدى ذلك إلى حالة من الضعف العام استشرى في جسد

[1] - T_G_D juwara, cent projets de partage de la Turquie (1281 - 1913), Paris, 1914, p p 34.

[2] - عبد الرؤوف سنو، **العلاقات الروسية العثمانية** (1687م – 1878م) **مسألة البحر الأسود والأزمة البلقانية**، (الحلقة الرابعة)، **مجلة تاريخ العرب والعالم**، 79 – 80، بيروت، 1985م، ص 2.

الإمبراطورية وفي إدارتها المركزية مما ساعد على تمرد بعض الولايات التابعة لها عليها[1].

وطمع الطامعين من الدول الاستعمارية في ذلك، تلك الدول التي استغلت الأوضاع الفاسدة وأصبحت تتدخل في شؤون الدولة الداخلية عن طريق قناصلها.

وأخذت تحيك المؤامرات لنخر جسم الدولة التي أوشكت على السقوط في نهاية القرن 19م، والتي أصبحت تسمى بالرجل المريض[2].

وخلال هذه الحقبة الزمنية فقدت فرنسا شوكتها وأهميتها القديمة، بعد الحرب الألمانية الفرنسية 1870م وكذلك بدأت انجلترا في الاهتمام بما وراء البحار بنفس القدر القديم، ولكن كان بين الدول الأوربية اختلافات كثيرة، ولدرء هذه الاختلافات ولإيجاد منافع مشتركة كانت تعقد عدة مؤتمرات يشترك فيها شخصيات أوروبية بارزة في ذلك الوقت مثل: الأمير بسمارك رئيس وزراء ألمانيا والكونت أندراسي رئيس وزراء النمسا والأمير غرتشاكوف رئيس وزراء روسيا، وكان الهدف من انعقاد هذه المؤتمرات هو التآمر على الدولة العثمانية[3]. وتمزيقها إلى دويلات طائفية والسيطرة على أرضها وثرواتها وقد اتبعت هذه الدول عدة أساليب لتحقيق أهدافها منها [4]:

- القول بالمشروطية لإحداث الفرقة في الداخل بين أبناء الدولة العثمانية واستطاعوا أن يجدوا من بينهم أنصار يستخدمونهم في كلا الغايتين [5].
- إشعال الفتن الطائفية بين المسلمين والنصارى[1]، بحيث تقوم تمردات ضخمة ومتعددة في أوروبا الشرقية التابعة للعثمانيين وكانت روسيا تدرك أنه في حالة

[1] - جمال محمود حجر، **القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين 19 – 20**، دار المعرفة، ط1، الإسكندرية، 1409هـ - 1999م، ص 12.

[2] - رفيق شاكر النتشة، **السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط3، بيروت، 1991م، ص ص 43 – 44.

[3] - محمد حرب، **البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة**، المركز المصري للدراسات العثمانية، (د ط)، القاهرة، 1412هـ - 1993م، ص ص 62، 63.

[4] - علي أحمد لبن وآخرون، **أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية**، دار الوفاء، ط1، المنصورة-مصر، 1416هـ - 1990م، ج2، ص 10.

[5] - محمد حرب، **مذكرات السلطان عبد الحميد**، تر: محمد حرب، دار القلم، ط3، دمشق، 1412هـ - 1991م، ص 145.

التمردات المتعددة في الأماكن المختلفة من أوروبا الشرقية (إقليم الروملي العثماني) أن الحكومة العثمانية بظروفها في ذلك الوقت – ستقف عاجزة أمام هذه التمردات المنظمة- وفي هذه الحالة لن تجد الدولة العثمانية تأييد أو مساعدة من الدول الغربية، خاصة النمسا التي يعيش في إطار حدودها العديد من السلافيين[2].

- اعتمادها على الغزو العسكري والغزو الفكري والهيمنة الاقتصادية [3].
- اعتمادها على نشوء ونمو حركة القوميات البلقانية، تلك القوميات التي كانت تسعى للاستقلال عن الدولة العثمانية، مما حفز دول شرق أوروبا على مساعدة هذه القوميات لنيل استقلالها.

غير أن الدولة العثمانية كانت تنظر إلى تلك الحركات الاستقلالية على أنها نوع من التطاول على سيادتها، فكانت تلجأ إلى المذابح والقهر، وما كان للعثمانيين أن يتنازلوا عن شيء لهذه الولايات إلا تحت ضغط الدول الكبرى.

وعلى كل حال فإن الحركات القومية التي ظهرت في البلقان بهدف الاستقلال عن الدولة العثمانية وكذلك تدخل الدول الكبرى للتعجيل بهذا الشأن كلها عوامل أثارت موضوع المسألة الشرقية بقوة[4].

في الفترة الممتدة ما بين معاهدة باريس واندلاع الأزمة البلقانية 1875، كان قسم كبير من شبه جزيرة البلقان لا يزال تحت الحكم العثماني، ومن هذه المناطق بلغاريا، مقدونيا، البوسنة، الهرسك، ألبانيا، ابيروس، تساليا وكانت اليونان هي الوحيدة المستقلة، في حين كانت الصرب ورومانيا مستقلتان ذاتيا وتعترفان بسيادة السلطان، أما الجبل الأسود فكان مستقل من الناحية العملية، دون أن يكون له وضع قانوني كدولة مستقلة.

وبعد حرب القرم ازدادت انتفاضات شعوب البلقان للتخلص من الحكم العثماني، حيث أن مراسيم الإصلاح التي أصدرتها الحكومة العثمانية لم تستطع أن تحد من تلك

---

[1] - علي أحمد لبن وآخرون، المرجع السابق ، ص 10.
[2] - محمد حرب، **البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة**، المرجع السابق، ص 63.
[3] - علي أحمد لبن وآخرون، المرجع نفسه، ص 10.
[4] - جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص ص 14، 15.

الثورات، ورغم أن الفترة ما بين 1856م – 1871م شهدت العديد من الإصلاحات على يد اثنين من كبار المصلحين العثمانيين، فؤاد باشا وعلي باشا، هذه الإصلاحات التي شملت نظام الملة وأنظمة الولايات وأسلوب المراقبة عليها، كذلك قام مدحت باشا خلال ولايته على الدانوب بكثير من المشاريع الإنمائية في بلغاريا ومع ذلك فقد استمرت الثورات.

وفي حين لا يستبعد البعض العامل الديني في ثورة الشعوب البلقان المسيحيين على سلطتهم الإسلامية ومع تقديرنا لهذا العامل، إلا أنه لم يكن هو الحاسم في تلك المسألة فالفوارق الاجتماعية وعلاقات الإنتاج والاتجاهات القومية لشعوب البلقان[1].وتدخل الدول الكبرى، وخاصة روسيا والنمسا في المسألة الشرقية كانت دافعا محركا للثورة على الحكم العثماني.

وتفجرت الثورة بشكل واضح فكان من الطبيعي أن تتعدد الحركات القومية الثورية في مختلف أقاليم البلقان مع بداية هذا القرن سعيا وراء التحرر من السيطرة العثمانية الأجنبية وتدعيمها لكيان الوحدة القومية في إطار الدولة المستقلة[2].

وقد انتشرت هذه الأفكار القومية في أوروبا بعد الثورة الفرنسية وانتقلت إلى الشعوب الخاضعة للدولة العثمانية، وكانت هذه الأخيرة كلما فتحت أقاليم اكتفت من أهله بالخراج غير متعرضة لديانته ولغته وعوائده، وهو ما أدى إلى انقلاب هذه القوميات عليها، وهذا ما يوضح لنا أن الدولة العثمانية لم تتبع سياسة العثمنة أثناء فتحها لهذه المناطق[3].

فقد كان نمو الوعي القومي بين شعوب البلقان والذي كان سمة القرن الماضي، عاملا قاسما في دفع عجلة الثورات ضد الحكم العثماني، هذا العامل الذي دفعته روسيا إلى الأمام بعد حرب القرم لخدمة مصالحها وجعلته يتفوق على العامل الديني.

---

[1] - عبد الرؤوف سنو، **العلاقات الروسية العثمانية**، المرجع السابق، ص 4.

[2] - طعيمة الجرف، المرجع السابق، ص 44.

[3] - عدنان العطار، **الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط**، دار الأصالة، ط1، الجزائر، 1431هـ - 2010م، ص140.

وقد اشتد هذا الشعور لدى الشعوب البلقانية بعد حصول الصرب على استقلالها الذاتي في بداية القرن التاسع عشر، مرورا باستقلال اليونان 1830م وتوحيد رومانيا 1862م، ولم يكن أيضا حصول جبل الأسود على الاستقلال الذاتي وثورة الحريات 1866م من دون تأثير على شعوب البلقان.

وقد أنشأت في البلقان تيارات عرقية كالجامعة الصربية والجامعة السلافية والتي كونت تكتلات عرقية وتيارات انفصالية عن الدولة العثمانية.

وقد اقتصرت الجامعة الصربية (pan serbism) على توحيد السلاف الجنوبيين بقيادة الصرب، وكانت الجامعة السلافية (pan salvism) تدعو إلى توحيد جميع السلاف وباختصار كانت الجامعة السلفية هي التركيبة التي تجمع مصالح السلاف الأوروبيين وتاريخهم ولغتهم وعاداتهم ومستقبلهم السياسي، ولهذا كان تأثيرها على شعوب البلقان أقوى وأعمق من الجامعة الصربية[1].

وقد ركزت روسيا على تزعم الحركة السلافية باعتبارها حركة ضارة بكل من الدولة العثمانية وإمبراطورية النمسا والمجر، حيث أن هذه الحركة كانت تهدف إلى استقلال الشعوب السلافية الواقعة تحت حكم هاتين الإمبراطوريتين وإلى تقوية النفوذ الروسي في البلقان بجعل هذه الشعوب السلافية مخلب قط للسياسة الروسية[2].

قيام الثورات البلقانية والدور الأوروبي في تفعيلها:

1- الثورة في الجبل الأسود:

نمت المشاعر القومية في الجبل الأسود، الأمر الذي دفع بروسيا إلى مساعدة سكانه الذين اتصفوا بميلهم للحرب، إذ طلب الأمير دانيال حاكم الجبل من مندوب الدول في مؤتمر باريس إلى الاعتراف بانفصال بلاده عن الدولة العثمانية، لكنه فشل في ذلك واقترح عليه مندوبو هذه الدول بالانقياد للباب العالي، وقد حقروه ووعدوه بضم بعض

[1] - عبد الرؤوف سنو، **العلاقات الروسية العثمانية**، المرجع السابق، ص ص 4 - 5.

[2] - عبد العزيز نوار- عبد المجيد نعنعي، **التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**، دار النهضة العربية، (د ط)، لبنان، (د س ن)، ص 294.

الأجزاء من الهرسك لتوسيع رقعة بلاده ولما فشلت مساعيه لجأ إلى التقرب من النمسا بهدف الحفاظ على حكمه الانفصالي[1].

وقد استمرت الاضطرابات في هذه الإمارة، إذ شهد عام 1858م صدامات بين السكان والحاميات العثمانية عجلت بانهزام هذا الأخير، مما جعل الدول الأوروبية تتدخل وتنشأ لجنة مختلطة من مندوبين عنها وعن الدواة العثمانية وعن سكان الجبل لوضع حل لهذه القضية[2]. وفي 25 محرم 1277هـ / 13 آب (أوت) 1830م قتل الأمير دانيال، بإعلان العصيان عن الدولة، لكن الجيش العثماني بقيادة عمر باشا أخمد ثورة الهرسك ثم اتجه إلى الجبل الأسود وحاصره من ثلاثة جهات، وأطبق على جيش نيقولا وهزمه ودخل الإقليم وأجبره على توقيع صلح ومن أهم بنوده:

1- نفي الأمير ميركو من الجبل نتيجة تحريضه على ثورة الهرسك.
2- تبني الدولة حصونا على الطريق الموصلة بين مدينة أشقودرة(3) وبلاد الهرسك عبر إقليم الجبل[4].

ويبدو أن تدخل الدول الأوروبية قد عطل تنفيذ هذين البندين بحجة أنهما مجحفان بحق الأمة النصرانية، ونتيجة لهذا التدخل اضطر الباب العالي تحت إلحاح فرنسا وروسيا إلى التخلي عن تنفيذ هذا البند واستمرت التدخلات الأوروبية لتعطيل البند الثاني ونجحت في حمل الدولة العثمانية إلى التنازل عن بعض الحصون وتعهد الأمير نيقولا بحفظه لطريق الهرسك ودفع تعويضات للتجار العثمانيين الذين نهبت أموالهم أثناء الاضطرابات، وهدأت فتنة الجبل الأسود وحصل سكانه على حكم إداري ذاتي[3].

2- الثورة في الصرب:

[1] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 411.
[2] - ماري ملز باتريك، **سلاطين بني عثمان**، مؤسسة عز الدين، ط1، بيروت – لبنان، 1986م، ص 104.
3 - اشقودرة :عامة إحدى ولايات ألبانيا الكائنة على النهر المسمي باسمها،حقي العظم ،**تاريخ الدولة العثمانية مع اليونان**، مطبعة الشرقي ،ط1، مصر،1902م ،ص18.
4 - محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 534.

[3] - محمد شاكر، **التاريخ الإسلامي(العهد العثماني)**، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت، 1987م، ج8، ص 189.

من بين الشعوب السلافية اختارت روسيا الصربيين لقيادة حركة الثورة في البلقان، فشجعتهم وأمدتهم بالمال وقدمت لهم المساعدة على الأرض، وشكل الصرب بموجب معاهدة باريس عام 1856م إمارة مستقلة إداريا تحت سيادة الباب العالي ويحق للدولة العثمانية وضع حاميات بها على أن يسكنها المسلمون[1].

ولما حصلت ثورة الهرسك سنة 1861م وتبعتها ثورة الجبل الأسود خشي الباب العالي من مساعدة الصربيين للثائرين وتحسبا لذلك جمع على الحدود عددا عظيما من الجيوش[2]، واعتلى الحكم في بلاد الصرب الأمير مخائيل، والذي شهدت البلاد في عهده نهضة عسكرية بدعم روسي، مكنته من إجلاء الحاميات العسكرية عن معظم قلاع الصرب، وهو ما ولد الكراهية والعداوة للسلطة العثمانية وكثرت الاعتداءات على الجنود العثمانيين، وكل هذه الأحداث دفعت ميخائيل إلى إرسال خطاب إلى لورد راسل وزير خارجية بريطانيا في جويلية 1862م يطلب منه التوسط لدى الباب العالي لوضع حد لهذه المشكلة وقد كان لبريطانيا إستراتيجية أخرى، إذ نصحت الأمير بالإذعان للسلطات الحاكمة، في حين اختلفت سياسة كل من فرنسا وروسيا، فدعتا إلى عقد مؤتمر في اسطنبول يحضره مندوبون عن الدول الموقعة على اتفاقية باريس لحل المشكلة الصربية[3].

وعقد هذا المؤتمر فعلا وطالبت فيه فرنسا بإجلاء الحاميات العثمانية، الأمر الذي لم يحض بالموافقة، وقد تقرر بالأغلبية ما يلي:

1- إخلاء قلعتين فقط والاحتفاظ بأربع هي بلغراد – سمندرية، فتح إسلام وشباتس.
2- عدم تدخل الولاة والقواعد العثمانية في إدارة البلاد الداخلية.
3- إلزام المسلمين القاطنين خارج القلاع على بيع ممتلكاتهم والجلاء من المناطق الخارجية، والإقامة داخل القلاع، على أن تدفع لهم الحكومة الصربية تعويضات

[1] - نفسه، ص ص 190، 191.
[2] - محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق ، ص 536.
[3] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 412.

مناسبة، ولكن الثورة الصربية تجددت عام 1867م، اضطرت فيها الدولة العثمانية تحت ضائقة مالية إلى عدم التدخل عسكريا وتخلت عن حاميتها وقامت بسحبها[1].

وتجددت الثورة في كل من الجبل الأسود والصرب في 27 حزيران (جويلية) 1876م حيث أعلنت الصرب الحرب على الدولة العثمانية في 30 حزيران ولحق بها الجبل الأسود في 2 تموز (أوت)، وبعد عدة أيام على ذلك عقدت الصرب والجبل الأسود تحالفا عسكريا بينهما[2].

وكانت مجموع القوات التي حشدتها يصل إلى 90 ألف من الجند مقابل 150 ألف من الجانب العثماني، وقد وضعت قيادة القوات العثمانية بقيادة الجنرال الروسي تشرنيف chernaev، وانظم إليها عدد كبير من الضباط والمتطوعين الروس وعند إذن بدأت القوات الصربية عبر حدود البوسنة في حين عبرت قوات الجبل الأسود الحدود إلى الهرسك وبعد هذه الصدامات حقق الجبل الأسود نجاحات كبيرة خلال هذه الثورة بينما الصرب تلقى الهزائم الواحدة تلو الأخرى مما جعل القيصر الروسي يعاود الاتصال بالنمسا والمجر التي كان قد اتصل بها في 8 جويلية في لقاء رايخشتادت 1876م، مقترحا عليه هذه المرة احتلال البوسنة والهرسك مقابل احتلاله لبلغاريا[3].

3- الثورة في البوسنة والهرسك:

تحتل ثورة البوسنة والهرسك- التي تعتبر استمرار لثورات الشعوب المسيحية في البلقان للتخلص من الحكم العثماني- أهمية خاصة في تاريخ الأزمة البلقانية، فقد حدث بعد عامين على توقيع روسيا والنمسا، المجر، ألمانيا معا على اتفاقية "عصبة الأباطرة الثلاث"، 1873م، التي أبانت بوضوح عمق التناقضات الروسية النمساوية في البلقان، تلك التناقضات التي حاول بسمارك بفراسته السياسية أن لا يزيلها بل أن يبقى عليها ويشغل

[1] - محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص 536.
[2] - عبد الرؤوف سنو، **العلاقات الروسية العثمانية**، المرجع السابق، ص 11.
[3] - نفسه، ص 12.

الدولتين بها، شرط أن لا يؤدي ذلك إلى صدام المتنافسين، كي لا يخل ذلك بوضع ألمانيا الدقيق في التوازن الأوروبي[1].

كذلك أحدثت تلك الثورة صدمة لبريطانيا وأيقظتها من عزلتها وجعلتها تدرك المخاطر التي تتعرض لها مصالحها نتيجة تدخل روسيا المباشر، واندلعت في الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية على شفير الإفلاس، وتعاني من مشكلات داخلية[2].

أما الذي أشعل نار الثورة عاملان الأول زراعي: بفعل رداءة المحصول في عام (1290هـ / 1873م) وفداحة الضرائب وضغط الملاكين، أما العامل الثاني فهو الحركة السلافية[3]. فمنذ السبعينيات كانت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتردية مدار الشكوى سكان المنطقتين وتذمرهم، فكان الفلاحون المأجورون يتعرضون لشتى أنواع الاضطهاد من قبل سادتهم الإقطاعيين المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام ليسهل عليهم استرجاع أراضيهم.

كما كانوا يشكون دائما من زيادة الرسوم وأعباء الضرائب عليهم، وتوج ذلك بسوء المحصول عام 1873م، وبمجاعة 1874م وبمنافسة السلع الأجنبية المستوردة للإنتاج المحلي وما إن اندلعت الحرب[4]، حتى تلقى الثائرون المساعدات من الدول السلافية وفي مقدمتها الصرب[5]، وبدؤوا أول حركاتهم الدموية- يوم السبت 5 جويلية – جمادى الأولى من هذه السنة بالاستيلاء على قافلة وقتل عدد من الجنود كانوا فيها، كما خطفوا المدير العثماني[6]، أما روسيا والنمسا/ المجر، فوقفتا حذرتين، رغم أن موظفيهما وقناصلهما في البلقان كانوا يحثون على الثورة، وطلب الثائرون الانفصال الإداري عن الدولة، وقدموا عريضة إلى الباب العالي تتضمن ما يلي:

1-تعطي الدولة العثمانية للمسيحيين ثلث الأراضي التي بيد المسلمين.

---

[1] - المرجع نفسه، ص 06.
[2] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 414.
[3] - ماري ملز باتريك، المصدر السابق ، ص 101.
[4] - عبد الرؤوف سنو، **العلاقات الروسية العثمانية**، المرجع السابق، ص 07.
[5] - محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 602.
[6] - محمد حرب، **البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة**، المرجع السابق، ص 64.

2- أن تصلح لهم منازلهم التي هدمت بسبب الثورة وأن تساعدهم بالمال وأن تقدم لهم الثيران اللازمة لحرث الأرض.

3- أن تعفيهم من الضرائب لمدة ثلاث سنوات.

4- أن تتجلي العساكر التركية النظامية من بلاد البوسنة والهرسك وأن تبقى فقط في (نيكنتيش) و(ستولاز) و(فوكا) و(تربينا) و(بيوجلي) و(مسار) وأن ترسل النمسا وروسيا مندوبين.

5- نزع السلاح من المسلمين.

6- ضمانة الدول الأوروبية لتنفيذ هذه الشروط[1].

لكن الباب العالي لم يجب طلباتهم لأن وضع الدولة لا يسمح لإيجاد حل لمثل هذه القضايا، بل عزر الحامية ولما تظاهر الأهالي بالعصيان وأشهروا السلاح ضد عساكر الدولة، أصدرت أوامرها لقمعهم فورا فأخمدت الثورة رغم مساعدة الصرب والجبلين لهم سرا وعلنا وتعضيد جمعيات الصقالبة إياهم بالمال والسلاح، وبناء على نصيحة اغناتيف الجنرال والدبلوماسي الروسي منح السلطان سكان البوسنة و الهرسك بعض التسهيلات الإدارية والحياتية وأصدر في 12سبتمبر 1875م فرمانا خفض بموجبه الضرائب عن السكان، وفصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية وتم تعيين القضاة من الأهالي عن طريق الانتخاب[2].

- المساواة بين المسلمين والمسيحيين، على أن يطبق مضمونه في كافة ولايات البلقان لكن السكان رفضوا هذه التسهيلات بتشجيع من روسيا[3].

وما يمكن ملاحظته هنا أن النمسا أرادت أن تحل الأزمة وفقا لإستراتيجيتها البلقانية، ولهذا حاول اندراسي وزير خارجيتها أن يبقى زمام الأمور بيده كي يأتي الحل منسجما مع سياسة بلاده ويضبط الأطماع الروسية في البلقان ووضع مذكرة بموافقة

[1] - محمد فريد بك، المصدر السابق، ص602.

[2] - مصطفى كامل ، المصدر السابق، ص143.- سنو عبد الرؤوف **العلاقات الروسية العثمانية** ، المرجع السابق، ص9.

[3] - محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 602.

روسيا تعرف بمذكرة أندراسي والتي أرسلت إلى عواصم الدول الكبرى في 30 كانون الأول/ديسمبر 1875م تتضمن ما يلي:

1- إجراء إصلاحات تشمل الحريات الدينية.

2- إلغاء الالتزام والدعوة إلى تحسين الزراعة في المنطقتين[1].

3- أن تجرى الإصلاحات بإشراف لجنة مؤلفة من المسلمين والمسيحيين[2].

بالإضافة إلى ما جاء في مذكرة أندراسي عمدت الدولة إلى إصدار عفو عام عن جميع الذين اشتركوا في الأحداث لإثبات حسن نيتها في حل الأزمة، إلا أنها أبدت معارضة للبند المتعلق بالاتفاق وللجنة الإشراف، كما أنها ألغت ضريبة العشر لمدة عام، وجميع الضرائب الأخرى لمدة عامين وتعهدت بإعادة بناء ما تهدم من المنازل والكنائس[3].

والواقع أن أهالي البوسنة والهرسك لم يقبلوا هذا العفو العمومي بل أصروا على طلب انجلاء القوات العثمانية عن بلادهم، أو على الأقل يكون احتلالها قاصرا على بعض القلاع والحصون المعينة، وأن يمتلك النصارى ثلث الأراضي، ويعفوا عن الضرائب مدة 3 سنوات، وتدفع لهم تعويضا عما هدم من البيوت والكنائس أثناء الحرب، وبسبب حدوث تطورات داخلية في العاصمة العثمانية والتي انتهت بعزل السلطان عبد العزيز وتنصيب مكانه مراد الخامس ثم عزل هذا الأخير وتعيين مكانه عبد الحميد الثاني[4].

4- الثورة في بلغاريا:

تعلقت الحكومة الروسية بفكرة لامعة بهدف تفتيت الدولة العثمانية والسيطرة على المضائق واسطنبول تضللها سحابة عالية من آمال وتطلعات قومية وعنصرية ليختفي هذا

[1] - Anderson M، the Eastern Question, 1774 – 1923, London, 1996, p 181.

[2] - عبد الرؤوف سنو، **العلاقات الروسية العثمانية**، المرجع نفسه ، ص 07.

[3] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 415.

[4] - محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 602.

الهدف تحتها، وهي السياسة الجامعة السلافية[1]، حيث قامت الثورة في بلغاريا كباقي الأقاليم الأخرى التابعة للدولة العثمانية بتحريض من روسيا والنمسا[2].

فقد تميز عام 1287هـ - 1870م بخطوة أكثر أهمية وأشد حزما من جانب روسيا فحتى هذا العام كان للبطريريك اليوناني في اسطنبول الزعامة الروحية على مختلف السلاف النصارى في البلقان، مثل البلغار والصرب، واعتقد رجال الدولة من روسيا أنهم يعظمون من شأن العنصر السلافي في الدولة العثمانية، إذ هم أقاموا بطريريكا سلافيا يحرر السلاف من هيمنة البطريريك اليوناني وتمنوا بأن يكون بلغاريا، ومن ثم طالبت روسيا بإقامة كنيسة سلافية وزعيم ديني وفعلا أصدر السلطان عبد العزيز فرمانا في 8 ذي الحجة 1286هـ - 10 مارس 1870م، اعترف بموجبه باستقلال السلاف الديني كأمة قائمة بذاتها ذات رئيس ديني خاص مستقل عن البطريريك اليوناني في اسطنبول وأن يكون بلغاريا، وأطلق عليه[3] لقب أكسارك، والحقيقة أن تضافرت ثلاث عوامل دفعت السلطان إلى إصدار الفرمان هي:

1- أن الدولة العثمانية كانت ناقمة على العنصر اليوناني لاشتراكه في الثورات التي قام بها سكان جزيرة كريت.
2- الضغط الروسي.
3- أن سياسة الدولة كانت تتوافق آنذاك مع تعميق الانقسام بين العناصر النصرانية في البلقان، نظرا للصعوبات التي كانت تواجهها في دعم نفوذها بين عناصره المختلفة.

أيقظ إنشاء الاكساركية السلافية الشعوب السلافية في البلقان فتشجع البلغار بهذا الامتياز الديني الجديد[4]، إلى القيام بعصيان وكان سببه أيضا راجع إلى أن الدولة العثمانية أنزلت ببلاد البلغار عائلات من الشراكسة المهاجرين هربا من حكومة روسيا

[1] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 416.
[2] - سليمان بن صالح الخراشي، **كيف سقطت الدولة العثمانية**، دار القاسم، ط1، العربية السعودية، 1420ه ، ص 20.
[3] - محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص 416.
[4] - نفسه، ص416.

والاحتماء تحت ظل جلالة الخليفة الأعظم فقد أفهم المهيجون البلغار أن الدولة تبغي إقطاع أراضيهم لهؤلاء الشراكسة واستبعاد المسيحيين لهم، فحصلت عدة حركات عصيانية في سبتمبر وأكتوبر 1875م ولكنها أطفئت بسرعة.

ومن جديد اشتعل فتيل الثورة في أفريل 1876م وقد وعدت روسيا البلغاريين بإمدادهم بالجيوش ودفع لهم قيمة ما يتلف من مساكنهم ومزروعاتهم.

وأن يكون ابتداء الثورة قتل المسلمين وإيقاد النار في مدينة أدرنة في مئة موضع وفي مدينة فيليبسة في ستين (60) موضع ثم يهجم ثلاثة آلاف نفر على مدينة بازارجق.

وبمجرد تنفيذ هذا القرار حصلت عدة مذابح في كثير من القرى قتل فيها كثيرا من المسلمين لتجريدهم من السلاح[1].وعدم إمكانهم رد القوة بمثلها ولكن القوات العثمانية تمكنت من إخماد هذه الفتنة[2]،التي أحدثت عاصفة من الاحتجاج في أوربا نتيجة القمع الذي تعرضت له[3]، مشيعين بذلك في أوروبا أن العساكر العثمانية ارتكبت ما لا يرتكبه المتبربرون، مسدلين الغطاء على ما اقترفه البلغاريون من قتل المسلمين في بادئ الأمر

وهولوا من المسألة ليستميلوا الرأي الأوروبي إليهم وفتح موضوع المسألة الشرقية [4].

ونتيجة للتنافس الإنجليزي الروسي بشأن المسألة الشرقية وبفعل تعارض مصالح الدولتين اتجاه العثمانيين تحرك اللورد دربي ناظر خارجية إنجلترا برسالة إلى السير هنري ليوث سفيرها بالاستانه بتاريخ 18 سبتمبر 1876م ضمنه خلاصة تقرير ما أرسله المستر بارنج سكرتير سفارة انجلترا بالأستانة الذي كلف بتحقيق ما نسب للمسلمين وأمره في آخر هذه الرسالة بعد لوم الدولة على ما ينسبه الأجانب إليها من تقصير وأن يطلب مواجهة السلطان عبد الحميد الذي جلس على العرش منذ فترة وجيزة وطلب منه باسم ملكة دولة انجلترا ما يلي:

[1] - محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 606.
[2] - علي أحمد لبن وآخرون، المرجع السابق، ص 15.
[3] - جورج أنطونيوس، **يقظة العرب**، تر: ناصر الدين الأسد- إحسان عباس، دار العلم للملاين، ط 2، بيروت- لبنان، 1987م، ص 127.
[4] - علي أحمد لبن وآخرون، المرجع السابق ، ص 15.

1- تعويض على الثائرين بناء ما هدم من الكنائس والبيوت.

2- مساعدة الأهالي الذين اشتد بهم الفقر.

3- مجازات المأمورين (الموظفين) الذين أمروا بإجراء هذه الفضائح.

4- إناطة الإدارة لوالي عادل ذي همة ونشاط بشرط أن يكون مسيحيا، وإن كان مسلما يكون له مستشارين من المسيحيين[1].

5- **الثورة في كريت**:

هي إحدى الثورات التي نفذها سكان جزيرة كريت خلال تاريخهم ضد الحكم العثماني، اندلعت في عام 1283هـ - 1866م بتحريض من روسيا واليونان فالأولى[2] لا تفتأ تسعى إلى خلق المشكلات في وجه الدولة العثمانية بهدف عرقلة المساعي الإصلاحية التي قام بها السلطان العثماني لإعادة ترتيب وتنظيم القوانين والأنظمة الأساسية للدولة على

أسس جديدة وكانت هذه الإصلاحات بمساعدة نابليون الثالث الفرنسي لأن هذه الإصلاحات تتعارض مع مصالحها[3].

في حين طمعت الثانية بضم الجزيرة ويبدوا أن فكرة ضم الجزيرة إلى اليونان كانت ستؤثر في حال تنفيذها على أعمال التجارة في البحر الأبيض المتوسط، بشكل يجعل اليونان تتحكم فيها، ويتعارض ذلك مع مصالح الدول الكبرى، لذلك عارضت تلك الدول سلخ الجزيرة عن أملاك الدولة العثمانية ومنعت اليونان من مساعدة سكانها ونتيجة لهذا التدخل من جانب الدول الأوروبية أضحت الدولة حرة التصرف فقمعت الثورة بعنف بالغ

[1] - محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 607.

[2] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 417.

[3] - Français Geargean, "la Formation des élites à la fin de l'Empire attaman", la cas de Galatasaray, persée, in: Revue du monde musulman et de la méditerranée, N° 72, 1994, p 17.

ما أثار انتباه الدول الكبرى، فطالبت إرسال لجنة دولية إلى الجزيرة لتسوية أوضاع سكانها إلا أن الباب العالي رفض هذا الطلب واقترح إرسال مندوبا ساميا[1].

للمفاوضة مع الثائرين اسمه كريدلي محمد باشا لكن هذا الأخير لم ينجح في مأموريته لما كان بينه وبين أعيان الجزيرة من شحناء بسبب ولايته السابقة على الجزيرة وعند استقالة كريدلي محمد باشا عين مكانه محمد أمين باشا ثانيا وأبقى محمد رشدي في وظيفة السر العسكرية وأعاد محمد فؤاد باشا الصدر الأسبق إلى النظارة الخارجية، وكانت أول أعمال هذه النظارة أن استدعت كريدلي محمد باشا من جزيرة كريت وأرسل عمر باشا إليها بوظيفة قائد عام للجيوش المحاربة بها فحارب الثائرين بكل شدة وصرامة وعند ذلك تدخلت بعض الدول وطلبت إرسال لجنة دولية إلى الجزيرة.

وأخيرا انعقد بباريس مؤتمر من مندوبي الدول الموقعة على معاهدة 1856م وبعد مشاورات وتبادل الآراء اتفق في 12 جمادى الثانية 1286هـ - 19 سبتمبر 1869م على ما يلي:

1- منح الجزيرة بعض الامتيازات.
2- إعفاء أهلها من دفع الأموال سنتين.
3- الإعفاء من الخدمة العسكرية.

وبذلك انتهت هذه الثورة مؤقتا إذ اليونان لا تترك أي فرصة لتحريضها على الثورة لضمها إليه[2].

وفي سنة 1877م تجددت الثورة وقد استغلوا الأخطار التي تزاحمت على السلطان عبد الحميد الثاني إبان الحرب العثمانية الروسية التي نشبت في تلك السنة وقد طالب الثوار بإدخال تعديلات على اللائحة الأساسية organic statute الصادرة عام 1868م بمنحهم المزيد من الامتيازات ولما رفض السلطان الاستجابة إلى مطالبهم عقد زعماء

[1] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 418.
[2] - محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق، ص 545.

الثوار اجتماعا في أثينا، وقرروا تحريك الثورة ضد الدولة العثمانية، وهبط المتطوعون اليونانيون الجزيرة وشكل زعماء الثورة جمعية باسم الجمعية العامة للكريتيين، طالبت بمنح الجزيرة حكما ذاتيا كاملا، وأن تحكم الجزيرة هيئة تنفيذية يرأسها حاكم ينتخبه الأهالي وأن تكون الرابطة بين الدولة والجزيرة مقصورة على جزية سنوية حددت بنصف مليون قرش وأن تضمن الدول الأوروبية الكبرى هذا الوضع السياسي الجديد للجزيرة[1].

ولما أبطأ عليهم عبد الحميد أعلنوا قطع العلاقات مع الدولة العثمانية وإعلان الحرب عليها وتصاعدت موجة الحركة الهلينية –وهي تهدف إلى ضم جميع الأقاليم التي يسكنها اليونانيون إلى المملكة اليونانية باعتبارها المملكة الأم- وكان يعلو لرجال الحركة الهلينية أن يطلقوا على جزيرة كريت اسم "الجزيرة اليونانية الكبرى"، وكان بعضهم من أنصار ضمها إلى المملكة الأم بينما كان البعض الآخر من أنصار اتخاذها[2].

ولكن لم يلبث وقت طويل على نشوب الحركة حتى أعلنت الهدنة لسببين:

- **أولهما**: أن الدولة العثمانية كانت قد سحبت أجزاء من قواتها في الجزيرة ووجهتها إلى محاربة الجيوش الروسية.
- **ثانيهما**: أن الثوار كانت تعوزهم الذخائر والأسلحة والأطعمة [3].

ولكن لما أرسل السلطان تعزيزات عسكرية إلى الجزيرة، نقض الهدنة واستأنف الحرب من جديد، وبدأت كفة العثمانيين ترجح كفة الثوار وتدخلت الحكومة البريطانية نيابة عن مسيحي الجزيرة لدى الباب العالي، الذي وعد بأنه "سيعمل باتفاق مع الحكومة البريطانية على إدخال ترتيبات نوع جديد من الحكومة في الجزيرة، طبقا للمطالب الشرعية واحتياجات الجزيرة"، وشكلت حكومة مؤقتة تتكون من سبعة أعضاء وافقت في اليوم السادس والعشرين من شهر أيار 1877م على قبول الوساطة البريطانية لإبرام هدنة

[1] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق ص ص 417 -418.
[2] - عبد العزيز محمد الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها** ، مكتبة الأنجلو،(د ط) ، مصر، 2004م، ج2، ص 322.
[3] - نفسه ، ص 322.

على أساس القاعدة المعمول بها في بعض الأحوال، والتي يطلق[1] عليها في القانون العام uti passidetis وبذلك عاد السلام مؤقتا إلى جزيرة كريت.

ولكن سرعان ما تجدد نشوب الثورات تباعا في السنوات المتبقية من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بتحريض وتدخل المملكة اليونانية والدول الأوروبية الكبرى عسكريا، وكان من بين هذه الدول: روسيا، النمسا، المجر، بريطانيا، فرنسا، ايطاليا، لتصعيد الأزمات والأخطار في وجه السلطان عبد الحميد[2].

وفي الختام ما يمكن استنتاجه أن اندلاع هذه الثورات كان نتيجة تنافس القوى الخارجية على تدعيم النفوذ والمكانة من خلال زيادة التدخلات في الشؤون الداخلية للإمبراطورية العثمانية، وقد اشتعلت هذه التدخلات بشكل مباشر في القوميات البلقانية وحماية الرعايا المسيحيين في أرجاء الإمبراطورية.وبالتالي فثورة البلقان لم تكن تعصبا خالصا للغرب ولا رغبة من أهله في الحرية أو صدى لانتصار مبادئ الثورة الفرنسية، ولم تكن ثورة أوروبا من أجلها صادرة بين روسيا والدولة العثمانية[3].

المبحث الثاني: الحرب الروسية العثمانية وأثرها في التدخل الأوروبي في البلقان.

1- الحرب الروسية العثمانية ونتائجها:

بعد الضعف الذي أصاب الدولة العثمانية وأطماع الدول الكبرى في ورثتها ونشوء حالة من التوازن الدولي غير واضحة تماما بعد هزيمة فرنسا في حرب السبعين وتأجج الحركة الوطنية القومية في البلقان، وتضارب هذه الحركات فيه وتصادم أهداف كل القوميات البلقانية كل هذا كان يدفع البلقان نحو أزمة كبيرة دولية[4].

كانت الثورة التي أدت إلى ارتباكات دولية معقدة قد نشبت في إقليم الهرسك ظهرت أولا على هيئة صدمات مذهبية بين الأكثرية المسيحية و الأقلية الإسلامية، واتسع

[1] - محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 554.
[2] - محمد عبد العزيز الشناوي, المرجع نفسه، ص ص 322 – 323.
[3] - نادية مصطفى، العلاقات **الدولية في التاريخ الإسلامي (العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية)**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، القاهرة، 1417هـ - 1996م، ص ص 172 – 174.
[4] - عبد العزيز سليمان نوار – عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 298.

نطاقها، ودخلت الصرب والجبل الأسود الحرب وثار البلغار بينما تضاربت آراء الدول الكبرى إزاء هذه التطورات.

إذ كانت روسيا تريد التدخل مؤيدة للثوار وأعداء الدولة العثمانية في البلقان، بينما كانت بريطانيا تهدد بالتحرك العسكري المضاد، وكانت روسيا مرتاحة لتطورات الحرب طالما هي ضد مصالح العثمانيين.ولكن لم تلبث القوات العثمانية أن أنزلت هزيمة شديدة بالجيش الصربي، وهددت هذه القوات العثمانية بلغراد نفسها[1].

وهنا أحاطت روسيا الدول الكبرى علما بأن الاضطرابات في شرق تعوق تطورها السلمي، فهي مضطرة من جراء ذلك بأن تتدخل تدخلا فعليا[2]، وأوفدت مندوبها أجناتيف إلى عواصم تلك الدول لوضع ترتيبات مناسبة لقضية البلقان[3] ، وكانت هناك توقعات بأن تقف انجلترا بقوة إلى جانب الدولة العثمانية ضد روسيا، كما حصل في حرب القرم، لكن الظروف اختلفت فجاءت لمصلحة هذه الأخيرة.

ويظهر التدخل الأوروبي الأجنبي واضحا في شؤون الدولة العثمانية بحجة حماية الأقليات النصرانية ويتضح ذلك من خلال حادثة سالونيك في بلاد اليونان ونسبها الأوروبيون الى تعصب الإسلام الديني مع أنه أنشأها المسيحيون ضد المسلمين.

وتفصيل هذه الحادثة أن فتاة بلغارية نصرانية اعتنقت الدين الإسلامي طائعة مختارة، وأتت إلى سلانيك في 1233هـ/5ماي1876م لإثبات إسلامها شرعا، فتعرض لها أوباش الأورام في الطريق حيث تم توجيهها إلى دار الحكومة واختطفوها من أيدي المحافظين عليها بالقوة، وأخذوها أولا في القنصلية الأمريكية ثم في أحد بيوت كبائرهم، ولما انتشر هذا الخبر بين المسلمين، هاجوا وطالبوا من الوالي البحث عن الفتاة وتخليصها

[1] - صلاح أحمد هريدي، **أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى**، جامعة الإسكندرية، ط1، الإسكندرية ، 2008م، ص 256.
[2] - كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 587.
[3] - مصطفى كامل، المصدر السابق،172

من أيدي مختطفيها، ولما فشلت الحكومة في العثور عليها، اجتمع المسلمون وحدثت فتنة أدت لقتل القنصل الفرنسي والقنصل الألماني الذي أشيع أن الفتاة في بيته[1].

ولما وصل خبر هذه الحادثة إلى الدول الكبرى اضطرب وزراؤها وتبادلت المخابرات البرقية للاتفاق على اتخاذ سبب للتدخل.

وفي 11 ماي 1876م اجتمع البرنس غورتشاكوف وزير روسيا والكونت أندراسي وزير النمسا بالبرنس دي سمارك بمدينة برلين وأخذوا في المداولة معا يومي 11 و 12 من نفس الشهر وفي يوم 13 ماي حرروا لائحة إلى الباب العالي معروفة في الكتب السياسية بـــ "لائحة برلين"، وصادقت عليها كل من إيطاليا وفرنسا وكان الهدف من وراء هذه اللائحة هو التشديد على الباب العالي[2].

وقدمت هذه اللائحة إلى الباب العالي عن طريق إنجلترا[3].

وكان هذا البروتوكول عبارة عن إنذار من جماعة دولية إلى الباب العالي، يطالب فيه بوضع ترتيبات مناسبة تتعلق بتحسين أوضاع النصارى في الأراضي العثمانية، وإجراء إصلاحات في البوسنة والهرسك وبلغاريا وعقد صلح مع الجبل الأسود على أساس منح هذا الإقليم إضافات إقليمية يطالب بها، مع تأكيد الصلح الذي عقده الباب العالي مع الصرب وإجراء إصلاحات في هاذين الإقليمين لتطمئن سكانهما وتخفيض عدد القوات العثمانية فيها على أن تراقب الدول الأوروبية تنفيذ هذه الإجراءات بواسطة سفرائها[4].

وبعد رفض الدولة العثمانية لبروتوكول لندن أصبح الطريق مفتوح أمام الكسندر الثاني للقيام بالحروب التي أعلنها في 24 أفريل 1877م ضد الإمبراطورية العثمانية ومنذ

[1] - علي أحمد لبن وآخرون، المرجع السابق، ص 13.
[2] - محمد فريد بك المحامي ،المصدر السابق، ص 604.
[3] - عدنان العطار، المرجع السابق، ص 162.
[4] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 429.

بداية العمليات العسكرية الأولى حاول القيصر طمأنة بريطانيا بأنه ليس لديه نوايا خاصة يريد تحقيقها على حساب الإمبراطورية العثمانية وعلى حساب النفوذ البريطاني[1].

ولكن قبل إعلان الدولة العثمانية عن رفضها لهذه اللائحة كانت روسيا قد عقدت اتفاقا سريا مع رومانيا (الأفلاق - البغدان) حيث تمحور هذا الاتفاق على منح روسيا كل التسهيلات في الأراضي الرومانية للعبور إلى الدولة العثمانية وقامت روسيا بعد هذه الاتفاقية بقطع علاقاتها السياسية مع الدولة العثمانية وبمجرد رفض الباب لهذه اللائحة حتى أعلنت روسيا الحرب [2].

ومن خلال هذه المعطيات يتضح لنا أن روسيا كانت لها نوايا عدائية انتهجتها الدول الأوروبية بزعامة روسيا لتضيق الخناق على الدولة العثمانية وإجبارها على دخول في الحرب، ويتضح ذلك جليا من خلال الاتفاقية السرية التي عقدت بين روسيا ورومانيا قبل إعلان الدولة العثمانية رفضها لهذه اللائحة[3].

واعتمدت روسيا في هذه الحرب على الحل العسكري لتنفيذ المطالب التي رفضها السلطان العثماني ويتضح ذلك من خلال الرسالة التي بعث بها البرنس غورتشاكوف إلى توفيق بك المكلف بمصالح الباب العالي في سان بطرسبورغ الذي كلفه فيها، بإخبار دولته بأن روسيا في حالة حرب مع الدولة العثمانية ويحذره كذلك على سلامة مستخدمي السفارة وضمان سفرهم إلى روسيا كدليل آخر على قطع العلاقات بسبب الحرب، فما كان من السلطان العثماني إلا الاحتجاج على تحالف رومانيا مع روسيا[4].

ولم يجد من الدول الغربية من يسمعه، مما يدل على أن هذه الدول قد تواطئت مع روسيا فقامت سفن الدولة العثمانية باجتياز الدانوب لضرب شواطئ رومانيا معاقبة لها على تواطئها فقامت رومانيا بإعلان انفصالها وانضمت إلى روسيا لقتال العثمانيين، ثم

---

[1] - خضر خضر، **تطورات العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية ومن بداية الحرب العالمية الأولى** (1789 - 1914)، المؤسسة الحديثة للكتاب ، (د ط) ، طرابلس- لبنان، 1998م، ص 267.

[2] - محمود شاكر، المرجع السابق، ص 192.

[3] -لمزيد من التفصيل ينظر الملحق (04).

[4] - وديع أبو زيدون، **تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط**، الأهلية للنشر والتوزيع، ط 1، (د ب ن)، (د س ن)، ص 287.

عبر الجيش الروسي بأكمله الدانوب قاصداً مدينة ترنوه: كما احتل نيقوبولي ومضائق البلقان وأصبح على وشك تهديد إسطنبول[1].

لكنه هوجم وأضطر إلى الانطواء على عجل وفي الوقت نفسه جمد الجناح الأيمن الروسي، أما بلفانا فأفضل قادة الأتراك، عثمان باشا فقد حول هذه المدينة المكشوفة إلى معسكر كبير محصن ودفع هجومات الروس كلها بجيش لا يبلغ الأربعين ألفا مقارنة بالروس والرومان وغيرهم [2].

ولولا سابقة القدر بعدم إنجاده لما تيسر للروس الغلبة عليه بمجرد حصار جيشه حتى أضطر إلى الهجوم لخرق الحصار بمن بقي سليما من جيشه والذي قدر 27 ألف، فتراكمت عليه مائة ألف أو يزيدون إلى أن جرح وكاد أن يفك الحصار ولولا إصابته بالجرح، فاضطر إلى الاستسلام، فأقبل عليه القيصر بنفسه ولما سلم له سيفه قال له: "إن مثلك أيها البطل يحق له الفخر الدائم" ورد له سيفه [3].

وقد شجعت تلك الانتصارات الروسية الصرب في البلقان على التحرك ضد العثمانيين وقامت جيوشهم بالهجوم على المواقع العثمانية هناك وأشغلتهم عن الروس الذين كانوا في الوقت نفسه يسعون إلى احتلال مناطق جديدة وبالفعل تمكن الروس من الاستيلاء على صوفيا (عاصمة رومانيا) ولم يكتفي الروس بهذا بل توجهوا إلى عاصمة العثمانية القديمة.

وخلال تلك الأثناء جرت العديد من المعارك بين العثمانيين والروس في الجانب الآسيوي وتمكن الروس من الوصول إلى الأناضول، ولكن العثمانيون هزموهم وطردوهم إلى الأراضي الروسية، حيث حقق العثمانيون انتصارات بقيادة أحمد مختار باشا على الروس بأكثر من ستة معارك وتحصل بموجبه على الثناء من قبل السلطان على شكل مرسوم، وقد عاود الروس الهجوم في تلك المناطق مرة أخرى وتمكنوا في سنة

[1] - عبد المنعم الهاشمي، **الخلافة العثمانية**، دار ابن حزم، ط1، لبنان، 2004م، ص 493.
[2] - نور الدين حاطوم، **تاريخ القرن 19 في أوروبا والعالم**، دار الفكر المعاصر، ط1، دمشق، 1990م، ج2، ص 3.
[3] - إبراهيم بك حليم، **تاريخ الدولة العثمانية العلية "التحفة الحليمية"**، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت- لبنان، 1408هـ - 1988م، ص 259.

1295هـ/ 1878م من إنزال الهزائم بالقوات العثمانية والاستيلاء على بعض المناطق في الأناضول نفسها [1].

وإزاء هذه التطورات تدخلت بريطانيا لمنع روسيا من احتلال إسطنبول حتى لا تصل روسيا إلى مياه البحر المتوسط الدافئة عبر مضيقي البسفور والدردنيل، وعقدت بين روسيا والدولة العثمانية معاهدة عرفت باسم سان ستيفانوا[2].

أ- معاهدة سان ستيفانوا 03 مارس 1878م.

إن انهيار الدولة العثمانية والخوف من احتلال الروس للقسطنطينية قد يؤدي إلى نزاع إنجليزي روسي لهذا أمر دزرائيلي بإدخال بعض المدمرات في بحر مرمرة، ودفع الروس طلائعهم حتى سان ستيفانوا[3].

وبهذه المعاهدة أرادت روسيا أن تملي شروطها على الدولة العثمانية المغلوبة، شروط الصلح الذي كان يطلق عليه باليونانية ay. Stphomos وبالتركية بشل كوي، وقد عقدت هذه الاتفاقية في ربيع 1295هـ / مارس 1878م وكانت هذه العملية بمثابة عملية انتحار للدولة العثمانية[4].

وبعد اجتماع مندوبو الدولة العثمانية ومندوب روسيا في بلدة قرب بحر مرمرة، ألا وهي سان ستيفانوا وذلك بعد محادثات تقدم فيها الروس على خط وقف إطلاق النار، الذي اتفق عليه ونقل أيضا مركز المحادثات من أدرنة إلى هذه القرية وقدم مندوب الروس شروطا مسبقة وطلب التوقيع عليها مباشرة، وإلا تتقدم الجيوش وتحتل إسطنبول، ولم يكن للعثمانيين من خيار سوى التوقيع[5].

---

[1] - محمود شاكر، المرجع السابق ، ص ص 192-193.

[2] - وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 276.

[3] - نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص 332.

[4] - أحمد آق كوندز – سعيد أوزتورك، **الدولة العثمانية المجهولة**، وقف البحوث الإسلامية- مكتبة Anaturau، (د ط)، (د ب ن)، 2008م، ص 440.

[5] - إسماعيل أحمد ياغي، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، مكتبة العبيكان، ط 2، الرياض، 1998م، ص 192.

وكانت هذه المعاهدة مؤلفة من 29 مادة وأهم ما جاء فيها[1]:

1- استقلال كل من رومانيا وصرب والجبل الأسود مع توسيع مساحتهما[2].

2- خلق دولة بلغارية فسيحة الأرجاء تتمتع بحكم ذاتي وتدار شؤونها تحت قوامة روسيا، وتحتل أراضيها الكتائب الروسية مدة عامين[3].

3- تحديد الحدود بين ألبانيا وصربيا والجبل الأسود واستقلال الجبل الأسود.

4- على المسلمين ببلاد الصرب ترك أملاكهم أو تأجيرها[4].

5- أن يخلي المسلمون ديارهم في الأراضي التي فقدتها الدولة العثمانية ويمكن لهم أن يبيعوا أملاكهم.

6- حرية حركة سفن روسيا في المضائق العثمانية[5].

7- استيلاء روسيا على أقاليم هامة في آسيا وهي أردهان، قارص، باطوم، بايزيد مع الأراضي الملحقة بهذه المدن إلى جبل هوغانلي وبذلك امتدت الأراضي الروسية إلى قرب شمالي العراق وشمالي الشام والأناضول[6].

8- تحصل البوسنة والهرسك على حكم ذاتي كما تحصل صربيا على الاستقلال التام ومخرج على البحر الأدرياتيكي، أما فيما يتعلق بمسلمي الصرب فلهم الخيار بين الإقامة أو المغادرة.

9- يكون مأمورا للحكومة وجنودها من النصارى ويحكمها أمير ينتخبه السكان ويصدر السلطان فرمانا بتعيينه بعد موافقة الدول الأوروبية الموقعة على اتفاقية باريس، وتدفع الحكومة البلغارية جزية سنوية لسلطان[7].

---

[1] -لمزيد من التفصيل ينظر الملحق (05).

[2] - السلطان عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية**، مؤسسة الرسالة، ط-1 ط2، بيروت، 1988م – 1999م، ص 62.

[3] - ه. ا. ل فشر، **تاريخ أوروبا في العصر الحديث** (1789م – 1950م): تح: أحمد نجيب هاشم، دار المعارف، (دط)، مصر، 1958م، ص 118.

[4] - عدنان العطار، المرجع السابق ، ص 166.

[5] - راغب السرجاني، المرجع السابق،ص210.

[6] - عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ص 330.

[7] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 435.

10-استيلاء روسيا على إقليم هام في أوروبا وهو بسارابيا، ويشمل مصب نهر الدانوب وكان هذا الإقليم ذو الموقع الممتاز قد أخذ من روسيا في معاهدة باريس عام 1856م عقب هزيمتها في حرب القرم، وبالاستيلاء عليه ..تكون الأراضي الروسية قد امتدت إلى مصب نهر الدانوب في البحر الأسود.

10- فرض غرامة حربية فادحة[1] على الدولة العثمانية حددت بمبلغ 1.410.000.000 روبل، أي ما كان ما يوازي في ذلك الوقت 235 مليون جنيه، وهو مبلغ رهيب بالنسبة لقيمة النقد في ذلك الوقت [2].

11- يتعهد الباب العالي بحماية الأرامن النصارى من الأكراد والشركس.

12- يقوم الباب العالي بإصلاح أوضاع النصارى في جزيرة كريت.

وطبقا لمعاهدة سان ستيفانوا ضاعت بلاد البلقان من الدولة العثمانية بحيث لم يبقى لها[3] سوى أربع قطع صغيرة لا اتصال بين ثلاثة منها إلا بطريق البحر، ولا بين الثالثة والرابعة إلا بطريق ضيقة تمر عبر أراضي الصرب والجبل الأسود، بحيث لا يتيسر لأحدي الإمارتين منع الجيوش العثمانية من المرور بقطع الطريق عليها كليا.

فالقطعة الأولى هي إسطنبول وضواحيها، والقطعة الثانية هي مدينة سالونيك وشبه الجزيرة القريبة منها، أما الثالثة فمكونة من إقليم أبيروس[4] وجزء من ألبانيا، والرابعة مكونة من إقليمي البوسنة والهرسك .

والمتأمل أيضا لبنود معاهدة سان ستيفانوا التسعة والعشرين يتضح له أن الخارطة السياسية للبلقان وضعت كما أرادتها روسيا[5].

---

[1] -لمزيد من الاطلاع ينظر الملحق (06).

[2] -محمد عبد العزيز الشناوي ، المرجع السابق ، ص 330.

[3] - محمود شاكر، المرجع السابق،ص 194.

[4] - أبيروس: هي ولاية يانيا العثمانية، حقي العظم، المصدر السابق، ص8.

[5] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 435.

وقد اعتبرت هذه المعاهدة إذلالا للعثمانيين لم يسبق له مثيل، ومن الجدير بالذكر أن الدولة العثمانية قبيل تلك الفترة مرت بتغير خطير، حيث أعلنت فيها المساواة بين المسلمين وغيرهم، واعتبر جميع الرعايا العثمانيين مواطنين دون أي تمييز، كما أن دخول بعض النصارى في الجيش العثماني كان له أثر كبيرا في الهزائم التي وقعت.

ورغم ما حدث للعثمانيين من خذلان وضعف نتيجة تلك المعاهدة فإن للمسلمين في المناطق التي أخذها الروس أصبحوا يشكلون ضغوط كبرى على روسيا، وقد تعرض المسلمون في تلك المناطق، إلى مذابح كبرى على يد النصارى إذ أخذ الملايين منهم يهاجرون إلى داخل الدولة العثمانية، وبهذه الهجرات أخذ الوجود العثماني في تلك المناطق يقل ويضعف إلى حد كبير مما زاد من قبضة النصارى فيها [1].

ب-مواقف الدول الأوروبية من معاهدة سان ستيفانوا:

إذ كانت روسيا قد نجحت في ترتيب أوضاع منطقة البلقان وفقا لمصالحها، وفي استمالة معظم الدول الأوروبية الكبرى لالتزام الحياد أثناء الحرب إلا أنها فشلت في مرحلة ما بعد الحرب، لأنها فرضت على الدولة العثمانية معاهدة مزقت أوصالها بشكل لم تشهده من قبل، وانفردت بمكاسب هائلة دون أن تنال الدول الأوروبية نصيبا من الأسلاب، لهذا قوبلت هذه المعاهدة بعاصفة من الاحتجاج من جانب دول البلقان والنمسا، المجر وبريطانيا.

شعرت دول البلقان أن التوازن في شبه الجزيرة قد اختل لصالح بلغاريا الكبرى[2]، وبالتحديد ما جاء في المعاهدة بالقول: "إنشاء بلغاريا كبرى التي تمتد من نهر الدانوب إلى بحر إيجه، وتضم إليها الرمللي الشرقية ومعظم مقدونيا ... مع الاحتفاظ بالوجود العسكري الروسي فيها لمدة سنتين"[3].

---

[1] - عبد العزيز إبراهيم العمري، **الفتوح الإسلامية عبر العصور**، دار الأشبيلية، ط3-2-1، مملكة العربية السعودية، (د س ن)، ص 116.

[2] - عبد الرؤوف سنو، **العلاقات الروسية العثمانية**، المرجع السابق، ص 18.

[3] - عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص 498.

أما انجلترا التي ظلت فيها روح حرب القرم القديمة يقظة حية بين رجال حزب المحافظين فقد استقبلت الانتصارات الروسية بموجة من الهلع وسخط[1].حيث رأت أنه بقيام دولة بلغارية كبرى، تحت النفوذ الروسي مع منفذ على بحر إيجة، وكذلك استيلاء روسيا على مناطق عثمانية في آسيا الصغرى، تهديدا للهند ولمصالحها في ممرات الاستانة [2].

وقد أفهم دزرائيلي غورتشاكوف بأنه على استعداد للحرب في حالة ترفض فيها روسيا إخضاع معاهدة سان ستيفانوا لحفظ الدول العظمى، وقام بحشد جنود في جبل طارق ومالطة، وأتى من الهند بفرق من السبايهيين[3].

وبعد عدة مباحثات اضطر غورتشاكوف إلى التنازل وتناقش سفيره –في لندن- شوفالوف سرا مع ديزرائيلي بالتبادلات التي يجب إدخالها على المعاهدة وانتهى بالتخلي عن بلغاريا الكبرى وعن جزء من أرمينية[4].

أما الإمبراطورية النمساوية المجرية فكانت من أشد الدول اعتراضا على معاهدة سان ستيفانوا لأنه لم يرد فيها نص على احتلالها للولايتين العثمانيتين البوسنة والهرسك غربي البلقان، ورأت النمسا في تصرف قيصر روسيا أمرا مشينا لأنه بعد أن تحقق له النصر على القوات العثمانية نقض وعده لإمبراطور النمسا في هذا الصدد[5].

كماأقلقها قيام دولة بلغارية كبرى واتساعها نحو الغرب ما عُدَّ انتهاك لاتفاقية 18 آذار/مارس 1877م[6]، لأن هذا قد يؤدي إلى إغلاق الطرق نحو سالونيك وبحر إيجه الأمر الذي لم تقبله النمسا[7].

1 - ه – ا – ل – فشر، المرجع السابق، ص 118.
2 - عبد الرؤوف سنو، المرجع نفسه، ص 18.
3 - نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص 334.
4 - نفسه، ص335.
5 - محمد عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ص 323.
6 - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 437.
7 - خضر خضر، المرجع السابق، ص 268.

أما مواقف الدول الأوروبية الأخرى فكانت حريصة على إضعاف الدور الروسي في المنطقة وفي الوقت نفسه القضاء نهائيا على الدولة العثمانية[1].

2- مؤتمر برلين 1878/07/18.

طالب الكونت أندراسي مستشار النمسا عقد مؤتمر دولي يعيد النظر في معاهدة سان ستيفانوا، ورفضت روسيا هذا الطلب بقوله أنه ليس لأوروبا أن تتدخل في مسائل لا تمسها ثم عادت فطلبت أن يحدد بادؤوا ذي البدء تحديدا دقيق النطاق للمناقشات التي لا يسمح لأعضاء المؤتمر المقترح أن يخوضوا فيها ولكن رأى بسمارك المستشار الألماني عدم تقييد حرية المؤتمر في المناقشات التي تثار، وطلب أن يعقد المؤتمر في برلين بدلا من فينا أو أي عاصمة أخرى، على أساس أن برلين عاصمة دولة محايدة، لم تمس معاهدة سان ستيفانوا المصالح الألمانية مسا مباشرا، وقبلت بريطانيا طلب النمسا وألمانيا، لأن معاهدة سان ستيفانوا من صنع روسيا وحدها ولأنها تقسم ممتلكات الدولة العثمانية في البلقان دون استشارة بريطانيا، كما وضعت الدولة العثمانية تحت رحمة روسيا،وأوجدت دولة بحرية جديدة هي بلغاريا الكبرى، وأنه لابد من إنقاص حجمها، لأن المعاهدة تهديدا لسلامة المواصلات البريطانية في الهند[2].

أما فرنسا فقد كانت خطتها في هذه المسألة من بادئ الأمر خطة الدولة الراغبة في السلام عديمة الأطماع في أخذ شيء من أملاك الدولة العلية.

ولما عرضت عليها الدول الأوروبية الاشتراك معها في المؤتمر للفصل النهائي بين تركيا وروسيا واشترطت على الدول:

أولا: اشتراك كل الدول التي أمضت على معاهدة باريس 1856م في هذا المؤتمر.

[1] - عبد العزيز إبراهيم العمري، المرجع السابق، ص 116.
[2] -محمد عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ص 334.

ثانيا: أن لا يبحث أعضاء المؤتمر في شؤون مصر والشام وأن لا يناقش أحد في المؤتمر حقوق فرنسا على الأماكن المقدسة فقبلت الدول كل هذه الشروط ورضيت بذلك فرنسا أن تشترك معها في المؤتمر[1].

انعقد مؤتمر برلين في 15 جوان إلى 04 جويلية 1878م وحرص كل من غورتشاكوف وديزرائيلي وأندراسي أن يأتوا ويحضروا شخصيا، وكان بسمارك رئيس المؤتمر[2]، وأعتبر هذا المؤتمر أكبر تجمع في صعيد واحد لأقطاب السياسة في أوروبا منذ أن اجتمعوا في باريس 1856م لبحث المسألة الشرقية[3].

وقد حضر المؤتمر الدول الكبرى إنجلترا، فرنسا، ألمانيا والنمسا[4]،وقد سمح لوفود من المملكة اليونانية والصرب والجبل الأسود ورومانيا وقارص، والأرامن واليهود بالحضور إلى المؤتمر، دون أن يشتركوا في مناقشاته [5].

وجاءت هذه المعاهدة نتيجة إصرار السلطان عبد الحميد على رفضه لتوقيع على معاهدة سان ستيفانوا التي رأى فيها إذلالا للدولة العثمانية، وحرص السلطان على أن يحرض إنجلترا للوقوف في صف الدولة العثمانية [6].

وقد أطالت هذه المعاهدة حياة الدولة العثمانية في البلقان مدة 35 عاما في البلقان بدلا من معاهدة سان ستيفانوا التي تجعل الروس سادة البلقان وتؤدي بنفوذ الدولة العثمانية إلى درجة لا يرثى لها[7].

---

[1] - مصطفى كامل، المصدر السابق، ص 177.

[2] - نور الدين حاطوم، المرجع السابق، ص 324.

[3] - عبد العزيز محمد الشناوي، المرجع نفسه ، ص 334.

[4] - علي محمد الصلابي ، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، (د ب ن)، 1421هـ - 2001م، ص 414.

[5] - عبد العزيز محمد الشناوي، المرجع السابق ، ص 334.

[6] - محمد حرب، **مذكرات السلطان عبد الحميد**، المرجع السابق، ص 13.

[7] -يلماز أوزتونا، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلمان، مجلد 2، منشورات مؤسسة فيصل لتمويل،(د ط)، استانبول، 1990م، ص 122.

واتفق المؤتمرون على تعديل معاهدة سان ستيفانوا وعقدت معاهدة برلين والتي تناولت الشروط التالية:

1- استقلال بلغاريا وتعديل في حدودها، وتتشكل في جنوب البلقان ولاية باسم الروملي الشرقية تكون تحت سيادة الدولة العثمانية سياسيا وعسكريا، ويحكمها نصراني، يعين لمدة خمس سنوات باتفاق الدول، وتبقى قوة روسيا في بلغاريا والروملي الشرقية وتحدد بـــ 50 ألف جندي.

2- قدمت حدود اليونان قليلا إلى الشمال مع العلم بأن اليونان لم تتدخل في موضوع القتال ولم تشمل معاهدة سان ستيفانوا أي جزء منها[1].

3- الموافقة على تحسين أوضاع النصارى في جزيرة كريت.

4- ضم بيسرابيا إلى روسيا بعد اقتلاعها من رومانيا، وتضم مقاطعة دوبروجة وبعض الجزر إلى رومانيا ومنحها الاستقلال التام.

5- استقلال الصرب والجبل الأسود[2].

6- تأخذ روسيا قارص وباطوم من تركيا.

7- تحترم شروط معاهدة باريس بشأن المضائق، وحرية الملاحة في نهر الطونة والبحر الأسود.

8- تتولى النمسا إدارة البوسنة والهرسك[3].

9- يتعهد الباب العالي بأن يحقق بسرعة الإصلاحات في أرمينيا وحماية الأرامن من الأكراد والشركس.

10- يتعهد الباب العالي بمنح حرية الاعتقاد الديني في الدولة العثمانية وأن لا تكون عقيدة المواطن العثماني عقبة أمامه في سبيل التمتع الكامل بالحقوق والسياسة الدينية[1]*.

---

[1] - إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 194.

[2] - علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص 415.

[3] - شوقي عطاء الله الجمل- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**، المكتب المصري للتوزيع، (د ط)، القاهرة، 2000م، ص 223.

11-أمير الولاية ينتخبه السكان ويثبته الباب العالي بموافقة الدول ولا يمكن لأحد إعفاء الأسرات الحاكمة في أوروبا وأن ينتخب أمير لبلغاريا[2] *.

وانتهى المؤتمر إلى قرارات أعادت رسم خريطة البلقان من جديد[3]، وكانت كلها موجهة ضد مصالح الدولة العثمانية الضعيفة، حيث سعت كل دولة إلى اقتطاع ما يمكن اقتطاعه من أرضها بوسيلة شريفة أو بوسيلة تآمرية، والحقيقة أن معاهدة برلين استعادة بعض بنود الاتفاق المعقودة في سان ستيفانوا وعدلت بعضها الآخر في أوربا.

شطرت بلغاريا الكبرى إلى ثلاثة أقسام هي:

1- **إمارة بلغاريا**: وتمتد من حوض نهر الدانوب إلى جبال البلقان جنوبا وعاصمتها صوفيا، وتكاد تكون مستقلة ولهما حكومة نصرانية وقوات عسكرية من سكان البلاد، يحكمها أمير نصراني منتخب ويصدر السلطان فرمانا بتعيينه بعد موافقة الدول الكبرى، وتدفع هذه الحكومة جزية سنوية للسلطان الذي يكفل الحريات الدينية وتقرر ألا تبقى القوات العثمانية في هذه الإمارة وأن تهدم التحصينات المقامة فيها[4].

2- **الروملي الشرقية**: وتقع في جنوبي البلقان بين مقدونيا وأدرنة، وتكون عاصمته هي فيليو بوليس PHILLIPPPOPLIS ورفض المؤتمر تسمية هذا القسم بلغاريا الجنوبية وأطلق عليها اسم (روم إيلي شرقي) وتكون إدارتها الداخلية مستقلة ولا

---

* - هذا المبدأ كانت تفرضه الدول الكبرى على الدول الضعيفة، بينما لا تطبقه هي، ومن ذلك مشكلة الايرلندية بين البروستانت والكاثوليك والأخير تحول عقيدتهم دون مساواتهم بالبروستانت وكذلك كانت الدول الكبرى تهدف من وراء هذا النص لتدخل في أمور الولايات العثمانية تحت ستار هذا المبدأ.

1- عبد العزيز نوار – عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 301.

2 - صلاح أحمد هريدي، المرجع السابق، ص 268.

* - لمزيد من التفصيل ينظر الملحق(07).

3 -- ينظر الملحق (08).

4 - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 442.

يجوز لدولة العثمانية ترابط قواتها في الداخل[1]، وتقرر أن يحكم هذه الولاية أمير نصراني منتخب ويصدر السلطان فرمان بتعيينه بعد موافقة الدول الكبرى، ويكون تابعا لدولة من الناحيتين السياسية والعسكرية.

3- مقدونيا وساحلها الجنوبي يعادان إلى الدولة العثمانية[2].

وبذلك استعادت الدولة العثمانية سواحل بحر إيجه، التي تشكل حلقة اتصال للولايات العثمانية في أوربا بما فيها ميناء طونا[3].

والواضح أن مؤتمر برلين أدى إلى تقسيم بلغاريا الكبرى إلى قسمين وكان الانتصار لوجهة النظر البريطانية بإنقاص حجم بلغاريا الكبرى وهزيمة لروسيا، لأنه أدى إلى انكماش نفوذها في البلقان.

لقد أعطى مؤتمر برلين الضوء الأخضر للملكة الثنائية (النمسا / المجر) لتفرض سيطرتها الإدارية على البوسنة والهرسك، وقد كانت سيطرة مؤقتة[4]، رغبة من الدول الكبرى في استرضاء هاتين الأخيرتين، وفي إعطائهما نصيبا موفورا من ممتلكات الدولة العثمانية[5].

وبعد هذا الإجراء أضحى هناك وجود نمساوي في غربي البلقان[6]، ويقابله وجود روسي في شرقه وقد فصل هذا الاحتلال بين الصرب والجبل الأسود ولما احتج مندوب الدولة العثمانية على هذا الإجراء أجابهم بسمارك بأن هدف المؤتمر رعاية مصالح الدول الأوروبية وليس رعاية مصالح الدولة العثمانية[7].

---

[1] - عبد العزيز محمد الشناوي، المرجع السابق، ص 336.

[2] - مصطفى كامل، المصدر السابق، ص 179.

[3] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 442.

[4] - عبد الكريم الأبيض، **مدخل إلى تاريخ البوسنة والهرسك**(1478-1914)، **مجلة التاريخ العربي**، العدد2.

[5] -محمد عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ص 337.

[6] - والذي كانت روسيا تهدف من خلاله إلى: 1- ضرب طموحات صربيا في البوسنة والهرسك. 2- تهدئة خواطر العنصر الألماني وخاصة الحزب الليبرالي الذي لم يرضيه تصاعد نفوذ السلافي في دار الثانية. 3- أن نبين لدول الأوروبية بصفة خاصة الدول التي تحمل لواء الدفاع عن الحق القومي. محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص445.

[7] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 445.

وقد اعتبر مؤتمر برلين من بين المعالم البارزة لتدهور الإمبراطورية العثمانية التي أرغمت على التنازل عن مساحات واسعة من أملاكها[1].

وكان من نتائج المؤتمر كذلك، أن الجامعة السلافية التي عملت روسيا على تنميتها بعد حرب القرم وصلت إلى ذروتها في معاهدة سان ستيفانو،و قد أجهضت خلال مؤتمر برلين من قبل الدول الكبرى، بريطانيا، النمسا / المجر و ألمانيا فبسمارك الذي عرض أن يكون (وسيطا أمينا) بين الفرقاء، لم يدخر جهدا في مساعدة النمسا / المجر وبريطانيا على رسم خريطة البلقان. في حين استعادت الدولة العثمانية الكثير من ممتلكاتها التي خسرتها خلال الحرب، ولهذه الأسباب خسرت روسيا الكثير من نفوذها في البلقان، بينما تحطمت عصبة الأباطرة الثلاثة في السنوات التالية وارتمت روسيا في أحضان فرنسا [2].

[1] - أحمد عبد الرحيم مصطفى، **في أصول التاريخ العثماني**، دار الشروق، ط2، بيروت، 1406هـ 1966م، ص 246.

[2] - عبد الرؤوف سنو، **العلاقات الروسية العثمانية** ، المرجع السابق، ص 22.

الفصل الثالث: تأثير مؤتمر برلين 1878م

في تصعيد الصراع في البلقان

- المبحث الأول: انعكاسات المؤتمر على أوضاع ونفوذ العثمانيين في البلقان.
- المبحث الثاني: الأزمات البلقانية 1902م – 1908م.
- المبحث الثالث: الحروب البلقانية 1912م – 1913م ونتائجها.

كشفت قرارات مؤتمر برلين عن ضعف الدولة العثمانية، فاستغلت الكيانات السياسية والقومية هذا الضعف، وقامت بانتفاضات على الحكم المركزي بهدف الحصول على الاستقلال الكامل، وفي الوقت نفسه لم تنفك الدول الأوروبية تحيك الدسائس ضد الدولة، وتشجيع القوميات على الثورة بهدف اقتطاع أجزاء أخرى من أملاكها،وهكذا توالت الأزمات السياسية في وجه الدولة العثمانية، بعد الحرب العثمانية الروسية ومؤتمر برلين.

المبحث الأول: انعكاسات مؤتمر برلين على أوضاع ونفوذ العثمانيين في البلقان :

1- ضم الروملي الشرقية الى بلغاريا:

لقد أفرزت قرارات مؤتمر برلين في بلاد البلقان أسباب الإضراب ودواعي الهيجان، ولم يمضي وقت يسير بعد المؤتمر حتى سعت كل أمة من أمم البلقان إلى تكدير السلم بالمطالبة بأشياء جديدة، قد عرفت هذه الأمم أن أوروبا مساعدتها في كل أمر فازدادت بذلك أطماعها وكبرت آمالها[1].

وكانت من الأسس التي قامت عليها سياسة روسيا في البلقان مساعدة بلغاريا كي تسير في فلك روسيا، وقد عبرت عن هذه السياسة تعبيراً عمليا في معاهدة سان ستيفانوا التي فرضتها على الدولة العثمانية في 03 مارس 1878م، وقررت فيها إنشاء بلغاريا كبرى big bulgaria فأصبحت ولاية واسعة ومستقلة فعليا عن الدولة العثمانية وتدين بتبعية اسمية للسلطان، وتحتلها روسيا لمدة تسعة أشهر إلى أن يتمكن البلغاريين من إنشاء جيش منظم، ولما عرضت هذه المعاهدة على مؤتمر برلين الأوروبي الذي بدأ عقد جلساته في 13 جوان 1878م رفض قيام هذه الولاية وقرر تقسيمها إلى ثلاثة أقسام[2].

---

[1] - مصطفى كامل، المصدر السابق، ص 191.

[2] - محمد عبد العزيز الشناوي، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، مكتبة الأنجلو المصرية، (د ط)، مصر، 2004م، ج4، ص 151.

وكانت أهداف هذه التقسيمات الثلاثة أهداف حربية، هي تقليص مساحة بلغاريا الكبرى إلى ثلث مساحتها المقررة في معاهدة سان ستيفانو ومنع روسيا من اتخاذ بلغاريا الكبرى بوابة تنساب منها للاستيلاء على اسطنبول العاصمة وقت ذلك وخطر تقدم الروس من جهة نهر الدانوب [1].

ولما كانت الوحدة الدينية هي سبب تدخل روسيا في بلاد البلقان وهي الرابطة القوية المتينة التي تربط الروسيين بالبلغاريين، عمل الروسيون مدة احتلالهم لإقليم الروملي الشرقي على إهاجة خواطر أهله ضد الدولة العلية وحثهم على الإتحاد مع بلغاريا لتكوين إمارة واحدة[2]،وكانت روسيا تعمل على إهاجة خواطر البلغاريين ضد الدولة العلية مؤملة بأنها إذا غادرت الإقليم (الروملي الشرقي) بعد انتهاء المدة المقررة تسعة أشهر[3]،وجاءت الجنود العثمانية لاحتلال هذه البلاد فوجدتها ثائرة ومضطربة مشتعلة نيران الفتنة في كل أنحاءها اضطرت أوروبا للتدخل في الأمر وتكليف روسيا باحتلال إقليم الروملي الشرقية مرة ثانية أو إعلان انضمامه لإمارة بلغاريا[4].

كما سارعت روسيا أيضا على وضع دستور للبلاد وانتخاب أمير يحكمها، وفعلا انتخب الأمير إسكندر ناتبرج حاكما على هذه الإمارة وتم تعيينه من قبل مجلس الأعيان وفي 6 جمادي الأولى 1296هـ / 28 أفريل 1879م [5].

وفي الوقت الذي تمت فيه الموافقة على الدستور وانتخاب أمير لحكم بلغاريا كانت الإدارة الداخلية لولاية الروملي الشرقية قد تحددت من قبل لجنة دولية تنفيذا للمادة الثانية عشر من قرارات مؤتمر برلين، حيث تقرر أن توضع الإمارة تحت السيادة العثمانية ويتم تعيين حاكمها من قبل السلطان بعد أخذ رأي الدول الأوروبية، على أن يكون نصرانيا، ويؤدي جزية سنوية للدولة كما تقرر إنشاء مجلس نيابي إقليمي يتكون من 36 عضو عن

---

[1] - نفسه، ص 152.

[2] - مصطفى كامل، المصدر السابق، ص 192.

[3] - stranforndj-j-shaw, history of the ottaman empere and modern Turkey val II, reforu, revolution and repuplik, the rise of modern Teurkey 1807 – 1975: cand. 1998, p: 199.

[4] - مصطفى كامل، نفسه ، ص 191.

[5] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 451.

طريق الانتخاب بالإضافة إلى عشرة أعضاء يعينهم الحاكم وعشرة يعينون بحكم مناصبهم في القضاء والقيادة الدينية والتفتيش المالي، على أن تنحصر مناقشته بالمسائل المالية والإدارية، ويوافق السلطان على قراراته كي تكون نافذة، وأعطى حق الاعتراض عليها[1].

أعتبر هذا الدستور ذو أهمية، خاصة وأن مؤتمر برلين قرر أن الجيش الروسي الذي يحل بلغاريا سوف يرحل بعد تسعة أشهر من التصديق على معاهدة برلين وللحيلولة دون وقوع فوضى سياسية وإدارية في البلاد قد تتخذها الدولة العثمانية أو بريطانيا أو فرنسا ذريعة للتدخل في شؤون بلغاريا الداخلية فقد عزمت روسيا على وضع هذا الدستور قبل أن يحين موعد رحيل جيوشها عن البلاد.

كان المسلمون في الروملي الشرقية يشكلون أغلبية عددية في تعداد السكان حتى سنة 1875م، وكان في مقدمة أسباب هذه الأغلبية السكانية أن الدولة العثمانية أسكنت فيها بعد حرب القرم 90 ألفا من الشراكسة[2]، ثم تراجع تعدادهم نتيجة المذابح التي تعرضوا لها على أيدي البلغاريين المسيحيين وحلفائهم الروس، وأصبح المسيحيون يحتلون مكان الصدارة من حيث عدد السكان وهكذا تضاءل الحجم الإسلامي في هذا الكيان السياسي والواقع أن أليكو باشا، وهو أول حاكم لولاية الروملي الشرقية[3]، أظهر العداوة للعثمانيين في بلاده ومال إلى إعادة هذا الإقليم إلى بلغاريا، لذلك تقرب منها وعين عدد من البلغاريين في المناصب الإدارية وعمل على إثارة السكان المسيحيين على السكان المسلمين[4].

[1] - نفسه، ص 452.

[2] - محمد عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ج4، ص 158.

[3] - محمد سهيل طقوش،المرجع نفسه ،ص451.

[4] - shaw، op.cit، p 197.

التزم السلطان عبد الحميد الثاني الصمت اتجاه هذا الإخلال بالنظام الأساسي لهذه الولاية، وكان القانون يخوله الاعتراض على هذه الإجراءات ونتج عن ذلك قيام حركة دعت لضم الروملي الشرقية إلى بلغاريا[1].

وفي يوم 18 سبتمبر 1885م عقد أنصار ضم الإقليمين موعدا لقيام ثورتهم وتشكلت لجنة ثورية دعت الأمة إلى الانضمام إلى بلغاريا، واقتحموا قصر الحاكم العام جافريل باشا، وقاموا بأسره، وأعلن ستامبولوف، قائد الثورة وزعيم بلغاريا القوي باسم المجلس النيابي البلغاري انضمام الروملي الشرقية إلى بلغاريا تحت رئاسة الأمير أسكندر باتنبرج[2].

وكانت الدوائر السياسية في أوروبا تعتقد أن إجراء ضم الروملي الشرقية إلى بلغاريا تصرفا طائشا وقد تتولد عنه عدة أزمات سياسية تمتد آثارها إلى كثير من الدول [3]،ما استدعى إلى عقد مؤتمر في اسطنبول في نوفمبر حضره ممثلي الأباطرة الثلاثة.

واتجهت كل دولة مع ما يتماشى مع مصالحها في عملية ضم الإقليمين، وقد عارضت روسيا عملية التوحيد لأن ذلك لا يتماشى مع مكاسبها في البلقان، ورأت أن الدولة الجديدة تسير وفق أراء النمسا وانجلترا، أما انجلترا فقد أيدت عملية ضم الإقليم في حين فرنسا استمرت على سياستها في تشجيع الحركات القومية البلقانية [4].

أما الدولة العثمانية فكان موقف السلطان عبد الحميد لا يزال يتسم بالتردد الذي وصل إلى حد السلبية، بل والضعف ... فقنع بتقديم احتجاجات على الشروع في ضم الروملي الشرقية إلى بلغاريا [5]، مع أن هذا الأسلوب لم يكن مجديا وبالتالي لا يتماشى مع تطورات الأحداث، في الوقت الذي كان باستطاعته أن يعترض على هذه الخطوة.

---

[1] - مصطفى كامل، المصدر السابق ، ص ص 282 – 283.

[2] - نفسه، ص 283.

[3] - toylor A.j.p،the struggle for mostery in europe, 1848-1918, oxford, 1954, p 305.

[4] - shaw، op. cit، p 197.

[5] - محمد عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ج4، ص ص 161 - 162.

والواقع أنه تنازعت السلطان عدة اتجاهات، فمن ناحية كان حريصا على تجنب أي اهتمام له بإجراء مذابح عامة بين البلغاريين إذا أقدم على اتخاذ خطوة لمنع ضم الإقليمين، وأمل أن تأتي هذه الخطوة من جانب الدولة الكبرى، ومن جهة ثانية أبدى خشيته من أن ينجم عن عملية الضم، تشجيع النزاعات القومية في بقية الكيانات السياسية في البلقان،

على المطالبة بمزيد من الامتيازات السياسية، وكان الذي حدد اتجاهه النهائي هو طلب اللورد سالزبوري، رئيس الوزارة البريطانية، منه الامتناع عن التدخل العسكري في المسألة البلغارية[1].

ولكن النتيجة الوحيدة التي خرج بها مؤتمر السفراء في اسطنبول أن الصرب، وهي الدولة الوحيدة التي بالغت في عداوتها وأعلنت الحرب عليها[2]، حسدا وخوفا من اتساع مساحة الأراضي البلغارية، وحاولت منع ضمها بالقوة، وتدخلت النمسا في خضم هذا الصراع مساندة للصرب مهددا وزير خارجيتها كلتونكي بوقف عمليات الحرب وإلا سيجد الجيش النمساوي متحضرا للاشتباك معه [3].

والواقع أن اهتمام النمسا بالمحافظة على سلام الصرب يرجع إلى أنها كانت عقدت مع الصرب سنة 1881م معاهدة سرية تناولت المسائل السياسية والاقتصادية بينهما، ثم ازداد التقارب بينهما حين استبدل ميلان أمير الصرب لقب جديداً هو ملك الصرب، ووافقت النمسا سنة 1882م على هذا التغيير وغدت الصرب ركيزة للنمسا في غرب البلقان[4].

عرف الجميع أن الصرب دخلت الحرب ضد بلغاريا بإيعاز من النمسا ... وأنه إذ سمح لهذه الحرب بالتطور أكثر، فإنها ستولد الاحتكاك بين روسيا والنمسا، وفي خضم هذه الأحداث تدخل بسمارك لإيجاد حل لمنع هذه الحرب من الاندلاع، لأنه اعتبرها تهديدا

[1] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 452.
[2] - مصطفى كامل، المرجع السابق، ص ص 274 – 275.
[3] - محمد عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ج4، ص 164.
[4] - toylor، op .cit ، p 275.

لأوروبا بأكملها وليس لمنطقة البلقان فحسب.

وقد نجح بسمارك في هذا الدور ويرجع الفضل في ذلك إلى وجود معاهدة تربط الدول الثلاثة الكبرى ببعضها والتي عقدت سنة 1881م، ثم جددت في برلين في 8 جوان سنة 1882م.

ولكن الحرب اشتعلت من جديد بين بلغاريا وصربيا سنة 1885م في مدة جريان المعاهدة[1].

وأثناء نشوب هذه الحرب أجريت مباحثات بين وزير خارجية بلغاريا ستامبولوف والباب العالي شأن هذه القضية وقد أسفرت هذه المباحثات على توقيع اتفاق بين الطرفين أبرم في 24 مارس 1886م وتقرر بموجبه ما يلي:

1- يعهد إلى الأمير إسكندر باتنبرج بحكومة الروملي الشرقي، طالما بقيت السلطة في يد الحكام الحاليين[2].
2- يعدل الدور المناط بالدولة العثمانية وفقا لأحكام المادة الخامسة عشر من مؤتمر برلين، بحيث يحق للباب العالي أن يحكم القرى الإسلامية في مقاطعة كيرد جالي، كما يحكم البوماق[3].
3- تشكل لجنة خاصة مهمتها إعادة النظر في القانون الأساسي للروملي الشرقية، تمهيدا لضمها إلى بلغاريا.
4- تعترف بلغاريا بالسيادة العثمانية عليها وعلى الروملي الشرقية، ويؤدي الإقليمان جزية سنوية للسلطان العثماني.

وأقر سفراء هذه الدول في اسطنبول هذه الاتفاقية في الأول من رجب/5 فيفري التي أعدت حلا وسطا[1].

---

[1] - محمد عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ص ص 174 – 175.
[2] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 453.
[3] - البوماق: اسم أطلقه النصارى في بلغاريا وتراقيا على المسلمين الذين يتكلمون اللغة البلغارية، وأطلقه البلغاريون على المسلمين الذين يتكلمون الصربية في مقدونيا الغربية.محمد سهيل طقوش، نفسه، ص 453.

ويمكن أن نستنتج أن الدول الثلاثة التي وقعت على معاهدة برلين وأقرت تقسيم بلغاريا الى ثلاثة أقسام هي نفسها الدول التي أقرت في معاهدة الأباطرة الثلاثة لسنة 1881م على ضم الدولتين المتنافستين في شبه جزيرة البلقان، هذا ولم تهدأ الأوضاع السياسية في بلغاريا عند نهاية القرن 19م، فالمؤامرات كانت تحاك ضد الحكومة، والاغتيالات السياسية تجرى على نطاق واسع.

2-مسألة التوسع اليوناني الإقليمي:

كان التوسع الإقليمي للكيانات السياسية في شبه جزيرة البلقان على حساب الأراضي العثمانية، ظاهرة عامة وضحت وضوحا قويا أثناء جلسات مؤتمر برلين لسنة 1878م، وفي خلال السنوات التي أعقبته، حيث كان كل الشعب البلقاني يتطلع إلى استعادة الأراضي أو الأقاليم التي حكمها في فترة تاريخية سابقة.

وكانت كل الشعوب البلقانية ترى أن مؤتمر برلين لسنة 1878م، أغفلها ولم يحقق لها كل أمانيها القومية سواء كانت هذه الأماني مشروعة أو غير مشروعة[2].

فحين عرضت على هذا المؤتمر قضية تدويل حدود بلاد اليونان لزيادة مساحتها، أعلنت حكومتها بأنها تقنع، بصورة مؤقتة، بأن تضم جزيرة كريت والولايات العثمانية المتاخمة لحدودها الشمالية[3].

ويبدو أن المؤتمر وافق من حيث المبدأ، على هذا الاقتراح اليوناني، ودعا إلى إجراء مفاوضات ثنائية بين الجانبين العثماني واليوناني لتعديل الحدود، مع احتفاظ الدول الكبرى الحق في التدخل للتوسط بين الجانبين في حال تعذر الاتفاق بينهما[4].

وما إن انتهى المؤتمر، حتى اجتمع مندوبو الدولتين في بريفيزا في ألبانيا، في

---

[1] - نفسه، ص 453.
[2] - محمد عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ج4، ص 164.
[3] - محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه ، ص 453.
[4] - نفسه، ص 454.

(صفر 1296هـ / فيفري 1879م)، فتمسك اليونانيون بالاستيلاء على تساليا وأبيروس، في حين رضيت الدولة العلية بالتنازل لليونان على ثلث الخليج (فولو)[1]،ورفضت إعطاءها يانيا ولاريسا وفولو، ونظر لطمع اليونان في الاستيلاء على تساليا وأبيروس لم تتم المخابرات بين الدولتين على شيء واستنجدت اليونان بأوروبا لمساعدتها ونصرتها[2].

فأرسل وزير خارجية انجلترا مذكرة إلى الدول الأوروبية عرض فيها عقد لجنة

دولية للفصل بين الدولة العثمانية واليونان.فأجابت الدول الأوربية طلب انجلترا وتدخلت لتسوية مسألة الحدود بين الدولتين، وتعاونت فرنسا وبريطانيا لعقد مؤتمر في برلين في (رجب 1298هـ / جوان 1880م)، وقرر المؤتمر إعطاء اليونان جزء من تساليا وأبيروس مع يانيا ومتزوقو ولاريسا[3].

ووافقت الحكومة اليونانية على قرار اللجنة الدولية، لكن الباب العالي رفض هذا القرار، وأبان للدول الأوروبية أنه يصعب على القوات العثمانية الدفاع عن الحدود التي تطالب بها اليونان، وأن الأقاليم التي تريد اليونان ضمها إليها تسكنها أكثرية سكانية من المسلمين [4].وقد ألحت الدول الأوروبية مرة ثانية على الدولة العلية قبول القرار لكن هذه الأخيرة تمسكت برفضها[5].

وأمام رفض الحكومة العثمانية لهذا الاقتراح، شرع رئيس الوزارة اليونانية، في حشد الجنود وتحصين بعض المواقع المهمة على حدوده [6].وأظهرت استعدادها لمحاربة الدولة العلية وصرحت على لسان جرائدها وخطبها بأنها تنفذ قرار اللجنة الدولية بالقوة إن لم تستطيع أوروبا إجبار الدولة العثمانية على قبوله،[7] ولما رأت الدولة العلية

---

[1] - فولو: يقع خليج فولو في بحر إيجه، وتقع على ساحل هذا الخليج مدينة تحمل اسم فولو، محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص 454.

[2] - مصطفى كامل ، المصدر السابق، ص 197.

[3] - محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه، ص 454.

[4] - محمد عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ص 171.

6 - مصطفى كامل، المرجع نفسه ، ص ص 198 – 199.

[6] - حقي العظم، المصدر السابق ، ص 12.

[7] - مصطفى كامل، المصدر السابق ، ص 199.

هذه الحالة اضطرت إلى حشد جيشها للدفاع عن حدودها[1]، غير أن الدول الأوروبية خشيت من اندلاع حرب أخرى في البلقان، فتدخلت مجددا للفصل بين الحكومتين، واقترحت الحكومة العثمانية أن تعقد لجنة دولية جديدة في اسطنبول لحل القضية، على أن تستبعد اليونان من الاشتراك فيها[2].

وكان هذا الضغط السياسي مظهرا من مظاهر التدخل الأوروبي المسيحي في شؤون الدولة العثمانية وبلغ حجم المكاسب الإقليمية التي خرجت بها اليونان من هذه الأزمة 14.000 من الكيلومترات المربعة تمثلت في:

1- ضم معظم إقليم تساليا،و جزء من اقليم إبيروس كان يشكل قسما من آرتا وكان جسره المشهور (الكوبرى) هو الحد الفاصل بين اليونانيين رعايا المملكة اليونانية وإخوانهم اليونانيين في أبيروس[3].

2-ضم قلعة بونتا Punto ومنطقتها عند فتحة خليج أمبركيان Ambrakion وهي تواجه بريقيزا، وأضيف إلى الأراضي اليونانية شريط من الأرض خلفها، وبذلك أصبح أحد مفاتيح هذا الخليج في يد اليونان والآخر في يد الدولة العثمانية بعد أن كان الموقعان تسيطر عليهما الدولة العثمانية[4].

3-هدم قلاع بريقيزا التي ضمت الى بلاد اليونان.

4-المحافظة على عقارات الأوقاف الإسلامية في الأقاليم التي ضمت إلى اليونان والحرية الدينية للمسلمين القاطنين فيها.

[1] - حقي العظم، المصدر نفسه ، ص 12.
[2] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 454.
[3] - محمد عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ص 176.
[4] - نفسه، ص 176.

5- تتعهد الحكومة اليونانية بدفع جزء من الدّين العثماني يتناسب مع إيرادات الأقاليم التي استولت عليها بوصفها أراضي زراعية خصبة كانت تدر مداخيل مرتفعة للحكومة العثمانية[1].

ارتاحت معظم الدوائر السياسية في أوروبا بحل الأزمة العثمانية اليونانية الخاصة بتعديل الحدود الشمالية لليونان، لكن هذا الارتياح لم يستمر سوى بضعة أعوام[2].إذ أخذت اليونان تعمل على ضم كريت وأبيروس ومقدونيا إليها لمواجهة ضم الروملي الشرقية إلى بلغاريا، كما راودت الحكومة اليونانية أحلام التوسع وإنشاء إمبراطورية يونانية بيزنطية على حساب الدولة العثمانية، تشمل مساحات واسعة من البلقان في أوروبا بالإضافة إلى القسم الغربي من الأناضول في آسيا، والسيطرة على المضائق، والاستيلاء على اسطنبول .

وفي شتاء 1896 – 1897م اشتدت اعتداءات العصابات المحلية ضد المسلمين، ثم أخذت القوات النظامية اليونانية تعتدي على حدود الدولة الكبرى، ولم يتحرك الباب العالي ضد هذه الاعتداءات خوفا من تدخل الدول الكبرى، ولما عرض الأمر على السلطان عبد الحميد، اتخذ قرار بالحرب ضد اليونان[3].

وابتدأت الحرب في عام 1897م وجرت حوادث عدة في جزيرة كريت، وامتدت ألسنة النيران إلى الدولتين[4]، وباشر السلطان عبد الحميد إدارة الحرب بنفسه[5].وأصدر أمر إلى أدهم باشا للإسراع في الأمر لوضع دول أوروبا تحت الأمر الواقع[6]،والجدير ذكره أن الدول الأوروبية الكبرى كانت على يقين من أن الجيش العثماني يستطيع إنزال هزائم ساحقة بالجيش اليوناني، هذا خاصة وأن الجيش العثماني

1 - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 455.
2 - محمد حرب، **مذكرات السلطان عبد الحميد**، المرجع السابق، ص 105.
3 - نفسه، ص ص 83- 84.
4 - ماري ملز باتريك، المرجع السابق، ص 133.
5 - محمد حرب، نفسه، ص 84.
6 – نفسه ،ص 84.

تدرب على أيدي ضباط ألمان زيادة على ذلك إرسال الإمبراطور الألماني قائدا عسكريا كبيرا لمساعدة السلطان في الحرب[1].واستمرت الحرب ثلاثين يوماً،وألحقت في نهايتها الهزيمة بالقوات اليونانية، وواصل العثمانيون انتصاراتهم حتى وصلوا إلى مسافة تقرب 150 كيلومتر من أثينا[2]، وأخذ الجيش العثماني طريقه الى أثينا، بعد انتصاره في موقعة دوميقا، في 25 ذي الحجة 1315ه/18ماي1898م.

ونتيجة للهزيمة التي حلت بقواتها، استنجدت اليونان بالدول الأوروبية لإنقاذها وحماية أثينا من العثمانيين، فأرسل قيصر نيقولا الثالث برقية إلى السلطان يهنئه بالانتصار، ويستملحه ألا تتقدم القوات العثمانية في اليونان إلى أبعد من ذلك، وأيدته الدول الأوروبية، فأضطر السلطان تحت هذا الضغط الأوروبي، إلى الاستجابة بشرط الحصول على إقليم تساليا، وعلى تعويضات الحرب، لكن معارضة سالزبوري لهذه الشروط حرم الدولة العثمانية من الحصول على هذا الإقليم، كما تكتلت الدول الأوروبية ضد دفع تعويضات[3].

وهكذا لم تسفر هذه الحرب عن توسعات إقليمية لكلا الطرفين فقد خرجت اليونان خاسرة من محاولتها خوض حرب ضد الدولة العثمانية، وتكبدت نفقات مالية باهظة في استعداداتها الحربية.

أما الدولة العثمانية فقد أتاح لها انفراج هذه الأزمة فرصة لمواجهة أزمات سياسية بلقانية وغير بلقانية[4].

المبحث الثاني: الأزمات البلقانية 1902م – 1908م:

1-المسألة المقدونية:

[1] - ماري ملز باتريك ، المرجع السابق، ص 133.
[2] - محمد حرب، **مذكرات السلطان عبد الحميد**، المرجع السابق، ص 84.
[3] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 456.
[4] - محمد عبد العزيز الشناوي، المرجع السابق، ج4، ص 192.

كانت مقدونيا تحوي 03 أيالات عثمانية كان يعيش في الإيالات الثلاثة بضمنها كوسوفا مركزها (سكب) والأخريات سلانيك ومانستير البالغ مساحتها جمعا 964000 كلم^2 أربعة ملايين نسمة تقريباً، إيالة شقودرة الواقعة في الشمال على البحر الإدرياتيكي من الناحية الغربية وكذلك إيالة يانيا (Epis) الواقعة في الجنوب، ولم تكن ضمن مقدونيا[1].

وفي مقدونيا حيث يقطن الأتراك واليونان والأرناؤوط والأفلاقيون والبلغار جنبا إلى جنب[2].

واعتبارا من أواخر القرن 19م ، أصبحت مقدونيا مسرح مواجهات دامية[3]، حيث طمعت كل من الدول النصرانية الثلاثة المجاورة في انتزاع هذه الولاية الخصبة الغنية بزراعة التبغ على الخصوص[4].

ولما اشتد الصراع بين البلغار والصرب واليونان في سبيل الحصول على هذه الولاية الخصبة فقد كثرت المتاعب على الدولة العثمانية وكانت سياسة عبد الحميد الثاني، هي عدم التسامح بانتصار كل من الصرب واليونانيين والبلغار والمقدونيين والرومان بعضهم على بعض، وجعلهم يستمرون في عدم تفاهمهم، وبهذه الطريقة حال دون اتفاقهم ضد المسلمين [5].

وفي ذلك الحين بدأت الصحف الروسية ترفع أصواتها للمطالبة بتطبيق المادة 23 من معاهدة برلين[6]والتي كانت تجبر الدولة العثمانية على إجراء إصلاحات في مقدونيا لصالح الأقلية المسيحية.

---

[1] - يلمازازتونا، المرجع السابق، ص 160.
[2] - كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 596.
[3] - مانتران روبيرت، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: بشر السباعي، دار الفكر،ط1، القاهرة، 1993م، ج2، ص 214.
[4] - كارل بروكلمان،المرجع نفسه، ص 596.
[5] - يلمازازتونا، نفسه ، ص 161.
[6] - السلطان عبد الحميد الثاني، **مذكراتي السياسية**، مؤسسة الرسالة، ط1 – ط2، بيروت، 1988م – 1999م، ص 152.

وكان البلغاريين قد اتجهت أنظارهم بشكل قطعي إلى مقدونيا أو على القسم الأكبر منها على أقل تقدير، كانت مقدونيا ولازالت كذلك اليوم ، لذا كان يجب أولا قمع البوسنيين والصرب، وبعد إزاحتهم جميعا يتفرغون للعثمانيين، وبفضل الدول العظمى كانوا سيقتطعون مقدونيا من الدولة العثمانية استنادا على المادة 23 من معاهدة برلين، حيث أسسوا في 1893م جمعية عرفت باسم جمعية ثوار مقدونيا والأعضاء المنفذين لهذه الجمعية هم العصابات،وشكل اليونانيون والصرب وحتى الرومانيون أيضا عصابات للدفاع عن أنفسهم، وقد ساند الباب العالي هذه العناصر الثلاثة كي لا يسحقهم البلغار، ولكن البلغاريين وسعوا حركاتهم وعصاباتهم المتفردة في مقدونيا[1].

ففي خريف 1902م تشكلت هناك عصابات بلغارية عاثت في أنحاء البلاد فساداً، مروعة العناصر السلافية الأخرى[2]، حتى إذا عجزت القوات العثمانية عن الضرب عن أيديها طلبت روسيا والنمسا أن يسير إليها مفتشا عاما أوربيا وقوة بوليسية يقودها ضباط أوروبيون، ولكن القائد الإيطالي الذي عين على رأس هذه القوة البوليسية أخفق هو أيضا في توطيد دعائم النظام.

ليس هذا فحسب بل إن العناصر الأخرى ما لبثت أن شاركت في حرب العصابات، أسوة بالبلغار وعجزت الدول الأوروبية عن وضع حد للثورة[3]، ولكن تمكن الجيش الهمايوني الثالث من إخماد هذه الثورة خلال شهر.

وفي أوت 1903م قام البلغار قبل مضي سنة واحدة على الثورة بعصيان جديد وقد

كانت هذه الثورة في إيالة مانستير، وقد شغلت هذه الأخيرة الحسن الثالث وقوات الدرك (الجندرمة) العثمانية كثيراً [4].

[1] - يلمازازتونا، المرجع السابق، ص 161.
[2] - كارل بروكلمان ، المرجع السابق، ص 596.
[3] - نفسه، ص 597.
[4] - يلمازازتونا، المرجع السابق، ص 161.

ونتيجة لهذه الاضطرابات زادت الضغوط على الدول الكبرى التي عجزت عن وضع حد لهذه الثورة، وهذا ما دفع بالنمسا للتفاوض سراً مع الدولة العثمانية بغية الحصول على امتياز يخولها إنشاء خط سكك حديدية ينطلق من البوسنة حتى سنجق نوفي بازار، وجعل روسيا وغيرها تطالب بتعيين حاكم عام تابع لمراقبتها هي واجتماع مالية البلاد بمراقبتها هي، أو تأليف لجنة دولية للإشراف على مالية مقدونيا جميعها، وكانت من نتيجة معارضة السلطان لهذه التدابير المطلوبة، أقدمت الدول الأوروبية الأربعة على إرسال أساطيلها إلى جزيرة متيلان في بحر إيجة لاحتلالها، فاضطر أخيرا للخضوع والقبول بالأمر الواقع[1].

غير أن هذه الإهانة الجديدة أثارت النقمة في نفوس العثمانيين وخصوصا الضباط المرابطين مع قواتهم في مقدونيا وحاولوا اغتيال السلطان عبد الحميد بطعنة خنجر أثناء خروجه من التياتر الخاص في قصر يلدز[2].

وما يمكن أن نستنتجه أن هذه الثورة كانت غير ناضجة وفقيرة الإعداد شان غيرها من الثورات التي تفشت بين البلقانيين في القرن 19م وواجهتها القوات العثمانية بوحشية غير عادية.

2- أزمة ضم البوسنة والهرسك:

إن معاهدة برلين لم تكن نموذجا أعلى للمعاهدات، فقد أثبتت مقدونيا ببقائها تحت الحكم العثماني أنها مركز مزمن للاضطراب والشدة والقمع، ولكن هذه المعاهدات حازت على مزية كونها تسوية وافقت عليها الدول الكبرى جمعاء وقد كان التهجم والامتعاض عظيمين في أوروبا، حينما عرف أن النمسا بدون علم حليفتها ألمانيا، ضمت البوسنة والهرسك في أكتوبر 1908م، وأن بلغاريا بتشجيع النمسا أعلنت نفسها مملكة مستقلة عن الباب العالي.

[1] - وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 305.
[2] - نفسه، ص 306.

فقد رأت النمسا أن الفرصة سانحة لها لضم هذين الإقليمين اللذين تحملت عبئ إدارتهما منذ 1878م[1].

وكانت حكومة النمسا تتطلع إلى ضم هذين الإقليمين لأسباب تتعلق بأمنها وسلامة إمبراطوريتها في المرتبة الأولى، حيث أن مطالبة قومية من قوميات إمبراطورية النمسا والمجر بالاستقلال يعني تفكك هذه الإمبراطورية المكونة من العديد من القوميات، هذا بينما كانت حركة (الجامعة الصربية) تقوى سنة بعد أخرى وكان معنى هذا أن الملايين من الصرب الذين يعيشون تحت حكم إمبراطورية النمسا والمجر يطالبون إما عاجلا أو آجلا بالانضمام إلى بني قوميتهم في مملكة الصرب[2].

وكانت حكومة الصرب حتى 1882م موالية للنمسا حتى وقع انقلاب ووضع على العرش بطرس قره جورجيفتش 1903م، وبدأت موجة من الدعاية داخل امبراطورية النمسا والمجر نفسها (الصرب الكبرى) الأمر الذي كان يعتبر تهديد مباشر لكيان هذه الإمبراطورية المتعددة الشعوب.

وكانت هناك دعايات صربية قوية بضم الصربيين الموجودين في ولايتي (البوسنة) و(الهرسك) العثمانيين إلى الدولة الأم صربيا، ولكن التطورات في الدولة العثمانية أدت إلى ظروف جديدة في هذه القضية[3].حيث قام مجموعة من الشبان الأتراك إلى تأسيس جمعية الإتحاد والترقي عام 1907م وكان هدفهم هو إعادة الدستور، حيث اتفقوا في أواخر 1907م عل خلع السلطان، وإعادة الدستور وحدد يوم 31 أغسطس (أوت) 1908م يوما لتفجير الثورة[4].

---

[1] - فرغلي علي تسن، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار الوفاء، (د ط)، الإسكندرية، 2001م، ص 153.

[2] - عبد العزيز نوار – محمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر، (د ط)، مصر، 1999م، ص 434.

[3] - نفسه، ص ص 434- 435.

[4] - إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 209.

ولكن الأحداث الدولية عجلت بقيام الثورة ومنها اللقاء بين ملك بريطانيا إدوارد السابع ونيقولا الثاني قيصر روسيا، لبحث المسألة الشرقية مما جعل جماعة الاتحاد والترقي تقوم بالثورة قبل التدخل الدولي في شؤون الدولة العثمانية[1].

وعندما قرر الاتحاديون القيام بثورتهم هذه اتجهوا إلى إعطاء حركتهم شكلا عاما، بأن طلبوا من أهالي الولايات المتحدة ومنها البوسنة والهرسك، إرسال مندوبين عنهم للاجتماع بأعضاء جمعية الاتحاد والترقي.

ولكن حكومة الإمبراطورية النمساوية كانت قد رأت في تلك الثورة فرصة ثمينة لضرب عصفورين بحجر واحد[2].

1- ضم ولايتي البوسنة والهرسك نتيجة انشغال الدولة العثمانية بمشاكلها الداخلية نتيجة ثورة حزب الاتحاد والترقي[3].
2- الشروع بطبعهما بالطابع الجرماني، والعمل على قمع الميول التي قد يبديها أهلهما للانضمام إلى أقربائهم الصربيين[4].

إلا أن تغيير خريطة البلقان، على هذا النحو ما كان ليتم إلا بعد أخذ موافقة مسبقة من روسيا، وكان اهرنتال –السياسي النمساوي الكبير- يدرك تماما هذه الحقيقة، فوضع خطته على أساس استدراج روسيا إلى الاعتراف بها لضم الولايتين (البوسنة والهرسك) ثم فرض الأمر الواقع عليها بحيث لا تستطيع روسيا الإفادة من هذا التغيير[5]، ولهذا دخل في مفاوضات مع أزنولسكي –السياسي الروسي- بقصد تسوية مشكلة ضم البوسنة والهرسك إلى النمسا على أساس حصول روسيا على تعويض مناسب، وكان اهرنتال من الذكاء لأنه يقدم لروسيا موافقة حكومته على مطالب روسيا التقليدية الخاصة بحقها في مرور أسطولها الحربي عبر مضائق الدردنيل والبوسفور، وكان يدرك أن أعداء روسيا

[1] - نفسه، ص 209.
[2] - عبد العزيز نوار – محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص 434.
[3] - عطاء الله شوقي الجمل – عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 229.
[4] - عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر** (1815 - 1919)، دار المعرفة الجامعية، (د ط) ، الإسكندرية، 2000م ، ص 244.
[5] - عبد العزيز نوار – محمود محمد جمال الدين، المرجع نفسه، ص 434.

وحلفائها على السواء –وبوجه الخصوص- انجلترا لا يمكن أن تقبل تحقيق مثل هذه المطالب، ودبر اهرنتال ونفذ خطته بمهارة فقد دارت هذه المفاوضات دون علم من جانب فرنسا، وفي نفس الوقت اتفق مع ملك بلغاريا –وكان لا يزال تحت السيادة الاسمية للسلطان العثماني- على أن يعلن استقلاله ولم تلبث أن أعلنت الإمبراطورية النمسا والمجر فجأة ضم البوسنة والهرسك 1908م[1].

وفي اليوم نفسه أعلن فريدينانند، أمير بلغاريا استقلال بلاده عن التاج العثماني، واتخذ لقب ملك على هذه الدولة خلافا لمقررات مؤتمر برلين في 1878م، وبتحريض واضح من حكومة فيينا، التي كانت قد وعدته بالاعتراف الفوري[2].

ولم يكن هذا الضم ضربة موجهة ضد الدولة العثمانية بقدر ما اعتبر ضربة قاسية لمملكة الصرب الفتية في حركتها القومية، وضربة غادرة لروسيا، إذ حصلت النمسا على هدفها، بينما أصبح على روسيا المطالبة بتنفيذ فكرة التعويض[3].

أبدت حكومة روسيا الكثير من الضجة الدبلوماسية وقليلا من التهديد العسكري ولجأت إلى حليفتها القديمة فرنسا وإلى صديقتها الجديدة بريطانيا[4].

لكن فرنسا رفضت أن تقف إلى جانب روسيا لأنها –أي روسيا- كانت تدبر مع النمسا من وراء ظهرها أمور كان يجب أن يأخذ رأيها فيها[5].

أما وقد غدرت حكومة النمسا بروسيا فهذا أمر –من وجهة النظر الدبلوماسية الفرنسية- لا يلزم فرنسا بالوقوف إلى جانب حليفتها روسيا[6].

أما بريطانيا فقد تمسكت بموقفها التقليدي وهو استمرار إغلاق المضائق في وجه السفن الروسية الحربية [1].

---

[1] - نفسه، ص ص 434 – 435.
[2] - خضر خضر، المرجع السابق، ص 362.
[3] - عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 244.
[4] - عبد العزيز نوار – محمود محمد جمال الدين، المرجع نفسه ، ص 435.
[5] - عمر عبد العزيز عمر، المرجع نفسه، ص 245.
[6] - عبد العزيز نوار – محمود محمد جمال الدين، المرجع نفسه، ص 435.

بينما كان طبيعيا أن تضغط ألمانيا على روسيا كي تكف عن تصعيد الأزمة، وبذلك تكون روسيا قد واجهت هزيمة دبلوماسية في 1908م، مشابهة لهزيمة ألمانيا في مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م[2].

ورغم ذلك أثبت الإجراء الذي اتخذته النمسا أن دول التحالف الثلاثي هي القوة الحقيقية المهددة لروسيا الأمر الذي زاد من ارتباط روسيا بحليفتها فرنسا[3].

فقد أثار هذا العمل الصرب فقد كان عدد كبير من سكان الولايتين من الصرب يطمعون في معاونة روسيا وانجلترا لهم ضد النمسا التي كانت تساندها ألمانيا في موقفها هذا، ولكن روسيا لم تكن في موقف ملائم للمعاونة بعد حربها مع اليابان 1905م [4]، التي جعلتها ضعيفة لا تستطيع أن تواجه النمسا بأي عداء، مما أدى إلى تراجعها وتخاذلها ولم تصعد المشكلة، خاصة وأن الانجليز أصدقاء الروس عارضوا في فتح المضائق لمرور السفن الروسية فيها، ولكن تخاذل روسيا كان ضربة لصربيا حليفتها وقد تسبب ضم البوسنة والهرسك من جانب النمسا في التوتر والاضطراب في منطقة البلقان، كما أدى إلى الصراع السياسي في كثير من الدول الأوروبية [5].

ا- نتائج أزمة البوسنة:

1- ظهر أن المعاهدات عديمة الجدوى، فقد قام وزير خارجية روسيا بجولة في العواصم الأوروبية دعا خلالها لعقد مؤتمر دولي لمناقشة القضية البلقانية، على أمل أن يكون المؤتمر، في حال انعقاده بإعادة النظر في وضع المضائق، غير أن الدعوة لم تلقى نجاحاً يذكر[6].ولاسيما ألمانيا التي كانت تعتبر المعاهدات قصاصات ورقية.

---

[1] - عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 245.
[2] - عبد العزيز نوار – محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص 435.
[3] - عمر عبد العزيز عمر، نفسه، ص 245.
[4] - شوقي الجمل عطاء الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 229.
[5] - فرغلي على تسن، المرجع السابق، ص 154.
[6] - خضر خضر، المرجع السابق، ص 363.

2- انتصر الإتحاد الألماني النمساوي على الاتفاق الودي الثلاثي بين روسيا وإنجلترا وفرنسا، إذ أعلن إمبراطور النمسا بعد مرور عام أنه يفخر بحليفته المخلصة ألمانيا، والتي قدمت له المعونة في أحرج الأوقات وأخذ يوبخ روسيا، وكان لكلا التصريحين أثره المميت لروسيا، وقد كان لفشل الاتفاق الودي أثر كبير في قرب خطر الحرب، فقد عوملت ألمانيا في مؤتمر الجزيرة بمنتهى الظلم وقد هزمت روسيا هزيمة نكراء في مشكلة منكرة في مشكلة البوسنة، وعرفت ألمانيا كيف وأين تغمد سيفها في الوقت المناسب[1].

3- أصبح من المهم بالنسبة للنمسا أن تكون علاقتها بالصرب طيبة ففي الصرب يوجد ثلاثة ملايين من الصرب الأحرار المستقلين، وعلى حدودها خمسة ملايين من الكروات والصرب، وحوالي المليون من البوسنة ينتظرون تحريرهم من طغيان هابس بورغ، وفي هذه اللحظة الحرجة التي كان أهرنتال يفكر فيها في الحرب، حصل على بعض الوثائق التي استطاع بمقتضاها أن يحاكم بعض السياسيين من الصرب والكروات، بتهمة تآمرهم مع الصربيين في الصرب، وكان لهذه المحاكمة الشائنة الأثر الأكبر في إسراع اتحاد يوغسلافيا وإظهار إجرام النمسا[2]

المبحث الثالث: الحروب البلقانية 1912 -1913م ونتائجها:

لقد أثار ضم البوسنة والهرسك للنمسا الشعور القومي في بلاد البلقان، وتبين للبلقانيين مدى الضعف الذي وصلت إليه الدولة العثمانية بعد حرب طرابلس[1] ورأوا أن ساعة الخلاص من الحكم العثماني قد حانت بينهما وبين النمسا، وقد تضاربت مصالحهما

[1] - صلاح محمد نصر – كمال الدين الحناوي، **الشرق الأوسط في مهب الريح**، مكتبة النهضة المصرية، (د ط)، القاهرة، 1949م، ص 192.

[2] -خضر خضر،المرجع السابق،ص 364.

[3] - حرب طرابلس: هي نتيجة حرب الايطالية العثمانية انهزم فيها الجيش العثماني وتنازلت دولة عثمانية عن طرابلس بموجب معاهدة لوزان، أكتوبر 1912.خضر خضر، المرجع السابق، ص350.

في البلقان، فقد كانت روسيا ترغب في بسط نفوذها على شبه جزيرة البلقان، هذا إلى جانب الهيمنة على البواغيز المؤدية إلى البحر المتوسط[1].

1- الحرب البلقانية الأولى 1912م:

إن الحديث عن حرب البلقان الأولى، التي قامت بين الدولة العثمانية والدول البلقانية الأربعة التي شاركت في تلك الحرب وهي كل من بلغاريا- الصرب- اليونان – الجبل الأسود، والتي انتهت بمعاهدة لندن 1913م، ويعتبر الحديث عنها محوراً أساسيا، لما لهذه الحرب من آثار كبيرة على مجريات الأحداث في الدولة.

وقد كان مؤتمر برلين المنعقد في 13 جويلية 1878م[2]، يشكل المنعطف الأول والخطير في علاقات البلقانيين مع الدولة العثمانية، إلا أنه ترك كثيرا من مواضع التحلل السياسي، وفتح الأبواب على مصراعيها للدول البلقانية لتزداد طمعا في التوسع والاستقلال، غير أن السلطان عبد الحميد حال دون تلك الأهداف والغايات طوال فترة حكمه[3].

ورغم أن سكان البلقان كانوا منقسمين إلى شعوب وقوميات متعددة، وكان لكل فئة

من هذه الشعوب والقوميات لغتها ودينها الخاص[4]، ولكنها رغم تعددها فقد جمعهما وحدة الخضوع والتبعية، للسلطة العثمانية[5]، الحقد الصليبي في عداءهم لهذه الدولة، وكانت الدول الأوروبية لا تزيد هذا الحقد والعداء إلا تشجيعا ودعما مستمراً، ولعل مؤتمر برلين وموقف تلك الدول الأوروبية فيه دليلا واضحا على موقف الدول الأوروبية.

---

[1] - فرغلي علي تسن، المرجع السابق، ص 155.

[2] - محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 697.

[3] - عياض بن خزام الروقي، **حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العثماني (1912م/1913م) (1330هـ /1332هـ)**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، تحت إشراف محمد سيد محمد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص 155.

[4] - كان جميع سكان البلاد البلقانية يدينون بالمسيحية قبل الفتح العثماني- ولكن بعد الفتح أخذت بعض الجماعات التركية تندمج مع سكان بلاد الأصليين وانتقل معهم الدين الإسلامي الذي أخذت تدين به بعض فئات من هؤلاء السكان . طعيمة الجرف، المرجع السابق، ص 44.

[5] - نفسه ، ص 44.

وقد شهدت العلاقات السياسية والاقتصادية بين الدولة العثمانية وكل من بلغاريا واليونان والصرب والجبل الأسود طوال عام 1911م نوعا من الهدوء والتحسن الحذر بين الطرفين[1].

وفي مارس 1912م شجع الروس كل من صربيا وبلغاريا على توقيع معاهدة تعاونهما المشترك، في حالة اعتداء أي دولة أوروبية كبرى على حدودها وجعل في إحدى مواد تلك المعاهدة: "يتعهد الطرفان الموقعان على المعاهدة أن يؤيد أحدهما الآخر بكل قواه في حالة محاولة إحدى الدول الكبرى ضم أو احتلال أي حدود من بلاد البلقان الواقعة حاليا تحت الحكم العثماني، وفي مادة سرية ملحقة بتلك المعاهدة أعلن الطرفان أنه في حالة حدوث أي اضطرابات داخلية في الدولة العثمانية مما يعرض المصالح القومية أو الوطنية لدولتين المتعاقدتين أو أحدهما للخطر، أو في حالة قيام مصاعب داخلية أو خارجية في الدولة العثمانية مما يعرض الحالة الراهنة في شبه جزيرة البلقان للخطر، ووجب على الدولتين المتعاقدتين أن تسارع في تبادل الآراء –لاتخاذ الخطوات العاجلة لمنع الخطر-" [2].

كما تم أيضا توقيع معاهدة بين اليونان وبلغاريا في 29 ماي 1912م، والتي يعهد فيها الطرفان بتقديم المساعدات لبعضهما البعض[3]، أما الجبل الأسود فقد حاولت أن تنضم إلى هذه التحالفات، وتم لها الاتصال شفويا مع تلك الدول لتنتهي هاته الاتصالات، بعقد معاهدات تحالف بين الجبل الأسود من جهة وبلغاريا والصرب من جهة أخرى[4].

وبعد إتمام تلك المعاهدات أصبح الموقف ينذر بقيام حرب حتى أن روسيا نفسها التي عاونت على إتمام تلك الاتفاقية البلقانية بدأت تتزعج من توتر الموقف في البلقان،

---

[1] - عياض بن خزام الروقي، المرجع السابق، ص 157.

[2] - أحمد صلاح هريدي، المرجع السابق، ص316 .

[3] - عبد العظيم رمضان ، **تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط) ، مصر، 1997م، ج2، ص 199.

[4] - عياض بن خزام الروقي، المرجع السابق، ص 157.

وإن كان إنشاء العصبة البلقانية قد عدا عجيبا فإن نجاحها كان أعجب وأدهش[1]، وأعلنت كل من بلغاريا والصرب تعبئة جيوشهما في أوائل أكتوبر 1912م، ثم قدمت الحكومات البلقانية إلى الحكومة العثمانية مذكرة على شكل إنذار شديد اللهجة في مضمونه العام، وقد تضمنت هذه المذكرة إجراء إصلاحات في الولايات البلقانية بالاتفاق مع الدول الأوروبية طبقا للمادة 23 من معاهدة برلين، وطالبت المذكرة البلقانية بمنح الاستقلال الإداري للولايات البلقانية، وإعادة رسم حدودها حسب جنسيات السكان العرقية، وتعيين حكام عموميين لهذه الولايات من البلجيكيين والسويسريين، وتكوين شرطة لهذه الولايات موزعة بالتساوي بين المسلمين والمسيحيين، على أن تتم هذه الإصلاحات تحت مراقبة سفراء حكومات البلقان الأربع بالأستانة[2]

وفي تشرين الأول /أكتوبر 1912م، لم تكن معاهدة الصلح مع إيطاليا عقدت بعد ومع أن هذه الدول كانت على خلاف فيما بينها حول قضايا كثيرة، فقد استشعرت دول العصبة أن مصالحها المشتركة في خطر من جراء مشروع الحكومة العثمانية الرامي إلى ربط مقدونيا الإمبراطورية ربطا أكثر إحكاما، عن طريق حركة استيطان إسلامية جديدة[3]، لمواجهة الاتجاه إلى الاستقلال في هذه المنطقة، التي كانت تشهد نشاط عملاء النمسا، وأعمال الإرهاب التي يقوم بها البلغار، الذين كانت تنظيماتهم السرية فيها تلقي القنابل وتنشر الرعب[4].

وقد سارعت حكومة الجبل الأسود في 27 شوال 1330هـ / 08 أكتوبر 1912م لتعلن الحرب عن الدولة العثمانية، في الوقت الذي أرسلت كل حكومات بلغاريا والصرب واليونان منشورا إلى الدول الأوروبية، تعلن فيه أنها لا تهدف من وراء تلك الحرب إلى

[1] - فرغلي علي تسن، المرجع السابق، ص 157.
[2] - عياض بن خزام الروقي، المرجع نفسه، ص 161.
[3] - كارل بروكلمان ، المرجع السابق، ص 601.
[4] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 534.

أي توسع إقليمي، وإنما تهدف إلى الإصلاحات التي تمنح تلك الولايات البلقانية استقلالها الذاتي[1].

وقضت خطة العصبة بمهاجمة الأراضي العثمانية في الوقت الذي كانت فيه روسيا وفرنسا تكبلان أيدي النمسا، المجر، وقام الصربيون بدعاية نشطة للجامعة الصربية والدولة السلافية الكبرى داخل النمسا والمجر لمنعها من التدخل عندما تهاجم دول العصبة أراضي الدولة العثمانية، والمعروف أن النمسا كانت تبحث آنذاك عن وسيلة تسكت بها إلى الأبد الدعايات النشطة للحرب الكبرى، حتى لا تتعرض الإمبراطورية النمساوية - المجرية- للتفكك بفعل شد قومياتها[2].

ورغم أن نذر الحرب من جميع حكومات البلقان كانت تلوح في الأفق لساسة العثمانيين، إلا أن آمالهم كانت معلقة بشكل كبير على الدور الذي يمكن للدول الأوروبية أن تلعبه في إيقاف هذه الحرب.

وفي الثامن من شهر ذي القعدة 1330هـ الموافق لـ 18 أكتوبر 1912م، أعلنت بلغاريا والصرب واليونان الحرب على الدولة العثمانية ليكتمل بذلك عقد الدول البلقانية المتحالفة على إعلان الحرب عن الدولة العثمانية[3]، وكان النصر حليف البلقانيين، وخاصة بعد استعمالهم الطائرات لأول مرة فقد قصفت أدرنة بالطائرات ، فعلا وفقدت الدولة العثمانية معظم أراضيها الأوروبية [4].

ورغم هذا النجاح الذي حققته جيوش العصبة إلا أنها تمت بشكل أدى إلى قلب الأوضاع السياسية والإستراتيجية بشدة، فقد انتصرت الجيوش الصربية على العثمانيين

[1] - عياض بن خزام الروقي، المرجع السابق، ص 162.
[2] - محمد سهيل طقوش، المرجع نفسه ، ص 535.
[3] - عياض بن خزام الروقي، المرجع نفسه ، ص 162 -163.
[4] - علي حسون، **تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية** ،المكتب الإسلامي ، ط 3، بيروت ،1415ه-1994م ، ص 234.

واستولت على مونستير وقلب مقدونيا بينما كانت بلغاريا تعلق الآمال الكبار على أن تكون من نصيبها هي[1].

وواصلت القوات الصربية في زحفها إلى (دورازو) واستشاطت إمبراطورية النمسا والمجر غضبا من حصول الصرب على منفذ على بحر إيجه، وتحت الضغوط النمساوية والإيطالية أرغمت الصرب على الانسحاب من دورازو، وضغطت كذلك النمسا على الجبل الأسود حتى تخلت عن اشقودرة[2].

أما اليونان فقد شقت طريقها نحو سالونيك وغرب مقدونيا وما تبقى من منطقة الايبر، وكريت وجزر بحر إيجه. أما عساكر الجبل الأسود التي تعززهم قوات صربية فقد زحفوا على سنجق نوفي – بازار، وتنال صربيا لوحدها شمال ألبانيا الذي يعطيها منفذا على البحر الأدرياتيكي[3].

وسقطت أدرنة بجهد مشترك صربي بلغاري، ولكن استمرت القوات البلغارية في زحفها حتى مسافة قريبة من الأستانة، فتحركت روسيا التي لا تقبل أن تكون المضائق بيد دولة أوروبية أخرى، وضغطت على بلغاريا حتى استبعدت هذه الفكرة.

ونتيجة لهذه الانتصارات، وتلك التدخلات الفورية من جانب الدول الكبرى المعنية بالبلقان، ورغبتها في إحلال السلام، قبل أن تختلط الأوراق ببعضها البعض، أدى إلى عقد صلح بين الدولة العثمانية ودول البلقان[4].

ا - معاهدة لندن 1912م:

في 24 من ذي الحجة 1330هـ / الموافق لـ 03 ديسمبر 1912م وقعت اتفاقية للهدنة على أن تتبعها مفاوضات للصلح بين الدولة العثمانية وبلغاريا وصربيا والجبل الأسود على أن تبقى الهدنة ما بقيت مفاوضات الصلح، وتنتهي عند قطع المفاوضات، كما

[1] - عبد العزيز نوار – محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق ، ص 439.
[2] - نفسه، ص 439.
[3] - خضر خضر، المرجع السابق، ص 371.
[4] - عبد العزيز نوار – محمود محمد جمال الدين، المرجع السابق ، ص 439.

تضمنت اتفاقية الهدنة على أن تجرى مفاوضات الصلح في لندن بعد توقيع على هذه الهدنة بعشرة أيام وأن تبقى جنود كل فريق من المتحاربين في مواقعها الحاضرة. وقد غابت اليونان عن هذه الهدنة لعاملين أساسيين أحدهما الأمل لدى القادة اليونانيين في سقوط مدينة يانيا وثانيهما تمكين الأسطول اليوناني من محاصرة بحر إيجة مدة مفاوضات الصلح، للحيلولة دون إرسال المؤن والذخائر للجيوش العثمانية المحاصرة في المدن التي لم تسقط بعد في أيدي البلقانيين [1].

تجاه هذا الواقع ويفعل تعارض سياسات الدول الأوروبية في هذه القضية، عقد في ذي الحجة/ديسمبر 1912م، مؤتمرا في لندن لوضع خريطة جديدة للبلقان، تركزت فيه المفاوضات إلى ضرورة التنازل عن أدرنة ،التي كانت ما تزال تقاوم، وعن كل منطقة الروملي بما فيها تراقيا الشرقية بالإضافة إلى جزر بحر ايجة، غير أن تحاشي حكومة كامل باشا تحمل مسؤولية تلك النتائج الوخيمة،أدى إلى توقيف أعمال المؤتمر، الأمر الذي دفع الدول الكبرى إلى زيادة ضغطها حتى تضطر الحكومة قبول النتائج التي أسفرت عنها الحكومة قبول النتائج التي أسفرت عنها الحرب وتجنبا لصراع روسي نمساوي لاح خطره[2].

كانت سياسة النمسا تهدف الى حرمان صربيا من منفذ مباشر لها على بحر الأدرياتيكي، في حين أكدت روسيا على منحها هذا المنفذ، ونتيجة لتعارض المصالح تدخلت كل من ألمانيا وإنجلترا، فلطفت الأولى مطلب النمسا ولطفت الثانية مطلب روسيا وسويتا المشكلة[3]، وأتفق على استقلال ألبانيا وقسمت الأراضي الباقية بين أعضاء التحالف البلقاني، وكان ذلك في 18 ديسمبر 1912م.

[1] - عياض بن خزام الروقي، المرجع السابق، ص 166.
[2] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 537.
[3] - هـــ - ل- فشر، المرجع السابق، ص 492.

وفي 13 كانون الثاني/ جانفي 1913م أكرهوا الوزارة على الاستقالة ليؤلفها محمود شوكت، وإذ كانت أدرنة قد سقطت في أثناء ذلك، فقد اضطرت القوات العثمانية إلى أن تقصر على خط شلطجة فحسب[1].

وبتاريخ 22 جانفي 1913م دعا الصدر الأعظم كمال باشا وكلاء الوزارات وبعض الأعيان والشخصيات المهمة إلى اجتماع لنظر في موضوع المذكرة التي بعثت بها دول التحالف (إنجلترا-فرنسا-روسيا-ألمانيا-إيطاليا-النمسا) إلى الباي العالي في 14 جانفي 1913م فاجتمع الحاضرون بما فيهم فؤاد باشا وأحمد مختار باشا وسعيد باشا على القول بضرورة عقد الصلح والقبول بمطالب الدول العظمى[2].

وفي تلك الأثناء كانت الحرب لا تزال قائمة ولكن ما إن علم الاتحاديون بما أسفر عنه اجتماع الباب العالي حتى راحوا يعدون انقلابا عسكريا نفذ في 23 من جانفي 1913م وكان بقيادة الاتحادي أنور باشا، الذي عمل على تأليف وزارة جديدة دخلها هو وطلعت باشا وجمال باشا كأعضاء[3].

وكان أول تدبير اتخذته هذه الوزارة هو تصريح النواب وتعليق جلسات المجلس العمودي ثم الإعلان عن رفضها التخلي عن أدرنة، التي كانت لا تزال تقاوم هجمات الجيش البلغاري عليها وبالتالي عدم قبول شروط الصلح المقدمة من الدول البلقانية في 20 جانفي 1913م.

وفي تلك الأثناء كانت مدينة أشقودرة محاصرة من قبل الجبل الأسود حتى سقطت بأيديهم في 22 أفريل 1913م، ولكن هذا الأمر أزعج حكومة النمسا التي أخذت تهدد حكومة الجبل الأسود بالحرب، ولكن هذا الأمر أزعج حكومة النمسا التي أخذت تهدد حكومة الجبل الأسود بالحرب، ووصلت إلى إقناع الدول العظمى بموجب إعلان الحصار البحري على سواحلها، مما حمل حكومة الجبل الأسود إلى الانصياع لطلب هذه الدول،

[1] - كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص 601.
[2] - وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 324.
[3] - نفسه، ص 324.

وبالتالي الجلاء عن تلك المدينة التي عهد احتلالها إلى قوات أوروبية مشتركة في 25 أفريل 1913م[1].

كما استولت اليونان على جزيرة كريت وقلعة يانيا وحصن أبيروس وجنوبي مقدونيا، وسقطت المدينة الألبانية إشقودرة في يد نيقولا الأول، وباءت جهود أنور باشا بفشل ذريع.

ويبدو وأن دول الأوروبية الكبرى هالها هذا التوسع في الأراضي كما أسفرت عنها حروب البلقان، وخشيت من نشوب نزاع دموي فيما بينها بسبب تضارب المصالح، ولذلك قررت التدخل في هذه القضية لتغيير في خارطة البلقان[2]، وإقامة علاقات تتصف بالسلام والصداقة بين حكوماتهم كما تضمنت سبع مواد هي[3]:

المادة الأولى: إقرار السلام والصداقة بين السلطان العثماني من جانب و حكام الدول البلقانية من جانب آخر –وكذلك بين ورثتهم وحلفائهم وحكوماتهم وشعوبهم مدى الحياة .

المادة الثانية: يتنازل السلطان العثماني لحكام الدول البلقانية،عن كل أراضي دولته الواقعة في القارة الأوروبية غرب الخط الواصل من اينوس على بحر ايجه الى ميديا على البحر الأسود،مع استثناء ألبانيا،وسيتم تحديد الدقيق لخط الحدود من اينوس حتى ميديا بواسطة لجنة دولية.

المادة الثالثة :تترك للدول الأوروبية مسألة تسوية حدود دولة ألبانيا وجميع القضايا الأخرى المتعلقة بها[4].

المادة الرابعة: يتنازل السلطان العثماني لحكام الدول البلقانية عن جزيرة كريت كما يتنازل لصالحهم عن كل حقوق السيادة وكل ما يملك عن هذه الجزيرة.

---

[1] - نفسه، ص 325.

[2] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 538.

[3] - لمزيد من الاطلاع ينظر الملحق (09).

[4] - من وثيقة معاهدة لندن الموقعة بين الدولة العثمانية و الدول البلقانية، نقلا عن عياض بن خزام الروقي، المرجع السابق، من الملحق ب، ص1-2.

المادة الخامسة: يأتمن السلطان العثماني وحكام الدول البلقانية، الدول الأوروبية في البث في تحديد مصير كل جزر العثمانية في بحر إيجه.

المادة السادسة: يترك السلطان العثماني وحكام البلقان العناية بالمسألة المالية الناتجة عن حالة الحرب، والناتجة عن التنازلات عن الأراضي المذكورة إلى لجنة دولية منعقدة في باريس، ويفوضون ممثليهم فيها.

المادة السابعة: تتم تسوية المسائل المتعلقة بأسرى الحرب والقضاء والجنسية والتجارة من خلال اتفاقيات خاصة بها.

وهكذا فقدت الدولة العثمانية بموجب تلك المعاهدة 83% من الأراضي و69% من السكان في الولايات الأوروبية، وأتاحت الفرصة لدول الأوروبية كي تتدخل بصورة واضحة في شؤون الدولة العثمانية، الداخلية منها والخارجية على حد سواء [1].

ورغم هذا كله إلا أن تلك الحرب التي فصلت الولايات الأوروبية عن الدولة العثمانية، قد قضت على اتجاه العثمنة والجامعة الإسلامية في أوساط الحكومة العثمانية، وفسحت المجال لبروز الاتجاه الطوراني، الذي كان يدعوا إلى تدعيم الوطنية المتطرفة، الداعية إلى التخلي عن العثمنة واعتناق القومية التركية المتمكنة حينذاك في نفوس أعضاء جمعية الاتحاد والترقي، وتزيد من قيمة تلك الجمعيات التي أنشأها الاتحاديون والتي يغلب الصبغة القومية المتطرفة مثل جمعية "ترك أوجاغي" وفروعها المتعددة [3].

2- الحرب البلقانية الثانية 1913م:

حين أرغمت الدولة العثمانية على خوض غمار حرب البلقان الأولى، كانت الدول البلقانية المتحالفة تقف جميعها ضد الدولة العثمانية ، في محاولة منها لاقتطاع الولايات الأوروبية من أملاك الدولة[2].

[1] - عياض بن خزام الروقي، المرجع السابق، ص 175.
3 – أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق ،ص 280.
[2] - عياض بن خزام الروقي، المرجع السابق، ص 193.

ولقد تحققت أهداف البلقانيين في معاهدة لندن الموقعة في 24 جمادي الثاني 1331هـ / 30ماي 1913م التي أنهت الحكم العثماني في أوروبا وأعطت الاستقلال للدويلات البلقانية تلك المعاهدة التي كان لها شأن كبير في تقسيم الأراضي التي انتزعت من الدولة العثمانية أثناء حرب البلقان الأولى لتغيير من كيان الدولة وبنيتها الأساسية وتفقدها جل أملاكها الأوروبية.[1]

وقد شهدت دول البلقان التي منحتها معاهدة لندن المذكورة أجزاء غالية من ممتلكات الدولة العثمانية في أوروبا، خلافات جوهرية فيما بينها خلال الأيام الأولى من حرب البلقان[2]، حيث لم يكن لدى البلغار أي استعداد للتنازل عن سالوتيك لليونان، أو عن منطقة مقدونيا المزدحمة لصربيا، ولكن هذين الشعبين (الصرب واليونان) استمرا في احتلال المناطق المختلف عليها، وتوقعا رفض البلغاريين ولهذا قررا الاستعداد للطوارئ فعقدا بينهما تحالف[3]، وقد أشارت بعض المصادر إلى أنها دفاعية بحتة، بينما أشار بعضها الآخر إلى أنها دفاعية هجومية، وأن من بنودها إتاحة الفرصة برومانيا للدخول فيها [4].

أما حكومة الجبل الأسود فقد أكدت على لسان وزير خارجيتها أنها ستنضم إلى جانب الصرب واليونان في حالة قيام حرب بينهما وبين بلغاريا انطلاقا من معاهدتها السابقة مع الصرب [5]، وقد أصدر فرديناند ملك بلغاريا أمرا سريا إلى أحد جيوشه بمهاجمة الصرب في مقدونيا وزحف جيش آخر نحو سالونيك[6]، وكان لهذا العمل الذي قامت به بلغاريا ضد اليونان والصرب، أثار موجة استهجان المحافل الدولية التي رأت فيه خرقا للتوازن البلقاني [7].

1 - نفسه، ص 193.
2 - عماد الأعرج، المرجع السابق، ص 49.
3 - صلاح محمد نصر – كمال الدين الحناوي، المرجع السابق، ص 198.
4 - عياض بن خزام الروقي، المرجع نفسه ، ص 194.
5 - نفسه ، ص 194.
6 - صلاح محمد نصر – كمال الدين الحناوي، المرجع السابق، ص 198.
7 - وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 326.

حيث رأت أن الحلفاء البلقانيين أصبحوا أعداء لبعضهم البعض، وأن الحرب بينهم ستقع في أقرب لحظة، حينذاك اتفقوا على تحديد نطاق الحرب كي لا يتجاوز شبه جزيرة البلقان، وأن تلتزم كافة الدول الأوروبية لمبدأ الحياد كي لا تتسع هذه الحرب وتعم أضرارها القارة الأوروبية، لاسيما وأن للحكومات البلقانية مكانة خاصة لدى الدول الأوروبية[1].

وفي 29 يونيو / جويلية 1913م هاجم البلغار الصرب في منتصف الليل، وقد عاض رئيس الوزراء البلغاري معلنا أن الهجوم البلغاري، غير مشروع وأنه قد صدرت الأوامر للجيوش البلغارية بإبقاء الأعمال العدائية، ولكن شعور الصرب واليونان ثار ضد حليفتهما الخائنة واستأنفا الحرب ضدها فأسر الملك قسطنطين على رأس جيش البلغار في سالونيك [2].

وقام ملك اليونان بالتعاون مع الصرب بشن حملات ناجحة على الجيوش البلغارية حينذاك امتدت عزائم الحكومة العثمانية[3] وانضمت إلى اليونان والصرب والجبل الأسود ضد بلغاريا واستطاع أنور أن يحرر أدرنة من الاحتلال البلغاري[4].

أما رومانيا التي كانت تهدف إلى تعديل حدودها مع بلغاريا وفق مصلحتها، إضافة

إلى رغبتها في حفظ التوازن بين قوات الدول البلقانية فقد حشدت جيوشها على الحدود البلغارية وأعلنت الحرب إلى جانب اليونان والصرب وهددت العاصمة صوفيا، وهكذا وجدت بلغاريا نفسها تقف وحيدة في وجه حلفائها السابقين إضافة إلى الدولة العثمانية ورومانيا[5].

[1] - عياض بن خزام الروقي، المرجع نفسه، ص 194.
[2] - صلاح محمد نصر – كمال الدين الحناوي، المرجع نفسه، ص 198.
[3] - عياض بن خزام الروقي، المرجع نفسه، ص 195.
[4] - إسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص 218.
[5] - عياض بن خزام الروقي، المرجع السابق، ص 195.

ولكن هذه الحرب لم تستمر إلا مدة ستة أسابيع واغترت القيادة البلغارية بقواتها ولكن الصربيين أوقفوها[1]، ومنوها بهزائم كبيرة وخسارة فادحة في العتاد والأرواح، مما أدى بها إلى طلب المساعدة من الدول الأوروبية خاصة بريطانيا كي تقوم بدور فعال لإيقاف هذه الحرب لم تعد تتحمل نتائجها بلغاريا بعد أن تدخلت فيها رومانيا كطرف أساسي [2].

التي استطاعت أن تستولي على بعض المراكز الإستراتيجية المهمة وهددت صوفيا [3]، وكانت الدول الأوروبية قد أدركت أن سياسة الحياد وعدم التدخل في الشؤون البلقانية سيترك آثارا سيئة على التوازن الدولي في القارة الأوروبية فمن الأولى أن تتفق هذه الدول مع بعضها لتمنح شيء من الاستقرار لمصالحها الإستراتيجية وقد أكد سفير روسيا في الاستانة للصدر الأعظم انزعاج حكومته من الدولة العثمانية على استرداد أدرنة في الوقت الذي قام فيه سفراء الدولة الأوروبية بإبلاغ الصدر الأعظم مواقف دولهم التي تتوافق مع موقف روسيا، لكن الباب العالي وجه مذكرة إلى تلك الدول يلقي فيها استمرار الحرب على بلغاريا[4].

وعند توالي الهزائم على بلغاريا وتهديدها بالسحق اضطرت الحكومة البلغارية الى طلب الصلح(6).

ب-معاهدة بوخارست:

عقدت الهدنة في أواخر شهر شعبان 1331هـ / نهاية يوليو 1913م على أن تجرى مفاوضات الصلح بين كل من بلغاريا من جهة ورومانيا واليونان والصرب والجبل الأسود من جهة أخرى.

---

[1] - جلال يحيى، **تاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى**، المكتب الجامعي الحديث، (د ط)، الإسكندرية، (د س ن)، ص 540.

[2] - عياض بن خزام الروقي، المرجع نفسه، ص 196.

[3] - عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص 202.

[4] - عياض بن خزام الروقي، المرجع نفسه ، ص 197.

6 – جلال يحي ،المرجع نفسه ، ص540.

وقد بدأت أعمال مؤتمر الصلح في بوخارست عاصمة رومانيا برئاسة رئيس الوزراء الروماني مايورسكو وحضور ممثلين عن دول رومانيا والصرب والجبل الأسود واليونان وبلغاريا[1]، وطلبت الدولة المضيفة من الدول الأوروبية العظمى ممارسة نفوذها لإرغام الدولة العثمانية على الانسحاب من أدرنة والالتزام بمقررات معاهدة لندن.

اجتمع سفراء الدول الأوروبية في الاستانة في مقر السفارة النمساوية، واتفقوا على مخاطبة الباب العالي بضرورة إعادة المناطق التي تم استرجاعها من وراء خط أينوس – ميديا، مهددين الدولة العثمانية إذا أصرت على موقفها بحسب الوعد الأوربي بتقديم مساعدات مالية للدولة العثمانية، ولكن الباب العالي سارع بإرسال مذكرة إلى تلك الدول أعلن فيها أن الحكومة العثمانية قررت الاحتفاظ بمدينة أدرنة[2].

وفي 10 أغسطس 1913م وقعت بلغاريا معاهدة بوخارست مع الصرب واليونان ورومانيا ونصت على ما يلي:

1- أرغمت بلغاريا عن التنازل لرومانيا عن حصن سيليستريا Silistria الذي يتحكم في الدانوب، وعن الجزء الجنوبي من دوبروجة Dobruja.
2- استردت الصرب جميع شمال مقدونيا، ومنطقة مقدونيا المزدحمة، موناستير التي كانت تميل للبلغار.
3- حصل اليونان على ميناء قوله المنفذ الممكن أمام بلغاريا على بحر إيجة، وكذا المنطقة الداخلية منه الغنية بالدخان[3].
4- إعطاء اليونان الجزء الهلالي من الأبيرويوانيا وجنوبي مقدونيا وسالونيك وجزء من تراتيا مع كفالا.
5- رفع إيالة ألبانيا إلى دولة مستقلة وعلى رأسها أمير ألماني وكانت ألبانيا تشكل إيالة تركية معزولة عن باقي الإمبراطورية العثمانية.

[1] - وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 326.
[2] - عياض بن خزام الروقي، المرجع السابق، ص 198.
[3] - صلاح محمد نصر –كمال الدين الحناوي ، المرجع السابق، ص 199.

6-تجريد تركيا من معظم ممتلكاتها الأوروبية[1].

لقد تركت هذه المعاهدة مآسي لبلغاريا وسلبتها ما كانت تعتقد أنه يخصها، أما الدولة العثمانية التي لم تشترك في تلك المعاهدة أصلا فإنها تشعر بمرارة أكثر من بلغاريا لأن تلك المعاهدة سلبت ونهبت أملاك الدولة في أوروبا[2].

وبتاريخ 29 سبتمبر 1913م وقعت الدولة العثمانية وبلغاريا في الإستانة معاهدة صلح "معاهدة القسطنطينية"، المشتملة على عشرين مادة وخمس ملاحق استعادت الدولة بمقتضاها جزء من منطقة تراقيا يشتمل على أدرنة[3].

3-نتائج حروب البلقان:

لقد كانت حروب البلقان كارثة عظيمة حلت بالدولة العثمانية حيث فقدت فيها الجزء الأكبر من ممتلكاتها الأوروبية، إذ منها ولايات قوصوه، أشقودرة، يابيا، مناستير، سالونيك لتصبح الدولة العثمانية هي الدولة الوحيدة الخاسرة في حروب البلقان، إذ فقدت من الناحية السكانية 4239200 وبقي لها 10882 ميلا مربعا، أي أن نسبة ما فقده العثمانيون من أملاكهم الأوروبية التي صدرت عن حروب البلقان بلغ 83 من الأراضي و 69" من السكان وهكذا اقتصرت أملاك الدولة العثمانية في أوروبا على منطقة صغيرة حول العاصمة اسطنبول[4].

وقد أدت الحروب البلقانية التي تجسدت فيها الروح القومية وكانت المسؤولة عن اندلاعها[5]، إلى نتائج وتطورات ستقود إلى الحرب العالمية الأولى وأهمها:

---

[1] - وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 326.
[2] - ينظر الملحق (10).
[3] - المرجع نفسه، ص 327.

[4] - عياض بن خزام الروقي، المرجع السابق، ص 202.
[5] - عبد الحميد زوزو، **تاريخ أوروبا والولايات المتحدة** (1914 - 1945)، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، الجزائر، 1996م، ص 28.

1- خرجت بلغاريا مكسرة الجناح دون أن تتحرك روسيا لإنقاذها، بل إن النمسا غير ودية[1]، إذ اعتبرت هزيمة بلغاريا ضربة موجة إلى النمسا التي كانت تكره النمو والانتصار الصربي خاصة وأن صربيا بدأت تنادي بأن استعادة البوسنة والهرسك لن يطول أمده[2].

2- كانت حكومة الاتحاديين تميل إلى ألمانيا، وبعد الحرب البلقانية أصبحت أكثر ميلا إليها وأكثر استعداد لإعادة تنظيم القوات المسلحة البرية العثمانية بواسطة خبراء ألمان عسكريين[3]، وفعلا جرى تعاونا بين الدولتين على الرغم من معارضة روسيا.

3- كان النقص الذي أصاب الدولة العثمانية في المساحة وعدد السكان كبيرا فقد خرج نصارى البلقان عن حكمها، إلا أن ذلك لم يشكل خسارة فادحة لها لأنه لم يكن يسمح لهم بالانخراط في الجيش العثماني[4]، لكن استقلال ألبانيا حرم الدولة من مورد هائل في الجنود ورجال الدولة[5].

4- إن هزيمة الأتراك في الميدان كان درسا قاسيا لهم مما جعلهم ينضمون جيشهم في أول فرصة وقد أثبت جدارته في الحروب التالية[6].

5- أصبحت روسيا ذات أهمية بالغة بعد حرب البلقان فقد تحكمت في الصرب وازداد نفوذها على رومانيا وبلغت الدولة العثمانية من الضعف والوهن ما جعلها عرضة لتمزيق أوصالها على يد روسيا[7].

6- أدت حروب البلقان إلى تصاعد المشكلات القومية في هذه المنطقة ما دفع النمسا إلى زيادة الاهتمام بها وبالتالي الاحتفاظ بجيش كبير يراقب موقف الدول البلقانية

---

[1] - عبد العزيز نوار – عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 378.

[2] - حسن أبو علية عبد الفتاح – إسماعيل ياغي، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار المريخ، (د ط)، الرياض، 1399هـ - 1979م، ص 440.

[3] - عبد العزيز نوار – عبد المجيد نعنعي، المرجع نفسه، ص 379.

[4] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 541.

[5] - صلاح محمد نصر -كمال الدين الحناوي، المرجع السابق، ص 199.

[6] - نفسه، ص 199.

[7] - عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص ص 203 – 204.

سريعة التقلب، وقد أدى ذلك إلى تشتت قوتها العسكرية، وهذا ما سيضعف موقفها العسكري في المستقبل في حالة نشوب حرب بينهما وبين روسيا.

7- ولعل أخطر نتائج الحروب البلقانية هي نمو صربيا، أرضا وسكانا واشتدت الحركة الصربية داخل الصرب وبين الأقليات الصربية الواقعة تحت حكم النمسا[1].

8- أدت حروب البلقان إلى زيادة التقارب بين دول الوفاق الثلاثي روسيا وبريطانيا وفرنسا وكان هذا التقارب يزداد قوة كلما اشتدت حما التسابق البحري بين بريطانيا وفرنسا[2].

وأحسن تعليق على حرب البلقان 1912 – 1913 ونتائجها هو أن كلا الطرفين المتحاربين سوى كان منهزما أو منتصرا، لم يكن يعتقد أن قرارات التقسيم ستكون مستديمة، فقد كانت صربيا والجبل الأسود يعلمان تمام العلم أنّه لابد من محاربة النمسا لكي تضع أيديهما على ما اكتسبتاه، وقد حاولت بلغاريا المنهزمة أن تتحالف مع الدولة العثمانية والنمسا، لتنتقم من حلفائها السابقين. ولذلك كانت جميع دول البلقان تتوقع حرب قريبة، وكانت تعتقد أن أية معاهدة وقعت عام 1913م لم تكن إلا قصاصة ورق[3].

[1] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 541.
[2] - عبد العزيز نوار – عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 379.
[3] - صلاح محمد نصر- كمال الدين الحناوي ، المرجع السابق، ص 200.

الخاتمة

من خلال تصفحنا لهذا العرض ألا وهو التدخل الأوروبي ودوره في تفويض الحكم العثماني في البلقان خلال النصف الثاني من القرن 19م، ومما توفر لدينا من مادة تاريخية اعتمدنا عليها تبين لنا:

- أن تقدم العثمانيين وفتوحاتهم في أوروبا قد أرعبت الدول الأوروبية الكبرى التي هالها هذا التقدم والتوسع وأخذت تبحث عن ذريعة لتدخل والحد من سلطة العثمانيين في البلقان وذلك لتحقيق مصالحها وأطماعها في هذه المنطقة حيث أخذت تحيك المؤامرات وتخلق المشاكل لإسقاط الخلافة العثمانية في منطقة البلقان.
- تشجيع الدول الأوروبية الدول البلقانية عن الانفصال عن الدولة العثمانية والقيام بالثورات وذلك من خلال إثارة القومية العرقية للانتفاضة على الحكم العثماني اعتبارا بأن منطقة البلقان تضم جملة من الشعوب والقوميات لكل منها لغتها ودينها الخاص.
- منذ بداية 1876م نالت بعض الدول البلقانية حكمها الذاتي مما جعل البعض الآخر من الدول تبحث عن الاستقلال.
- إن ثورات البلقان لم تكن نتيجة التعصب الديني ولا رغبة من البلقانيين في الحرية وإنما كان نتيجة تدخل الدول الأوروبية واستغلالها لهذه الشعوب وتحريضها على الانتفاضة على الحكم العثماني، وبالتالي فثورة البلقان كانت نتيجة صراع مباشر بين الدولة العثمانية وروسيا.
- لم تكن الحرب التي قامت بين روسيا والدولة العثمانية إلا انتقاما قامت به الإمبراطورية الروسية رغبة في تحقيق طموحاتها واستعادة الأراضي التي خسرتها في حرب القرم وتعزيز مكانتها على البحر الأسود كما سعت إلى الاستفادة من الحركات السياسية مثل الجامعة السلافية التي سعت إلى تحرير شعوب البلقان من الحكم العثماني.
- لقد وضعت معاهدة سان ستيفانوا الخارطة السياسية للبلقان كما أرادتها روسيا واعتبرت هذه المعاهدة أكثر المعاهدات ضرراً بالدولة العثمانية، حيث ضاعت بلاد

البلقان منها، وتعتبر البنود التي انبثقت عن هذه المعاهدة بنوداً أملتها دولة منتصرة على دولة منهزمة، وتعتبر كذلك إذلالا للعثمانيين لم يسبق له مثيل.

- إن مؤتمر برلين جعل الدولة العثمانية في موقف أكثر سوءا من موقفها في معاهدة سان ستيفانوا إذا أضافت خسائر جديدة نزلت بها في أوروبا وأرغمت عن التنازل عنها وكشفت بشكل مباشر عن أطماع الدول الأوروبية في تفتيت وحدتها واقتسام ممتلكاتها، كما استطاعت انجلترا بدهائها السياسي أن تحرم روسيا من أكثر مكاسبها في هذه المعاهدة وذلك بفضل تأييد بسمارك لها.
- لقد مارست الدول الثلاثة التي وقعت على معاهدة برلين لسنة 1878م نفاقا سياسيا وذلك من خلال إقرارها في هذا المؤتمر على تقسيم بلغاريا إلى ثلاثة مقاطعات، وفي معاهدة الأباطرة الثلاثة سنة 1881م أقرت ضم الروملي الشرقية إلى بلغاريا.
- لم تسفر الحرب التي دارت بين اليونان والدولة العثمانية عن أي توسعات لكلا الطرفين، إنما الشيء الذي يحتسب أن الانتصار العثماني كان له تأثير معنوي على العالم الإسلامي.
- لم تنجح الثورة المقدونية في تحقيق أهدافها العامة ألا وهي تحرير مقدونيا إلا أنها دفعت روسيا والنمسا للتدخل في حين أنهت أزمة ضم البوسنة والهرسك التعاون الذي كان قائماً بين النمسا وروسيا ضد البلقان، وأدت نتائجها إلى إذلال كل من الصرب وروسيا بفضل تأييد ألمانيا القوي للنمسا الذي أرغم روسيا على التراجع.
- لقد انتهت الحرب البلقانية بتمزيق أوصال الإمبراطورية العثمانية في أوروبا وتحقيق الهدف النهائي الذي رسمه معظم زعماء البلقان خلال القرن 19م، ألا وهو سعي كل حكومة بلقانية لضم أراضي تعيش فيها عناصر قومية خاصة بها وهي أهداف ثانوية خلال عامي 1912م – 1913م أمام اعتبارات أكبر ألا وهي المحافظة على توازن القوى في شبه جزيرة البلقان.

في الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا وألممنا ولو بجزء يسير من هذا الموضوع مما يحتويه من أزمات وصراعات كانت الدول الأوروبية الكبرى أطراف متزعمة ومحركة لهذا النزاع.

الملاحق

تقديم للملاحق:

من المألوف أن لكل دراسة تاريخية مجموعة من الشواهد والوثائق للاستدلال بها ورأينا خلال دراستنا لهذا الموضوع إلاّ أن نزوده بمجموعة من الملاحق، حتى تثريه وتضفي عليه صبغة خاصة وكانت هذه الملاحق عبارة عن خرائط ووثائق وإحصائيات، حيث عززنا الفصل الأول بثلاثة خرائط جغرافية لكل من ألبانيا ومقدونيا والبوسنة والهرسك لتوضيح مواقعهم ومواطن حلولهم في بلاد البلقان.

أما الفصل الثاني فقد أثريناه بمجموعة من الملاحق المتمثلة في وثيقة للائحة لندرة التي قدمتها الدول الكبرى للدولة العثمانية عن طريق إنجلترا سنة 1878م، وخارطة توضح منطقة البلقان بموجب معاهدة سان ستيفانو عام 1878م، وإحصائيات لأهم الغرامات المالية التي فرضت على الدولة العثمانية خلال معاهدة سان ستيفانو كما أضفنا ملحقا آخر لتبيان البنود التي انبثقت عن مؤتمر برلين لسنة 1878م، وكذلك قمنا بتزويده بخريطة توضح بلاد البلقان بعد مؤتمر برلين.

أما الفصل الثالث والأخير فقد أدرجنا وثيقة معاهدة لندن لسنة 1913م التي أنهت بموجبها الحرب البلقانية الأولى، وخريطة توضح دول البلقان بعد الحروب البلقانية، وذلك حتى نتمكن من توصيل المعلومات للقارئ بصورة مفصلة ودقيقة.

الملحق(01): خريطة ألبـــانيـــا

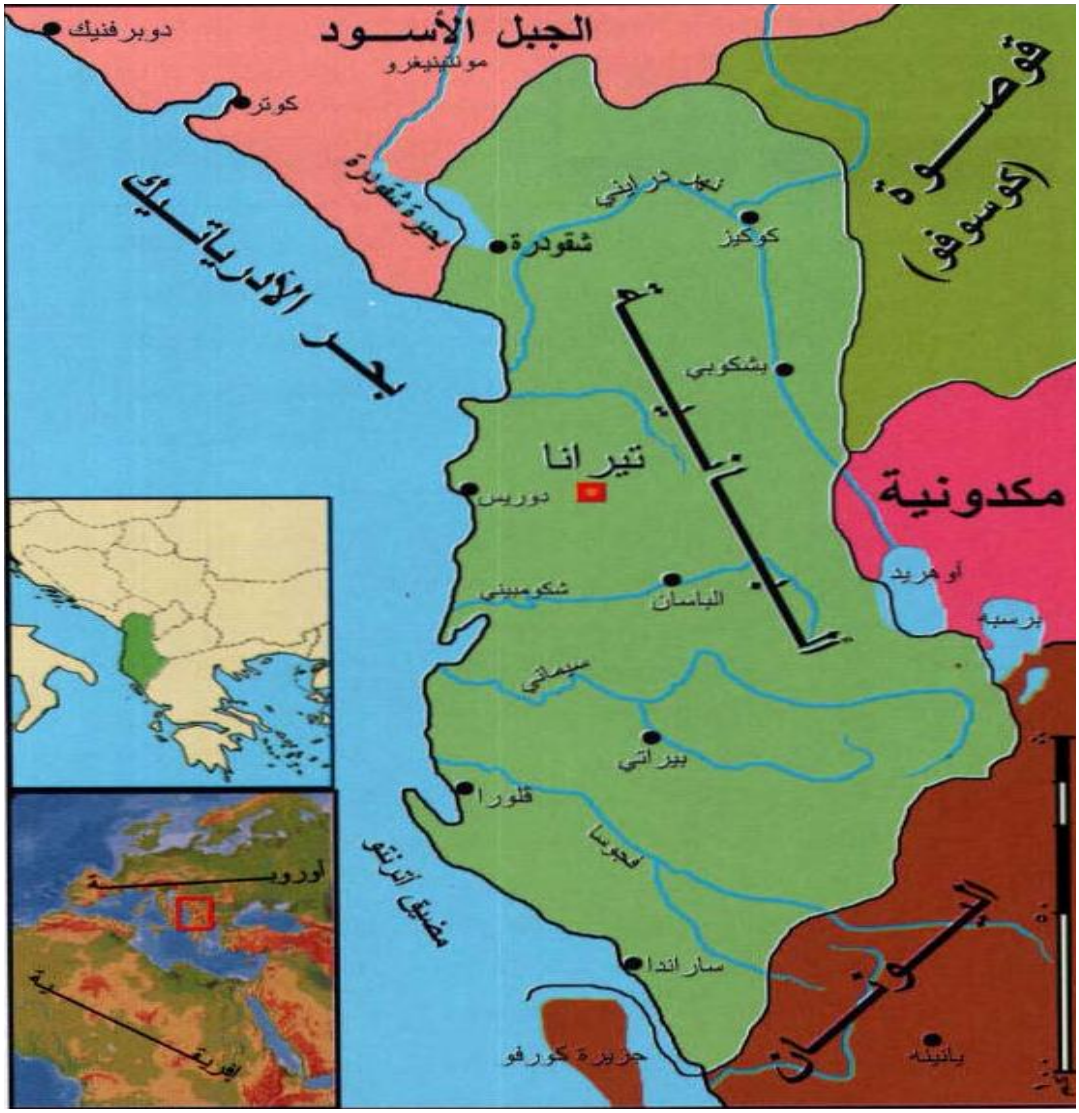

شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص14.

الملحق(02): خريطة مقــدونيــا

شوقي أبو خليل ، المرجع السابق،ص128.

الملحق(03): خريطة البــوسنة والهــرسك.

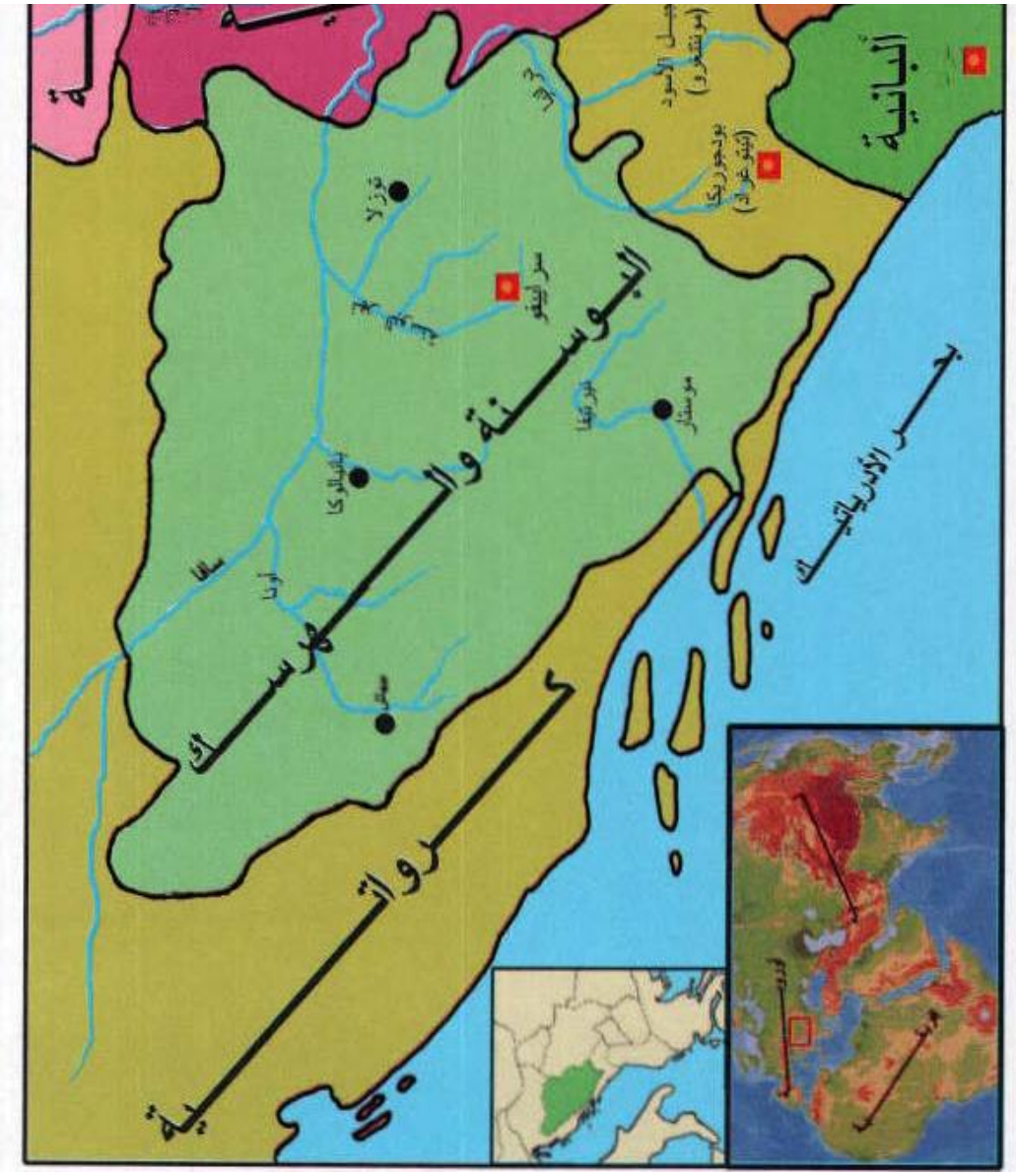

شوقي أبو خليل ،المرجع السابق ،ص38.

الملحق (04) مضمون لائحة لوندرة التي قامت اندلعت بموجبها الحرب العثمانية الروسية.

لائحة لوندرة

« ان الدول التي اتفقت على إجراء الصلح في الشرق واشتركت في مؤتمر الاستانة تعترف ان آكد الوسائل للحصول على هذه الغاية التي وطنت نفسها عليها هو دوام الاتفاق الذي حصل بينها ،ومن لوازم هذا الاتفاق تحقيق المنفعة التي قصدوها لتحسين أحوال النصارى سكان الممالك العثمانية (وفي الأصل تركية)،ولإجراء الإصلاح في بوسنه وهرسك والبلغار الذي قبله الباب العالي بشرط أنه هو الذي يجريه فعلا، وكذلك عندها علم بإجراء الصلح مع الصرب.أما من جهة الجبل الأسود فان الدول ترى أن تعيين الحدود وحريّة السفر في البوجانا[1] أمر مرغوب لاحكام الاتفاق وإدامته كما انها ترى أن هذا الاتفاق الذي تم أو سيتم بين الباب العالي وهاتين الولايتين هو وسيلة الصلح الذي هو غاية مرامها،ولهذا تدعو الباب العالي لإحكامه وتوكيده بأن يجعل عساكره في حالة السلم، ما عدا العساكر التي لا بد منها لابقاء الأمن والطمأنينة،وأن يسرع من دون تأخير في إجراء الإصلاح لتطمين سكان الولايتين وغيرها مما جرت المذاكرة على شروطه في المؤتمر، وكذلك تعترف أن الباب العالي صرّح بأنه يجري من هذه الصلاحيات ما هو الأهم.وعندها علم أيضاً باللائحة التي نشرها الباب العالي في ١٣ من فبراير (شباط) سنة ١٨٧٦ وبالاعلان الذي أصدره مدّة انعقاد المؤتمر بواسطة سفرائه وبناء على هذه المقاصد الحسنة التي أبداها ومنفعته الظاهرة في إجراء الإصلاحات حالاً، قام بخاطر الدول أن لها أسباباً تحملها على أن ترجو أن الباب العالي يستفيد من هذه الفترة الحاضرة فيبذل همته في اتخاذ الوسائل التي يحصل بها تحسين أحوال النصارى التي اتفقت الدول على وجوبها لأجل بقاء السلامة والطمأنينة بأوروبا، فاذا أخذ في هذا المشروع يكون معلوماً عنده أن شرفه ونفعه أيضاً يوجبان المحافظة عليه بالوفاء والإخلاص والإنجاز، فمن رأي الدول

والحالة هذه أن تكون مراقبة بواسطة سفرائها بالأستانة وأعمالها في الولايات للمنوال الذي ينجز به مواعيد الدولة العثمانية. فإذا خابت آمالها مرة أخرى ولم تحسن حال رعية السلطان على وجه يمنع من إعادة الارتباكات التي تتعاقب في الشرق وتكدر موارد السلم فيه، ترى من الصواب أن تعلن أن مثل هذه الأمور لا تناسب مصلحتها ومصلحة اوروبا عموماً، ففي مثل هذه الحال تستبقي لنفسها أن تنظر بالاتفاق في اتخاذ الوسائل التي تراها الأصلح لتأمين خير النصارى ولإبقاء السلم عموماً » .

حرر في لوندره في ٣١ مارس سنة ١٨٧٧ .

مونستر	دربي
بوست	ل . ف . مينارايا
ل . داركور	شوفالوف

محمد فريد بك المحامي , المصدر السابق , ص621 .

الملحق (05):خريطة توضح حدود الدولة العثمانية بموجب معاهدة سان ستيفانوا

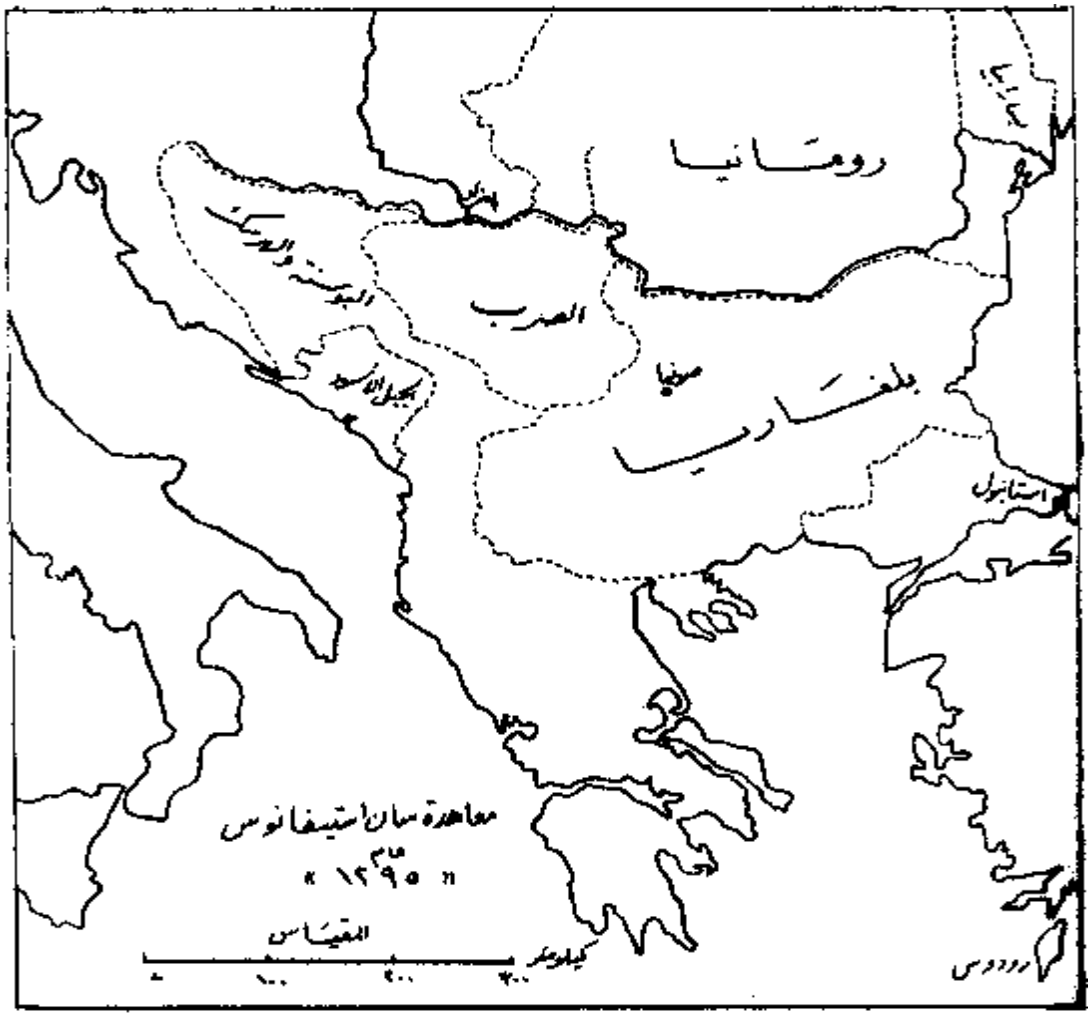

عبد العزيز بن إبراهيم العمري, المرجع السابق ,ص332.

الملحق(06): مفردات الغرامة الحربية التي فرضت على الدولة العثمانية بموجب معاهدة سان ستيفانو 1878م.

- 900,000,000 روبل في مقابل ثمن الأسلحة والذخائر والمهمات الحربية التي استهلكت في الحرب ومصاريف القوات الروسية.
- 400,000,000 روبل في مقابل الأضرار التي حدثت في سواحل الشمالية للبحر الأسود.
- 100,000,000 روبل في مقابل الأضرار التي نجمت عن هجوم العثمانيين على القوقاز.
- 10,000,000 روبل في مقابل الخسائر التي حاقت برعايا روسيا المقيمين في ولايات الدولة العثمانية والمنشآت الروسية.

محمد عبد العزيز الشناوي، ج2، المرجع السابق، ص 330.

الملحق(07): البنود التي انبثقت عن مؤتمر برلين 1878م

1- تشمل ولاية بلغاريا كل الأراضي الآتية (حدودها)... ويكون تعيين هذه الحدود عن طريق لجنة أوروبية تمثل فيها الدول الممثلة وتهتم هذه اللجنة بمسألة ضرورة دفاع السلطان عن الحدود البلقانية للروملي الشرقية.

2- أمير الولاية ينتخبه السكان ويثبته الباب العالي بموافقة الدول ولا يمكن لأحد إعفاء الأسرات الحاكمة في أوروبا أن ينتخب أميرا لبلغاريا.

3- يضع مجلس أعيان بلغاريا دستورا للولاية قبل انتخاب أمير.

4- تأكيد حرية الاعتقاد الديني والمساواة بين السياسيين والمدنيين من البلغاريين.

5- الإدارة المؤقتة لبلغاريا بين مندوب روسيا قيصره ويساعده مندوب عثماني والقناصل تبثهم الدول المرقعة على هذه المعاهدة ويفصل في المنازعات التي تقوم بين المندوبين قناصل الدول.

6- لا يمكن للفترة المؤقتة أن تستمر أكثر من تسعة أشهر من وقت موافقة الدول على هذه المعاهدة.

7- يحافظ على كل المعاهدات التجارية والبحرية المعقودة بين الدول الأجنبية والباب العالي والتي لا يزال معمولا بها في الوقت الحاضر في بلغاريا.

8- خاصة بالجزئية التي تدفعها بلغاريا للباب العالي وتحديد الدول ومقدارها ومقدار الدين العثماني الذي يخص بلغاريا.

9- خاصة ببعض واجبات بلغاريا.

10- لا يقيم الجيش العثماني في بلغاريا وتهدم جميع الحصون القديمة على حساب الولاية البلغارية في مدى عام ولا يمكن بناء حصون جديدة.

11- خاصة بحقوق المسلمين في بلغاريا.

12- في جنوب البلقان (جبل) تقوم ولاية الرملي الشرقية وتكون تحت سلطان الباب العالي السياسي والحربي المباشر وتعطي استقلال إداري.

14-15- 16- خاصة بحدود الروملي الشرقية وحدود السلطان فيها.

17- يعين الباب العالي الحاكم العام للروملي الشرقية بموافقة الدول لمدة خمسة سنوات.

18- 19-20-21- تختص بالروملي الشرقية وتنظيمها الإداري والمالي وحقوقها الدولية وحقوق لا تتعدى خمسين ألف جندي.

22- قوات الاحتلال الروسي في بلغاريا والروملي الشرقية تتكون من ثمان فرق لا تتعدى خمسين ألف جندي.

23- يتعهد الباب العالي بتطبيق الدستور الذي أعطى لكريت في سنة 1868م مع إدخال التعديلات الضرورية.

24- في حالة ما إذا لم يتفق الباب العالي مع الدول الإفريقية على ميألة تعديل الحدود الإفريقية تعرض الدول الأوروبية وساطتها.

25- مناطق البوسنة والهرسك تحتلها وتديرها النمسا والمجر، وتظل الإدارة العثمانية باقية في سنجق نوفي بازار.

26- يعترف الباب العالي باستقلال الجبل الأسود.

27- 28- خاصة بحدود الجبل الأسود.

29- يضم الجبل الأسود انتيفاري والساحل الملحق بها ... ولا يجوز أن يكون للجبل الأسود قوة بحرية.

30- تتعلق بحقوق المسلمين في الجبل الأسود.

31- خاصة بممثلي الجبل الأسود في أملاك الدولة العثمانية في البلقان.

32-33- خاصة بما يتحمله الجبل الأسود من الدين العثماني.

34- تعترف الدول باستقلال الصرب.

35-36- تختصان بعلاقة الصرب مع الدول الخارجية ومع الدولة العثمانية ومع النمسا والمجر.

37- تختص بالمسلمين في الصرب.

38-39- تختصان بإخلاء كل من الصربيين والعثمانيين الأراضي التي يحتلها كل فريق متهم من ممتلكات الآخر.

40- خاصة بتحمل الصرف جزءا من الصربيين والعثمانيين والأراضي التي أضافتها إلى ممتلكاتها.

41- تعترف الدول باستقلال رومانيا.

42-43- تتخلى رومانيا عن بسارابيا التي كانت قد أخذت من روسيا وفق لمعاهدة باريس سنة 1856م.

45- تمتلك رومانيا الجزء المكون لدلتا الدانوب وتأخذ جزء من جنوب الدوبروجا.

46- تختص بمسألة وحقوق الصيد في دلتا الدانوب.

47- لا تفرض رومانيا ضرائب مرور على التجارة المارة بها.

48-49- خاصة بحقوق رومانيا وواجباتها.

50-51- لصيانة الملاحة في الدانوب وهي مصلحة دولية نقرر الدول ألا يتبقى حصون على النهر من البوابة الحديدية إلى المصب ولا توضع في هذا الجزء سفن حربية.

52- تمثل رومانيا في لجنة الدانوب.

53-54-55- خاصة بحقوق هذه اللجنة وشروط بقاءها.

56-57- يتنازل الباب العالي لروسيا عن أراضي أردهان وقارص وباطوم.

58-59- تسترد تركيا وادي الأكرو ومدينة بايزيد وتتنازل تركيا لفارس عن مدينة وإقليم ختره.

60- يتعهد الباب العالي بأن يحقق على وجه السرعة التحصينات والإصلاحات التي تستلزمها حالة أرمينية وحمايتها ضد الشركس والكرد ويقدم للدول في فترات مختلفة تقريرا عن الإصلاحات في هذه المنطقة.

61- يعلن الباب العالي رغبته في منح حرية الاعتقاد الديني ولا يجب أن يقف الاعتقاد الديني عقبة في سبيل الحقوق السياسية والدينية وتعترف بحق القناصل في حماية رعاياها.

62- المحافظة على معاهدتي 1856م ولندن سنة 1871م في كل شروطهما التي تتعارض مع هذه المعاهدة.

63- خاصة بموافقة الدول على هذه المعاهدة التاريخ 13 يونيو سنة 1878م إمضاءات ممثل الدول.

عبد العزيز نوار – عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 268 – 271.

الملحق (08): خريطة البلقان بموجب مؤتمر برلين

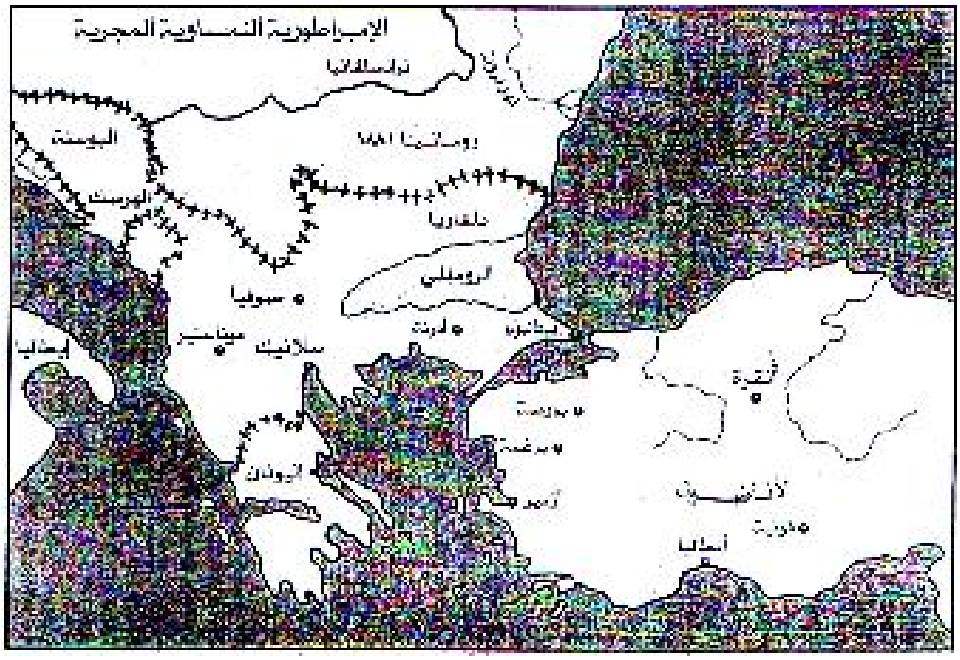

+++ حدود الدولة العثمانية بموجب معاهدة برلين سنة 1878م

محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 443.

الملحق(09): وثيقة معاهدة لندن التي وقعت بين الدولة العثمانية والتحالف البلقاني أثناء الحرب البلقانية الأولى

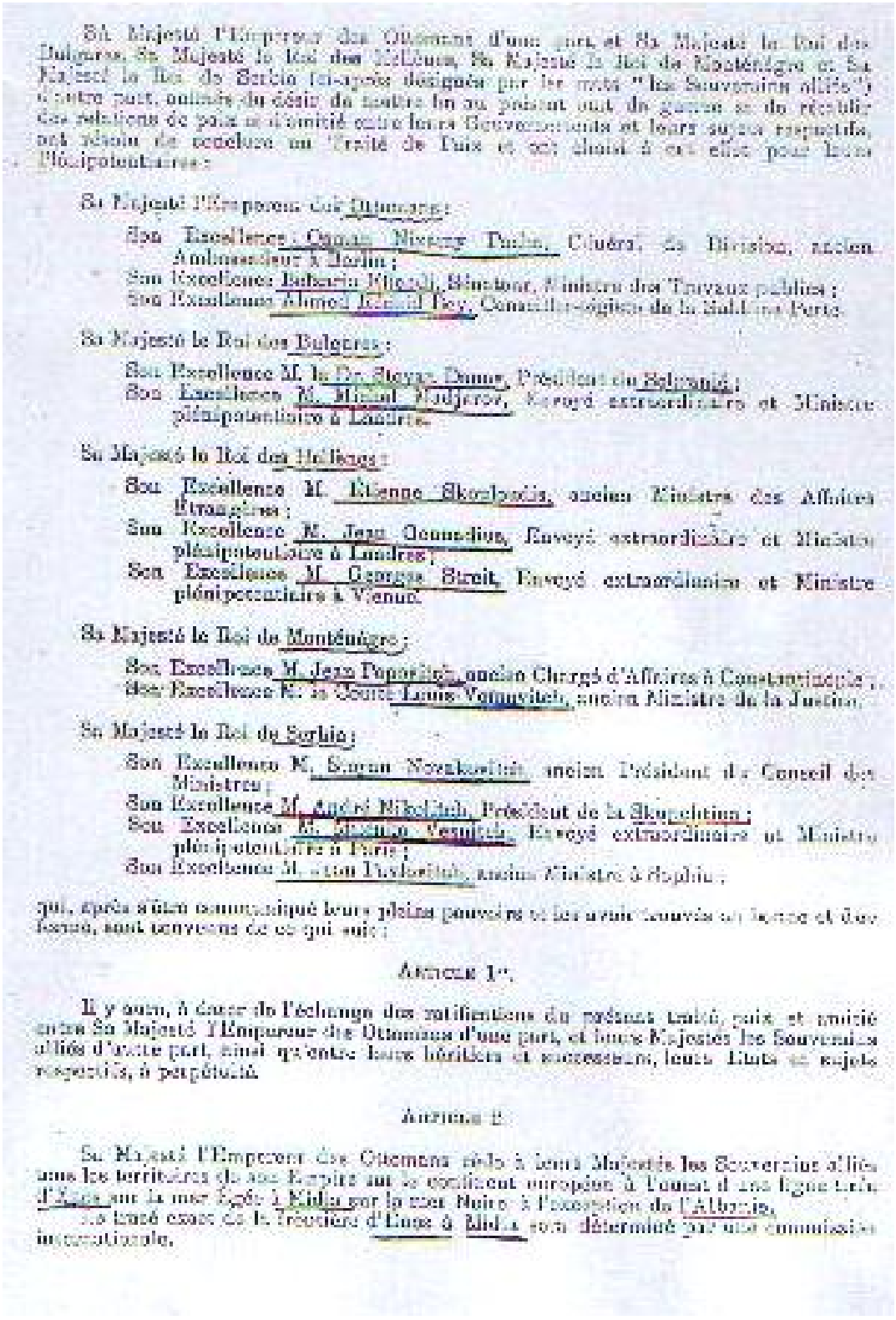

Sa Majesté l'Empereur des Ottomans d'une part, et Sa Majesté le Roi des Bulgares, Sa Majesté le Roi des Hellènes, Sa Majesté le Roi de Monténégro et Sa Majesté le Roi de Serbie (ci-après désignés par le mot "les Souverains alliés") d'autre part, animés du désir de mettre fin au présent état de guerre et de rétablir des relations de paix et d'amitié entre leurs Gouvernements et leurs sujets respectifs, ont résolu de conclure un Traité de Paix et ont choisi à cet effet pour leurs Plénipotentiaires :

Sa Majesté l'Empereur des Ottomans :

Son Excellence Chekib Nizamy Pacha, Général de Division, ancien Ambassadeur à Berlin ;
Son Excellence Rifaat Pacha, Sénateur, Ministre des Travaux publics ;
Son Excellence Ahmed Tewfik Bey, Conseiller intime de la Sublime Porte.

Sa Majesté le Roi des Bulgares :

Son Excellence M. le Dr. Stoyan Danew, Président du Sobranié ;
Son Excellence M. Mihail Madjarov, Envoyé extraordinaire et Ministre plénipotentiaire à Londres.

Sa Majesté le Roi des Hellènes :

Son Excellence M. Etienne Skouloudis, ancien Ministre des Affaires Etrangères ;
Son Excellence M. Jean Gennadius, Envoyé extraordinaire et Ministre plénipotentiaire à Londres ;
Son Excellence M. Georges Streit, Envoyé extraordinaire et Ministre plénipotentiaire à Vienne.

Sa Majesté le Roi de Monténégro :

Son Excellence M. Jean Popovitch, ancien Chargé d'Affaires à Constantinople ;
Son Excellence M. le Comte Louis Vorinovitch, ancien Ministre de la Justice.

Sa Majesté le Roi de Serbie :

Son Excellence M. Stoyan Novakovitch, ancien Président du Conseil des Ministres ;
Son Excellence M. André Nikolitch, Président de la Skoupchtina ;
Son Excellence M. Branko Vesnitch, Envoyé extraordinaire et Ministre plénipotentiaire à Paris ;
Son Excellence M. Milan Pachitch, ancien Ministre à Sofia ;

qui, après s'être communiqué leurs pleins pouvoirs et les avoir trouvés en bonne et due forme, sont convenus de ce qui suit :

ARTICLE 1er.

Il y aura, à dater de l'échange des ratifications du présent traité, paix et amitié entre Sa Majesté l'Empereur des Ottomans d'une part, et leurs Majestés les Souverains alliés d'autre part, ainsi qu'entre leurs héritiers et successeurs, leurs Etats et sujets respectifs, à perpétuité.

ARTICLE 2.

Sa Majesté l'Empereur des Ottomans cède à leurs Majestés les Souverains alliés sous les territoires de son Empire sur le continent européen à l'ouest d'une ligne tirée d'Enos sur la mer Egée à Midia sur la mer Noire à l'exception de l'Albanie.

La ligne exacte de la frontière d'Enos à Midia sera déterminée par une commission internationale.

ARTICLE 3.

Sa Majesté l'Empereur des Ottomans et Leurs Majestés les Souverains alliés déclarent remettre à Sa Majesté l'Empereur d'Allemagne, à Sa Majesté l'Empereur d'Autriche, Roi de Bohême, &c., et Roi Apostolique de Hongrie, à M. le Président de la République française, à Sa Majesté le Roi du Grande-Bretagne et d'Irlande et des Territoires britanniques au delà des Mers, Empereur des Indes, à Sa Majesté le Roi d'Italie et à Sa Majesté l'Empereur de toutes les Russies le soin de régler la délimitation des frontières de l'Albanie et toutes autres questions concernant l'Albanie.

ARTICLE 4.

Sa Majesté l'Empereur des Ottomans cède aux Hautes Parties contractantes, à Leurs Majestés les Souverains alliés ses droits de souveraineté sur toutes les îles de la mer Egée, autres que celles dont la possession lui est reconnue par le présent traité, et notamment sur Crète.

ARTICLE 5.

Sa Majesté l'Empereur des Ottomans et Leurs Majestés les Souverains alliés déclarant confier à Sa Majesté l'Empereur d'Allemagne, à Sa Majesté l'Empereur d'Autriche, Roi de Bohême, &c., et Roi Apostolique de Hongrie, à M. le Président de la République française, à Sa Majesté le Roi du Grande-Bretagne et d'Irlande et des Territoires britanniques au delà des Mers, Empereur des Indes, à Sa Majesté le Roi d'Italie et à Sa Majesté l'Empereur de toutes les Russies le soin de statuer sur le sort de toutes les îles ottomanes de la mer Egée, l'île de Crète exceptée, et de la péninsule du Mont-Athos.

ARTICLE 6.

Sa Majesté l'Empereur des Ottomans et Leurs Majestés les Souverains alliés déclarent remettre le soin de régler les questions d'ordre frontier résultant de l'état de guerre qui prend fin et des cessions territoriales ci-dessus mentionnées à la commission internationale convoquée à Paris, à laquelle ils ont délégué leurs représentants.

ARTICLE 7.

Les questions concernant les prisonniers de guerre, juridiction, nationalité et recensés seront réglées par des conventions spéciales.

ARTICLE FINAL.

Le présent traité sera ratifié et les ratifications seront échangées à Londres dans le plus bref délai possible.

En foi de quoi les Plénipotentiaires des Hautes Parties contractantes ont signé le présent traité et y ont apposé leurs sceaux.

Fait à Londres, le 30 mai 1913, en neuf ex., à Londres, à Petersbourg, à Vienne, à Berlin, à Paris, à Rome, à Constantinople et à Londres.

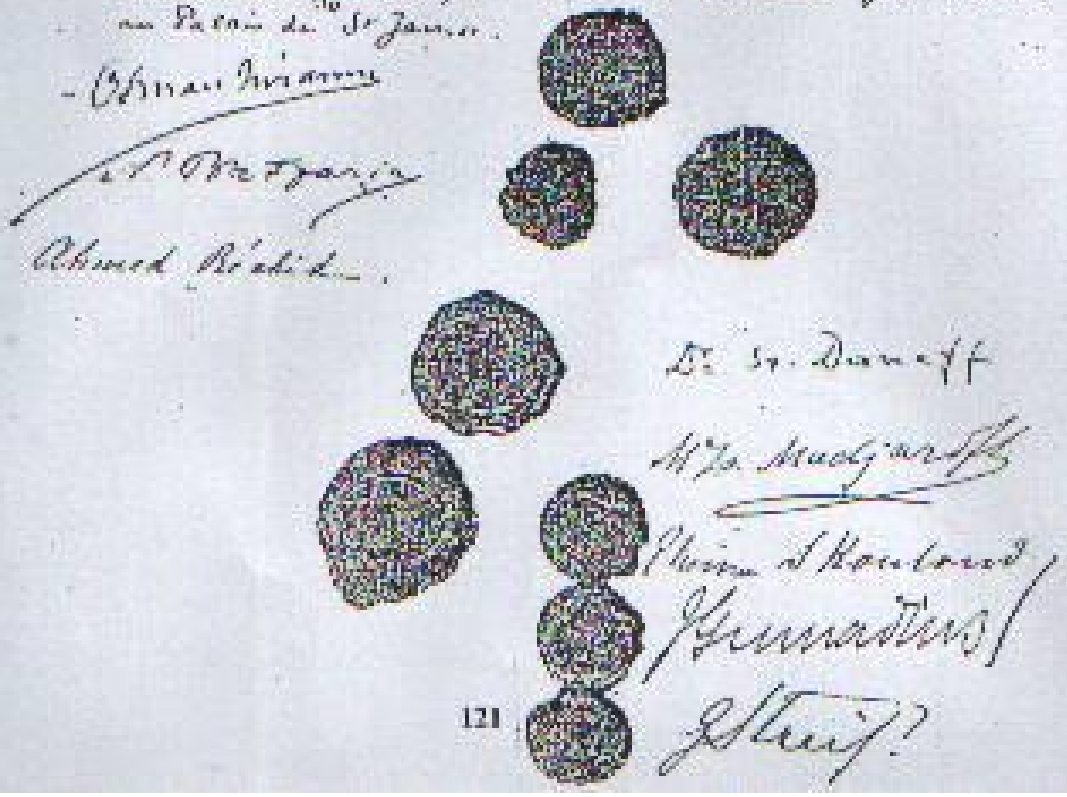

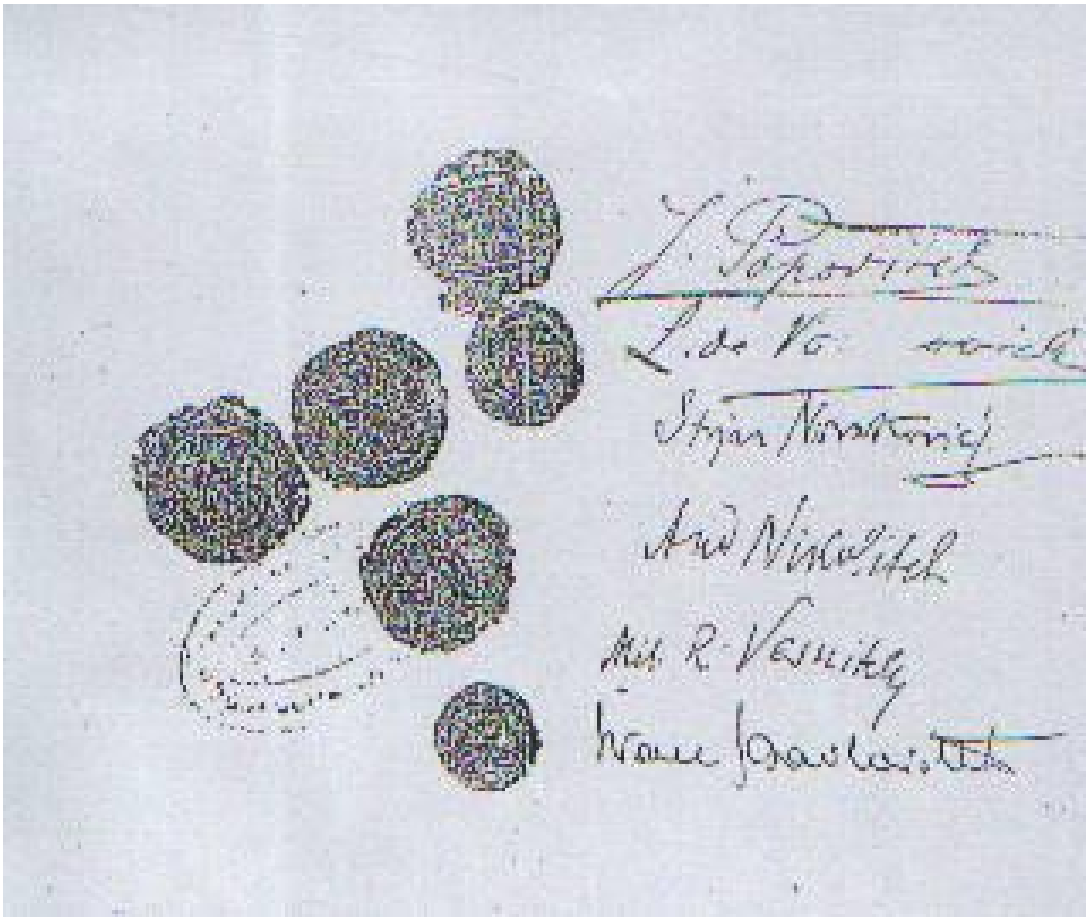

عياض بن خزام الروقي، المرجع السابق، الملحق ب، ص ص 1 – 3.

الملحق(10): خريطة بلاد البلقان بعد حروب (1912- 1913)

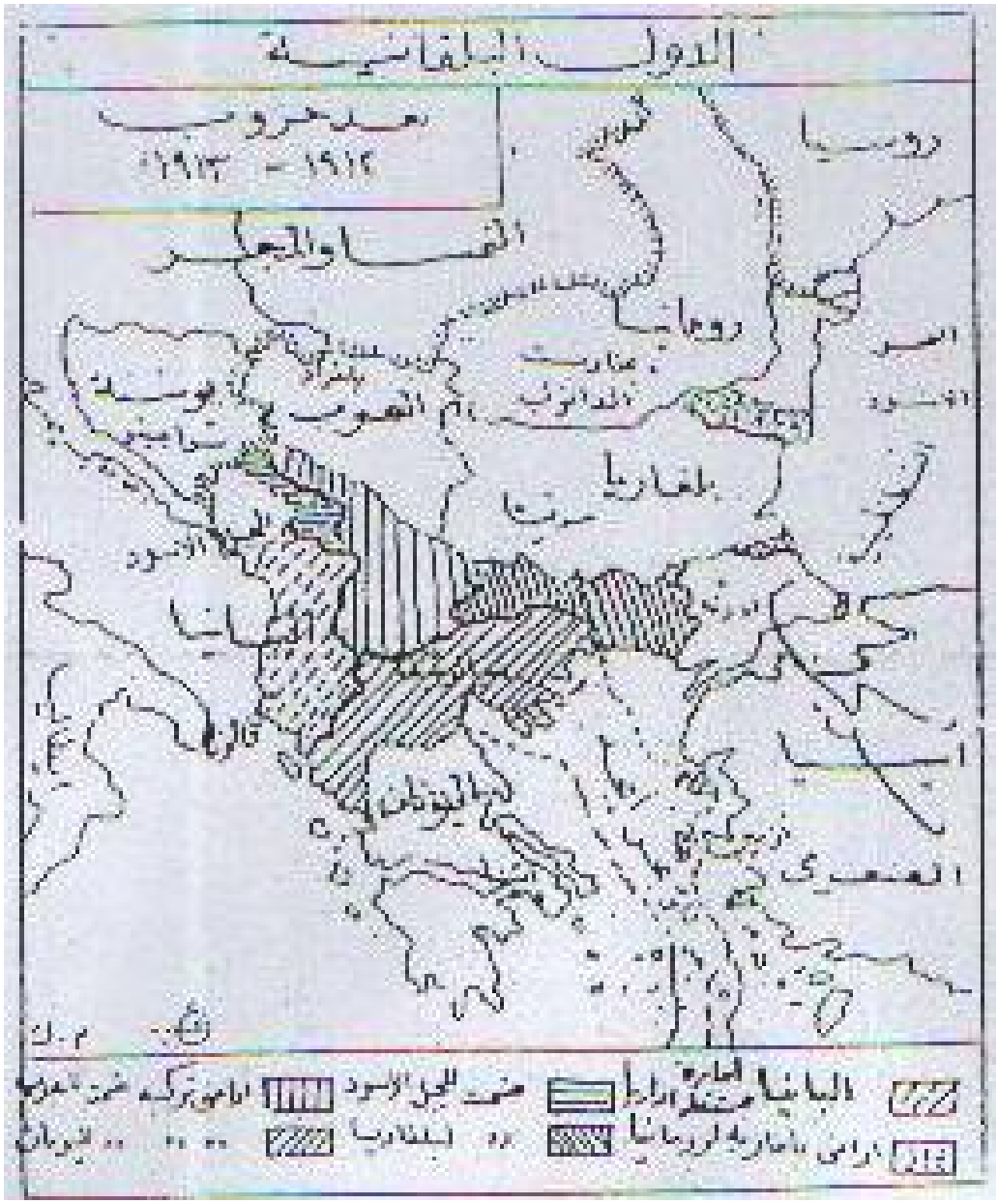

فرغلي علي تسن، المرجع السابق، ص 158.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أ- **المصادر**:

01- باتريك ماري ملز، سلاطين بني عثمان، مؤسسة عز الدين، ط1، بيروت – لبنان، 1408هـ - 1986م.

02- بربارابيلافيتش- تشارلزبيلافيتش، تفكك أوروبا العثمانية إنشاء دول البلقان القومية1804-1920، تر: عاصم الدسوقي،إشراف بيترشوجر-دونالد تريدجولد،جامعة واشنطون، دون طبعة، واشنطون، دون سنة نشر، مجلد 8.

03- حرب محمد، مذكرات السلطان عبد الحميد، تر: محمد حرب، دار القلم، ط3، دمشق، 1412هـ - 1991م.

04- حليم إبراهيم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية "التحفة الحليمية"، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، بيروت، لبنان، 1408هـ - 1988م.

05- درسون مرادجه، نضم الحكم والإدارة في الدولة العثمانية، ترجمة فيصل شبخ الأرض، الجامعة الأمريكية، دون طبعة، بيروت، 1942م.

06- السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، مؤسسة الرسالة، ط1، ط2، بيروت، 1988م – 1999م.

07- عثمان أوغلي الأميرة عائشة، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تر: صالح سعداوي صالح، دار الناشر، ط1، الأردن، 1991م.

08- العظم حقي، تاريخ الحرب العثمانية مع اليونان، مكتبة الشرقي، ط1، مصر، 1902م.

09- كامل مصطفى، المسألة الشرقية، مطبعة الآداب، ط1، مصر، 1998م.

10- المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، دار النفائس، ط1، بيروت، 1401هـ- 1981م.

ب- المراجع

01- أبو خليل شوقي، **أطلس دول العالم الإسلامي**، دار الفكر المعاصر، ط1، بيروت – لبنان، 1419هـ - 1999م.

02- أبو زيدون وديع، **تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السقوط**، الأهلية للنشر والتوزيع، ط 1، دون بلد نشر، دون سنة نشر.

03- أبو علية عبد الفتاح حسن – ياغى اسماعيل، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار المريخ، دون طبعة، الرياض، 1399هـ - 1979م.

04- أرناؤوط محمد, **الكوسوفو بين الماضي والحاضر**, الدار العربية للعلوم، ط1, دون بلد نشر, 1429هـ -2008م.

05- أوزتونا يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، تر: عدنان محمود سلمان، مجلد 2، منشورات مؤسسة فيصل لتمويل، اسطانبول، 1990م.

06- الأعرج عماد، **دول البلقان وتأثير حروبها على القضية الفلسطينية**، معهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية، "دراسة 53"، دون طبعة، غزة فلسطين، 1430 هـ - 2009م.

07- أنطينيوس جورج، **يقظة العرب**، تر: ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، دار العلم للملاين، ط 2، بيروت، لبنان، 1987م.

08- بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**, تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي, دار العلم للملايين, ط4, بيروت, 1965.

09- بيضون جميل وآخرون, **تاريخ العرب الحديث**, دار الأمل للنشر والتوزيع, ط1, دون بلد نشر, - 1992م.

10- جرانت. أ. ج. تمبرلي هارولد، **أوروبا في القرنين 19 و20. 1789- 1950**، تربهاء فهمي، مؤسسة سيد العرب, ط 6، دون بلد نشر، دون سنة نشر.

11- الجرف طعيمة، **أبحاث في المجتمع العربي**، مكتبة القاهرة، دون طبعة، دون بلد نشر، 1965م.

12- الجمل شوقي عطاء الله - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**، المكتب المصري للتوزيع، دون طبعة، القاهرة، 2000م

13- جودة حسين جودة، **جغرافيا أوربا الإقليمية**، دار النهضة العربية، ط 5، بيروت، 1980م

14- حاطوم نور الدين، **تاريخ القرن 19 في أوربا والعالم**، دار الفكر المعاصر، ط1، دمشق، 1990م

15- حجر جمال محمود، **القوى الكبرى والشرق الأوسط في القرنين 19 – 20**، دار المعرفة، ط1، الأسكندرية، 1409هـ - 1999م

16- حرب محمد، **البوسنة والهرسك من الفتح إلى الكارثة**، المركز المصري للدراسات العثمانية، دون طبعة، القاهرة، 1412هـ - 1993م

17- حسون علي، **تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية**، المكتب الإسلامي، ط3، بيروت، 1415هـ - 1994م.

18- الخراشي سليمان بن صالح، **كيف سقطت الدولة العثمانية**، دار القاسم، ط1، العربية السعودية، 1420

19- خضر خضر، **تطورات العلاقات الدولية من الثورة الفرنسية ومن بداية الحرب العالمية الأولى** (1789 - 1914)، المؤسسة الحديثة للكتاب، دون طبعة، طرابلس، لبنان، 1998م

20- خطاب عبد الحميد، **الوضع العقائدي ومجيئ الإسلام**، ديوان المطبوعات الجامعية دون طبعة، الجزائر، 1987م

21- رمضان عبد العظيم، **تاريخ أوربا والعالم في العصر الحديث من ظهور البرجوازية الأوربية إلى الحرب الباردة**، الهيئة المصرية للكتاب، دون طبعة، مصر، 1997م، ج2.

22- زوزو عبد الحميد، **تاريخ أوربا والولايات المتحدة (1914 – 1945م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، دون طبعة، الجزائر، 1996م.

23- السرجاني راغب، **الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي**، مؤسسة اقرأ، ط1، القاهرة، 1426هـ -2004م

24- أبو القاسم سعد الله، **شعوب وقوميات**، دار البصائر، ط2، الجزائر، 2008

25- سنو عبد الرؤوف، **النزاعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية** (1877 - 1881)، بيان للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 1998

26- محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي (العهد العثماني)**، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت، 1991

27- الشرقاوي محمد عبد المنعم - د. صياد محمد محمود، **هذا العالم**، مكتبة الدراسات الجغراقية، دار المعارف،

مصر، ط 4

28- الشناوي عبد العزيز محمد، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، مكتبة الانجلو، مصر، 2004م، ج2

29- الشناوي عبد العزيز محمد، **الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها**، مكتبة الانجلو، دون طبعة ، مصر، 2004م، ج4

30- صابات سهيل، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، منشورات مكتبة فهد الوطنية، دون طبعة، الرياض، 1421هـ 2000م

31- الصلابي علي محمد، **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، دون بلد نشر، 1421هـ - 2001م

32- طقوش محمد سهيل، **تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة**, دار النفائس, ط2, بيروت لبنان, 2008م.

33- العطار عدنان، **الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط**، دار الأصالة، ط1، الجزائر، 1431هـ - 2010م.

34- علي سيد رضوان، **السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية**, الدار السعودية للنشر والتوزيع, ط1, الرياض، 1402 هـ -1982م.

35- عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر** (1815 - 1919)، دار المعرفة الجامعية، دون طبعة، الإسكندرية، 2000م.

36- العمري عبد العزيز إبراهيم، **الفتوح الإسلامية عبر العصور**، دار الشبيلية، ط321، مملكة العربية السعودية،دون سنة نشر.

37- عودة محمد عبد الله- إبراهيم ياسين الخطيب، **تاريخ العرب الحديث**, الأهلية للنشر والتوزيع, دون طبعة, دون بلد نشر، دون سنة نشر.

38- فرغلي علي تسن، **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، دار الوفاء، دون طبعة، الاسكندرية، 2001م.

39- فشر هـ. ل ، **تاريخ أوربا في العصر الحديث** (1789م – 1950م)، تح: أحمد نجيب هاشم، دار المعارف، دون طبعة، مصر، 1958م.

40- كوندز أحمد آق– سعيد أوزتورك، **الدولة العثمانية المجهولة**، وقف البحوث الإسلامية، مكتبة Anaturau، 2008م.

41- لبن علي أحمد وآخرون، **أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ الدولة العثمانية**، دار

الوفاء، ط1، المنصورة، دون بلد نشر، 1416هـ - 1990م.

42- مانتران روبيرت، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباعي، دار الفكر، دون طبعة، القاهرة، 1989م، ج2.

43- متولي أحمد فؤاد، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي, أتراك للنشر والتوزيع, د ط, القاهرة، 2005م

44- مصطفى أحمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، ط2، بيروت، 1406هـ 1966م

45- مصطفى نادية، العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي (العصر العثماني من القوة والهيمنة إلى بداية المسألة الشرقية)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، القاهرة، 1417هـ - 1996م

46- النتشة رفيق شاكر، السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط3، بيروت، 1991م

47- نصر صلاح محمد، الحناوي كمال الدين، الشرق الأوسط في مهب الريح، مكتبة النهضة المصرية، دون طبعة، القاهرة، 1949م.

48- نوار عبد العزيز – جمال الدين محمود محمد، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر، دون طبعة، مصر، 1999م.

49- نوار عبد العزيز - عبد المجيد نعنعي، التاريخ المعاصر أوربا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية، دار النهضة العربية، دون طبعة، لبنان، دون سنة نشر

50- الهاشمي عبد المنعم، الخلافة العثمانية، دار ابن حزم، دون طبعة، لبنان، 2004م

51- هريدي صلاح أحمد، أوربا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى، جامعة الإسكندرية، ط1، الإسكندرية، 2008م

52- هريدي محمد عبد اللطيف, الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحدار المد العثماني عن أوروبا, رابطة الجامعة الإسلامية دار الصحوة, ط1, القاهرة 1408 هـ - 1987 م

53- ياغي إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة الالبيكان، ط 2، 1998م

54- يحيى جلال، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، المكتب الجامعي الحديث،

قائمة المراجع الأجنبية

1- T_G_D juwara, cent projets de partage de la Turquie (1281 - 1913), Paris, 1914.

2- Anderson, M: the Eastern Question, 1774 – 1923, London, 1996.

3- Taylor, A-J-P- the struggle for mostery in europe 1848 – 1918, Oxford, 1954.

4- Stauforndj-j-show, history of the Ottman empire and modern, Turkey val II, reforon, reulution and repuplike, the rise of modern Turkey 1807 – 1975m canam 1988.

قائمة المجلات باللغة العربية:

عبد الرؤوف سنو، العلاقات الروسية العثمانية (1687م – 1878م) مسألة البحر الأسود والأزمة البلقانية، (الحلقة الرابعة)، **مجلة تاريخ العرب والعالم**، 79 – 80، بيروت، 1985م

عبد الكريم الأبيض، مدخل إلى تاريخ البوسنة والهرسك(1478-1914)، **مجلة التاريخ العربي**، العدد2.

قائمة المجلات الأجنبية

1- Ioannis philopoulos, perspectives, economiques dans les balkanes, le cas de la crecedans une region en pleine mulation.

2- Français Geargean, "la Formation des élites à la fin de l'Empire attaman", la cas de Galatasaray, persée, in: Revue du mond musulman et de la méditerranée, N° 72, 1994.

مذكرات:

عياض بن خزام الروقي، **حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العثماني (1912م/1913م) (1330هـ /1332هـ)**، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، تحت إشراف محمد سيد محمد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

قاموس:

منجد اللغة والأعلام "منجد الأعلام"، دار المشرق، ط2.

المواقع الالكترونية:

موسوعة المعرفة، البلقان، الموقع الالكتروني www.marefa.arg/index.php

سعيد مسلم، ما هي البلقان؟ ما هي البوسنة والهرسك؟، الموقع الالكتروني www.jamaa.net/book.114.html.17/04/2008.

معوش لطفي، "مصالح الدول الكبرى من منطقة البلقان"، **مجلة الدفاع الوطني الإلكترونية**، لبنان، العدد 4،321 www.le bar my.gov.l5/article os/argid=

عايد سعيد السراج، **من هم الارامن؟ وما هي مأساتهم؟**، الموقع الالكتروني ، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=112055

الفهرس

المحتوى الصفحة

مقدمة..... 60

الفصل الاول التمهيدي: توصيف منطقة البلقان جغرافيا وسياسيا..... 11

- المبحث الاول : التعريف بمنطقة البلقان وكياناتها السياسية..... 12
- المبحث الثاني: التواجد العثماني في البلقان والمصالح الأوروبية فيه..... 20

الفصل الثاني: التحديات العثمانية في البلقان والدور الأوروبي في تفعيلها 34

- المبحث الاول: المؤامرات الأوروبية ودورها في تفعيل الثورات..... 35
- المبحث الثاني: الحرب العثمانية الروسية وأثرها في التدخل الأوروبي في البلقان 52
- **الفصل الثالث**: تأثير مؤتمر برلين1878 في تصعيد الصراع في البلقان..... 67
- المبحث الاول:انعكاسات مؤتمر برلين على أوضاع ونفوذ العثمانيين في البلقان.. 68
- المبحث الثاني: الأزمات البلقانية 1902-1908م..... 79
- المبحث الثالث: الحروب البلقانية 1912-1913م ونتائجها..... 87
- الخاتمة..... 103
- **الملاحق** 107
- **قائمة المصادر والمراجع**..... 103
- **الفهرس**..... 132